ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/367117921

د.رحيم الساعدي (مدخل الى فلسفة الأخلاق التطبيقية)- An introduction to the philosophy of applied ethics

Article · January 2006

CITATIONS
0

READS
648

1 author:

D.Raheem .M. Alsaadi
Al-Mustansiriya University
39 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by D.Raheem .M. Alsaadi on 13 January 2023.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

د. رحيم محمد الشياع

مدخل الى
فلسفة الأخلاق التطبيقية

دار بين الكتب

مدخل الى
فلسفة الأخلاق التطبيقية

د. رحيم محمد الشياع

اسم الكتاب: مدخل الى فلسفة الأخلاق التطبيقية

اسم المؤلف: د. رحيم محمد الشياع

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

الطبعة الأولى بيروت: 2020

ISBN: 978-9922-9126-2-2

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

الاراء المنشورة في هذا الكتاب تعبر عن راي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

دار ابين الكتب

منشورات **دار ابين الكتب**

العراق | بغداد | شارع المتنبي | مدخل جديد حسن باشا

darabinalkutub12@gmail.com

00964 770 2803 658

دار ومكتبة المرهج للطباعة والنشر والتوزيع

العراق - بغداد - شارع المتنبي - مدخل جديد حسن باشا

Email: almerhj1974@gmail.com

Facebook: مكتبة المرهج

Mobile : 00964-7709629675

د. رحيم محمد الشياع

مدخل الى
فلسفة الأخلاق التطبيقية

دار بين الكتب

المحتويات

تمهيد 7
اهداف ووسائل تحقيق المنهج 7
مخرجات هامة لمنهج الاخلاق التطبيقية 9
الفصل الأول 13
التعريف (بين مصطلحات ومفاهيم علم الاخلاق والأخلاق التطبيقية) 13
بين أخلاقيات المهنة والأخلاق التطبيقية 17
أهمية أخلاق المهنة 19
ماذا نعني بالأخلاق التطبيقية؟ 21
مبادئ واسس الاخلاق التطبيقية 23
كيف تكون القضية قضية أخلاقية تطبيقية؟ 27
اهدافنا ودوافعنا في الاخلاق التطبيقية 29
خصائص الأخلاق التطبيقية 30
أسئلة وتطبيقات الفصل الأول 34
الفصل الثاني 37
تاريخ ونشأة الاخلاق التطبيقية 37
الجذور التاريخية للأخلاق التطبيقية
وادي الرافدين – مصر – اليونان 38
باحثون في الاخلاق التطبيقية 44
اهم المؤسسات العالمية 46
الفصل الثالث 51
الاخلاق التطبيقية في الفكر الإسلامي 51
التاريخ الإسلامي والأخلاق التطبيقية 52
المتكلمون والفهم التنظيري للأخلاق التطبيقية 61
الاخلاق التطبيقية في القران 63
الاخلاق التطبيقية في الفكر العراقي 66
الآراء الإسلامية الخاصة بالفضاء والبيئة 74
اسئلة الفصل الثالث 81

الفصل الرابع 83
البيوتيقا (الاخلاق الطبية او الاخلاق البيولوجية) 83
التعريف بالبواتيقا 85
علاقة البيوتيقا بالفلسفة 89
بين البواتيقا والايتيقا 93
مجالات واتجاهات البواتيقا 94
المشكلات التي يتعامل معها الفكر البيوتيقي 96
الاخلاق التطبيقية وراي هابرماس في الجينيوم البشري 100
أسئلة الفصل الرابع 107
الفصل الخامس 111
البيئة والأخلاق التطبيقية 111
الأسئلة المعرفية للأخلاق البيئية 113
مدارس الاخلاق البيئية 116
الفلسفة والأخلاق والبيئة 117
أسئلة الفصل الخامس 122
الفصل السادس 125
الاخلاق الالكترونية او مقدمة لمفهوم الاخلاق السبرانية .....
فرضيات واسئلة الاخلاق الرقمية او الالكترونية 125
التعريف بالأخلاق الالكترونية والبيئة الرقمية 127
إشكاليات بيئة الاخلاق الالكترونية 129
القيمة الخلقية بين حقيقة الفعل الإنساني والجانب الرقمي 132
الوجود الالكتروني (الأنطولوجيا الجديدة) 134
خصائص الاخلاق الالكترونية او السبرانية 136
الشر والخير والصواب والخطأ الإلكتروني 138
الاحاسيس والمشاعر الإلكترونية والمنظومة الأخلاقية 140
الذكاء الصناعي والاخلاقيات الالكترونية 145
مستقبل الاخلاقيات السبرانية الإلكترونية 149
الأسئلة التطبيقية للفصل السادس 152
المصادر 155

تمهيد

لا شـك ان مواكبة التطـور الفكري سمة حضاريـة، بالإضافة الى انها تستهـوي كـل باحث وبالنظـر الى أهمية مفهـوم الاخـلاق التطبيقية اليوم والتـي تقـرا بصورة اخلاقيـات المهنـة او فلسفة الاخـلاق التطبيقية، فان الكتابـة المنهجيـة حول هذا الموضـوع أصبحت امرا ملزمـا، لارتباط هذا الموضـوع بالتطـور العالمي وتشعـب احتياجات الافـراد والامم على حد سـواء، وضرورة ان يعالج مفكرو الفلسفة هـذه القضايا لارتباطها بأحد اهـم أسـس الفلسفة وهـو علم الاخلاق، ومـن هنا فهـذه محاولة لاعتماد المنهج في الاخـلاق التطبيقية ضمن الساحة العراقيـة والعربية الإسلامية ويشمل قراءة للأخلاق التطبيقية واسسها واهميتها ومفاصلها وجذورها وعلاقتهـا بالعلوم الأخرى بالإضافة الى استخـدام الأدوات التي تساعد الطلبـة على فهـم هذه المواضيع ومعرفة وسائل تحقيـق أهدافها ومخرجاتها والأكثـر أهمية هو التطبيق الخـاص بالتمارين التي تتعلق بالمواضيع المهمة، التي لها مساس بواقع الافراد لتكون القراءة بصورة فكرية عقلية منتجة.

اهداف ووسائل تحقيق المنهج

تعـد وسائل تحقيق الأهـداف أحد اهم العوامـل المساعدة على إنجاح منهـج مـا، فهي اليـة تعمل عـلى ترسيـخ المعلومـة في ذهن طالـب العلم والمعرفـة، ويؤدي العلم غرضه بزيادة وسائل تحقيق أهدافه، سيما مع مادة تطبيقية مثلما نقدمه في هذا المنهج.

ومن اهم اهداف ووسائل تحقيق المنهج يبرز لنا:

أ – الوسائل النظرية ب – الوسائل العملية التطبيقية.

مثال ذلك:

1 – الكتب التعليمية المتخصصة 2 – المحاضرات 3 – الصور التعليمية 4 – الصور الكارتونية 5 –الأفكار التطبيقية 6 – الرموز 7 – المشجرات والتخطيطات 8 – الإحالات الى المواقع المختصة بالفكر او في الأخلاق التطبيقية 9 – الإحالات الى محاضرات السبورة الذكية 10 – محاضرات الاخلاق التطبيقية على اليوتيوب 11 – نموذج المحاضرة الصورة 12 –الأسئلة والاجوبة 13 –تطبيقات المجموعات النقاشية للطلبة 14 –نشرة الطلبة الالكترونية في الجامعة 15 – الاستبانات 16 – المختبرات.

الأهداف المطلوبة عند الدراسة

وهي اهداف خاصة ترتبط بمقرر واحد ولفصل واحد، وبشكل مكثف، واهمية الهدف تكمن بقدرته على التأثير في البنية المعرفية للطلبة واستثمارهم تعليميا ومعرفيا، ومن الأهداف نجد:

1 – الهدف المعرفي: بناء جيل يقترب من الفهم العملي والتطبيقي للأخلاق ليضاف الى الجهد الفلسفي الاخلاقي النظري، للمساهمة في تنمية العلم والمجتمع عمليا.

2 – الهدف الاخلاقي التطبيقي: وهو الهدف المهم الذي يتوجب علينا تنميته لدى الطلبة بإحالتهم الى التطبيق المحسوس للأخلاق وتفرعاتها داخل منظومة المجتمع والطبيعة والناس.

3 – الهدف السلوكي: تحريك طاقات الطلبة واستثمارها وتطبيقها وتدريب الطلبة على أهمية التطبيق ومعالجة الحالات الاجتماعية الاخلاقية المحيطة وإبراز شخصية الطالب باستنهاض وعيه،

ومـن مفردات الهدف السلوكي هو التركيب – التحليل – التطبيق – الاستجابة – الابتكار والتكيف.

4 – الهـدف الانسـاني: وغايته ان نستشعر الإنسانيـة وفق مفاهيم أخلاقية تطبيقية.

5 – الهـدف المهـاري: ومهمتـه توليـد ملكة التعامل مـع مفردات المنهج التطبيقية.

مخرجات دراسة منهج الاخلاق التطبيقية

يمكـن ايراد مخرجات مهمـة لدراستنا هذه، قد تسهـم بتماس مهم مع المجتمع او التعامل مع الجوانب المعرفية الإنسانية الاخرى، ومن ذلك:

1. عـلى الطالـب التمييـز بـين اخـلاق نظريـة وتطبيقيـة، وفيما يخص التطبيقية عليه التمييز بين:

أ – اخـلاق تطبيقيـة راهنيـة موجودة داخل المجتمـع وبحاجة الى تحليل وتقييم ونقد لفهمها.

ب – اخلاق تطبيقية افتراضية محتملة بطريقة (إذا.... فانه)، وهي ملاحظـة منهجية مهمة وان يصل الطالـب الى مرحلة يتمكن فيها من التمييز بين الاخلاق الكلاسيكية النظرية وبين الاخلاق التطبيقية.

2 – سيتعلم الطالب الحديث عن قضايا اخلاقية معاصرة او مستقبلية، ليواكب التطور العالمي والحضاري والتكنلوجي.

3 – مـن المفـترض ان يجمـع الطلبـة بـين تاريخيـة التفكـير الأخلاقي (بشكـل مختصر) مقارنة مع مرحلة ما قبل اليونان من الفلاسفة اليونانيين الأوائل إلى الفلسفة الاسلامية والى الحديثة والمعاصرة.

4 – تحديد المصطلحات الأخلاقية التطبيقية لغرض فهم ارضية منهج الاخلاق التطبيقية.

5 – تسليط الضوء على النظريات التاريخية والمعاصرة الرئيسية للأخلاقيات التطبيقية.

6 – يمكننا عقد تواصل مع بقية العلوم والاقسام الأخرى المشتركة في معالجة الاخلاق التطبيقية مثل علم النفس والأنثروبولوجيا والاجتماع وكليات الطب والقانون وعلوم البيئة وعلوم الفقه وغيرها.

7 – سيقوم الطالب بتطبيق مهارات التفكير النقدي والمبادئ الأخلاقية لحل المشكلات الأخلاقية التي تمثل تطبيقا واقعيا راهنيا من خلال:

ا. فهم التطبيق الاخلاقي ومعرفة كيفية اتخاذ القرارات الأخلاقية.

ب. استخدام القواعد الفلسفية لحل الاشكاليات الأخلاقية، سواء اكانت مفترضة او نظرية او واقعية لها حضورها في الحياة الشخصية والاجتماعية والمهنية.

ج. تكوين مهارات تحليلية نقدية وايجاد علاجات فكرية يمكن ان تسهم بحل بعض مشاكل المجتمع.

بالإضافة الى فهم تعريف وتاريخ الاخلاق التطبيقية وتمييزها عن علم الاخلاق وتعلم قواعده الأساسية، وهذا المنهج سوف يكتمل في حالة ان:

أ – تعلم الطلبة القواعد الأخلاقية التطبيقية الأساسية.

ب – في حالة قيام الطلبة بتطبيق التمارين، والمقارنة والتحليل

والنقد وإيجاد البدائل ومعرفة مخارج الازمات.

ج – في حال وضعوا أسئلة واجوبة عديدة تخص المنهج.

د – قاموا باستخراج النتائج المهمة لاستثمارها في المجتمع.

ه – البحث عن المشكلة الراهنة الواقعية في المجتمع وتقديم الحلول لها.

الفصل الأول

التعريف (بين مصطلحات ومفاهيم علم الاخلاق والأخلاق التطبيقية)

كانت الفلسفة تسمى ام العلوم الى ان انفصلت العلوم عنها على امتداد التاريخ ففلسفة القانون مثلا كانت جزءً من فلسفة الأخلاق، لكن علماء القانون فصلوا بين فكرة العدالة والأخلاق وهكذا فلسفة الدين التي ادخلت للفلسفة وكانت جزءً من مبحث ما بعد الطبيعة حتى استقلت عنها، اما ما تعلق بفلسفة السياسة فقد كانت الأخلاق عند القدماء هي من يدبر سلوك الفرد بينما تدبر السياسة سلوك المجتمع، وهكذا يمكن القياس على بقية فروع الفلسفة.

وتقسم الفلسفة بشكل عام على محورين الأول هو الأسس وهي خمسة اسس منها المنطق والمعرفة والميتافيزيقا والأخلاق والجمال والثاني نجده في الفروع، ونعني بها كل العلوم التي تستخدم الفلسفة بشكل واضح مثل فلسفة التاريخ وعلم النفس الفلسفي وفلسفة الاجتماع والسياسة والقانون وغيرها.

وأول العلوم الإنسانية استقلالا هو علم الاقتصاد وآخرها تمسكا بالفلسفة هو علم الاجتماع والنفس، وعند الحديث عن فلسفة او علم

الاخلاق فإننا [1]:

نعـرف الأخلاق بكونها ملكـة تصدر بها الأفعال عـن النفس من غير رويـة وفكر وتكلـف، كما يطلق اللفـظ أيضا على جميع الأفعـال الصادرة عـن النفس محمـودة كانت أو مذمومـة ويبحث في قيمـة (الخير) فيحاول ان يساعدنـا عـلى توجيـه سلوكنـا، بتحديده، لمعنـى الخير ومعنـى الشر، وتمييزه لمعايير الفضيلة والرذيلـة وشرحه لمفاهيم (الضمير) و (الواجب) والسعادة...الخ.

وإذا مـا أردنـا أن نقدم تعريفـا للإنسان من منظـور فلاسفة الأخلاق نقول (أن الإنسان حيوان أخلاقي) لأن الأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفـق الإنسان مستقلا عـن أُفق البهيمـة، فمن السفسطائيـين الى افلاطون وارسطـو الى الرواقية والابيقورية تعددت المذاهب الاخلاقية وكلهم نظر الى الاخلاق بحسـب توجهاته الفكرية باعتبارهـا القواعد التي ينبغي أن يسـير عليهـا الإنسان لبلوغ كـمال إنسانيته في ضوء مثل أعـلى يصبوا إليه، ومعنـى ذلـك أن علم الأخلاق علـم معياري لا يبحـث في حياة الإنسان الواقعية او يصف ما هو كائن بل هو علم يضع ما ينبغي أن يكون باعتبار المسألة الأخلاقية مستقلة عن الإنسان وترتبط بالماورائيات، وهذا مذهب

1 – جميـل صليبـا، المعجم الفلسفـي، دار الكتاب اللبنـاني، ج 1، بيروت، 1978، ص 38. وتحقيقـا للبحث العلمي فيتوجب تعريف الأخلاق بأكثر من تعريف، فقد عرفها مسكويـه، بقوله « حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسـم الى قسمين: منها مـا يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحـو غضـب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الـذي يجن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعة أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطـاً من أي شيء يعجبـه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفـاداً بالعـادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثـم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكـة وخلقاً. ينظر تهذيب الأخلاق وتطهير الأعـراق، مسكويه، تقديم حسن تميم، ط2، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ص 51.

أفلاطون و الرواقيون ومن سار على نحوهم [1].

ان الفـرق بين الأفعـال والأخـلاق او السلوك والسلـوك الأخلاقي، تكمـن بان الأخـير له قيمة معنوية وهو جدير بالثناء بينما يتصف الفعل او السلوك العادي بانه من دون قيمة معنوية [2].

وفي المعاجم يسمى علم الاخلاق [3] بعلم السلوك او تهذيب الاخلاق او فلسفة الاخلاق ويمكننا اطلاق مفهوم الاخلاق على:

1 – الاخلاق النسبية الخاصة بمجتمع معين.

2 – الاخـلاق المطلقـة التي تعتمد قواعد السلـوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان.

3 – الاخلاق النهائية والأخلاق المؤقتة.

---

1 – احمـد بأحمد، الأَخلاق التَّطبيقِيَّة عند يورغـن هَابَرماس، رسالة ماجستير بإشراف د. احمد عطار، كلية العلوم، جامعة ابي بكر بالقايد، الجزائر، 2015، ص27

2 – مرتضى مطهري، فلسفة الاخلاق، ترجمة الشيخ وجيه المسبح، مؤسسة ام القرى، ط2، بيروت، 1424هـ، ص 20

3 – ينظـر اندريـه لالاند، موسوعـة اندريه لالاند، تعريب خليل احمـد خليل، المجلد الأول، منشـورات عويـدات بـيروت، 2001، ص371 أيضا د. جميـل صليبا، المعجم الفلسفي، ص50 – ص51.
وقد تقسم الاخلاق الى ثنائية هي الغريزية والمكتسبة او يمكن تصنيف الاخلاق على وفق تصنيف منه 1 – الاخلاق النظرية 2 – العملية والتطبيقية 3 – الالكترونية.
او تقسـم الى 1 – الأخلاقيـات الفوقيـة 2 – الأخلاقيـات المعياريـة 3 – الأخلاقيات التطبيقية.
وتهتـم الأخلاقيات المعيارية بتحديـد محتوى سلوكنا الأخلاقـي، وتسعى إلى الإجابة على السؤال العملي (ماذا على أن أفعل) ؟ فالنظريات الأخلاقية لكانت وبنثام مثلا انما هي مثال للنظريات المعيارية التي تسعى إلى توفير مبادئ توجيهية لتحديد مسار معين للعمل الأخلاقي.

4 – اخلاق المواقف.

5 – الاخلاق الساكنة.

ويلاحـظ اننا إذا اضفنا لفظ الاخلاق الى لفـظ اخر فانه سوف يقودنا ذلـك الى مجموعـة قواعـد السلوك المتعلقـة بالشيء الذي يـدل عليه ذلك اللفظ فنقول اخلاق المنفعة – اخلاق اللذة واخلاق الواجب.

وهناك مجموعة تصنيفات للأخلاق منها:

1 – الأخلاق المعيارية: التي تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه لا ما هو عليه (المفروض لا المتوفر).

2 – الأخـلاق الذاتيـة: مـا يوجـد داخـل عقـل الإنسـان مـن أفكار وأحاسيس وعواطف وهي من صناعة العقل.

3 – الأخـلاق الموضوعيـة المطلقـة: التي لها وجـود مستقل عن عقل الإنسان. وهو رأي أفلاطون وهيجل.

4 – الأخـلاق النسبيـة: وهـي ليست مطلقة وتخضـع للتغير والتطور والزمان وهي عند السفسطائية وكل النسبيين.

والاخلاق فيها نوع من الصعوبة (بالنسبة الى فعل وشخصية الانسان) امـا الجانب غير الأخلاقي فهو سهل ولا مسـؤول ويحطم شخصية الفرد ويقلل من شانه، وقد كتب كل الفلاسفة في مجال الأخلاق ومنها الفلسفة الإسلامية وقبلهم اليونان مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو، بالإضافة الى الفارابي وابن سينا والغزالي ومسكويه.

ومـن المصطلحـات الأخلاقية، والتـي نحتاج تضمينهـا ومقارنتها في منهجنـا هذا وتعد من المفاهيم المهمـة التي تضمنها الاخلاق الكلاسيكية يبرز:

(النفعيـة، الفضيلـة، السعادة، الوسـط الذهبي، الحـزن، الألم، اللذة، المبدأ، الأسس الأخلاقية، الواجـب، التضحية، الحرية، الضرورة، الجبر، الحتمية، الأمانة، الصدق، الكذب، الخير، الشر، العدل، الظلم، الضمير، الاستحسان، القبح، الجمال، دفع الضرر، العنف، الغضب، الحلم، الجبن، الشجاعة، الاعتدال، الغائية، المثال).

بين أخلاقيات المهنة والأخلاق التطبيقية

توصف اخلاقيات المهنة بانها قواعد عامة عقلانية وإدارية وسلوكية وتهتم اخلاقيات المهنة بعناصر ضرورية هي اشبه بالإدارة الأخلاقية، وتوضع هذه القواعد لأنها تقوم بضبط العمل على نحو عقلاني وانساني واداري.

وتتـوزع اخلاقيـات المهنة على محـاور عديدة منها (الجانـب الأمني – العسكـري – السيـاسي – الاجتماعـي – العلمي – التقنـي التكنلوجي – الطبي – المهن الحرة – التعليمي.... الخ).

وعندمـا نقـول بانه يجـب ان تتوفـر الاستقامة، الصـدق، الموضوعية، العـدل، المساواة، الكفـاءة، الأمانة، الاحـتراف، الاجتهاد...الخ فان كل ذلـك يشير الى قواعد سلوكية لضبط الاخـلاق، وإذا تداخلت مع العمل فإنها عناصر لضبط العمل، وإذا أردنا اختبار تطبيق هذه العناصر فيمكننا اللجوء الى مضاداتها مثل

- الاستقامـة = عـدم استقامـة صاحـب المهنة سلوكيـا وعمليا وفنيا، وسيكشف زيفا مستقبليا.

- الالتـزام = بعدم الالتزام فان خللا واضحا سوف يحدث في الجانب المهني والإنساني.

- الصـدق = عكسـه يعنـي الكذب وهـي احداثيات خاطئـة لا تقدم مصداقية ونتائج واقعية بل مموهة ووهمية.

• الكفـاءة = اللاكفاءة هي توجيه وتكليف خاطئ يقوم بتعطيل زمن العمل.

• الرقابة الذاتية = وهي معيار ومسؤولية مهمة لإدامة تطور العمل.

• العدل = من أكثر المعاني أهمية بالنسبة الى المهن او العمل.

ولكن ما هو فرق اخلاق المهنة عن مفهوم الاخلاق التطبيقية؟

اعتقـد بان سير البحث سيكشـف هذا الفرق، فأخلاقيـات المهنة هي جانـب أخلاقـي انساني جزئـي وظاهري وسطحـي بالقيـاس الى مفهوم الاخلاق التطبيقية الذي يوصف بعمقه، فهما يختلفان بـــــــــــــ:

1. ان اخلاقيـات المهنـة جزئيـة، تنتمـي للجانب للسلوكـي بالقياس الى محاولـة الاخـلاق التطبيقيـة الإجابة عن مساحـات أخلاقية مهمة وشاملة.

2. ان الاخلاقيـات التطبيقية هي أقرب الى الفلسفة والفكر والتحليل منها الى تحديد قوانين العمل والمهنة.

3. ان الاخلاقيـات التطبيقيـة تعتمـد السـؤال بوصفـه طرحـا فكريـا لاستحصال إجابات علمية وفكرية لها مساس بالواقع المعاصر او الراهن.

4. كلاهمـا يبحـث عن الراهنيـة والمواضيـع المعاصرة، ولـو قارناهما بعلـم الاخـلاق من الزاويـة الفلسفية فـان علم الاخـلاق يتعامل مع أسـس لا تتصـل مباشرة بالواقع الراهن، بل تتعامـل مع مفاهيم عامة منهـا السعادة والفضيلـة واللذة والالم والوسـط الذهبي، وهي أسس موضوعية تفرعت منها العديد من الأفكار الأخلاقية.

5. تشابه اخلاقيـات المهنة والأخلاق التطبيقية مسالة الفرق بين علم التاريـخ وفلسفـة التاريـخ، فالأول هـو جزئي سطحـي يتحدث عن

الحكايـة بوصفهـا حكاية من دون تحليل او سـؤال او ربط للأحداث، وهـذا يصـح بالقيـاس الى عمـل كـل مـن اخـلاق المهنـة والأخلاق التطبيقيـة، فتلك الأخـيرة أقرب الى الطرح الفلسفـي النقاشي الجدالي الـذي يبحـث عـن حـل ويستعـرض العديـد مـن الآراء، في حين ان اخـلاق المهنة هي إرشادات عامة لتلافي أخطـاء العمل، وكأنها أقرب لعلم النفس بالقياس لقرب الاخلاق التطبيقية من الفلسفة.

والأخلاقيـات التطبيقيـة ليسـت مرادفـة لــ (الأخلاقيـات المهنية) فأخلاقيـات العمـل تستبعـد مشاكـل حيويـة مثـل تخصيـص المـوارد الاجتماعيـة الشحيحـة، والحـروب العادلـة، والإجهـاض، وتضارب المصالـح في اتخاذ القرارات البديلة، وإبـلاغ المخبرين، وإيقاع الموظفين العموميـين، والبحث عن الحيوانـات، وسرية المعلومات الضريبية التي تتجـاوز نطاق السلـوك المهني، وهذه كلها توجـد في مجال الأخلاقيات التطبيقيـة، ولا ينبغـي النظـر إلى الأخلاقيات المهنية كجـزء من النطاق الأوسع للأخلاقيات التطبيقية [1].

نحـن بحاجـة الى اخـلاق العمل لا القـول او النظـر فالبشرية بحاجة إلى أَن تَعـرِفَ مـا الذي ينبغـي عليها فعله نقول هذا القـول مع معرفتنا ان الاخـلاق تجمـع بين الأخـلاق النظرية والتطبيقية أو هـي علم وفن في آن واحد لأنها تنطوي على الجانب النظري والجانب العملي [2].

أهمية أخلاق المهنة

تكمن أهمية اخلاق المهنة بوصفها:

1 – موقع الموسوعة العالمي، ترجمة د. رحيم الساعدي، https://www.encyclopedia.com /

2 – احمد بأحمد، الأَخلاق التَّطبِيقِيَّة عند يورغن هابرماس، ص31.

1 – اجـراء احترازيا لمعرفة العمل ومعرفة المخاطر المحيطة به، وتلافي الأخطاء الإنسانية التي تؤثر على سير العمل.

2 – ان اخلاقيـات المهنـة ستساعد على تحسين سـوق العمل وتنشيطه وتذليل معوقاته

3 – هـو اليـة مهمة لتحقيـق النزاهة الماديـة والمعنوية كما لـدى العمال والقضـاة والشفافيـة في العمـل كما هـو موجود في المصـارف وأماكن الاعمال التجارية والاقتصادية.

4 – بإمكانهـا لعـب دور التوفيـق بين فئات المجتمـع المختلفة وإشاعة مفردات أخلاقية وإنسانية مهمة.

5 – ان اخلاقيات المهنة هي عملية تنظيمية تساعد على تقديم المساواة، مثلما نجده في تقسيم العمل وتفهم الاخر لعدالة التقسيم، مع ملاحظة ان العدالة اهم من المساواة.

6 – لا شان لتغيـر الاخلاقيات بتغيير المهن ونوعياتها، فالأساس هو القانون الأخلاقي الـذي يستند على مفردات عديدة منها (الإخلاص – العدالة – الأمانة – الاجتهاد – الشفافية – النزاهة – الموضوعية – الاحـترام – طاعة القانون – اخلاقيات الجانب الإلكتروني – التفكير الفطن)

6 – من المهن التي تدرج ضمن منظومة التطبيقيات هي (الطب – القانون – المحاسبة – الامن – التعليم – عمال المعامل – السياسة... الخ).

ويمكننـا ملاحظـة الاختلافـات بـين النظريـة الأخلاقيـة والأخلاق التطبيقيـة واضحـة عـلى المحتـوى أكثـر مـن الطريقـة، بـدلاً مـن تحليـل المصطلحـات العامة مثل الخير والعقلانية ولمثـل العليا والفضائل، فيلتزم الفلاسفـة المهتمـون بالأخلاقيـات التطبيقية بتحليل مفاهيـم مثل السرية

والأسرار التجارية والمسؤولية البيئية والقتل الرحيم والسلطة وكل ما هو غير مبرر.

ويمكـن التطـرق في سيـاق البحـث الى أبـرز مجـالات الأخلاقيـات التطبيقية وهي:

1 – أخلاقيات الطب والبيولوجيا أو البيوتيقا.

2 – أخلاقيات البيئة.

3 – أخلاقيات المعلومات.

5 – أخلاقيات الإعلام والاتصال.

6 – أخلاقيات التكنولوجيا او الاخلاق الالكترونية.

7 – أخلاقيات تكنولوجيا الفضاء.

ماذا نعني بالأخلاق التطبيقية؟

بـرزت الأخلاقيـات التطبيقيـة بشكـل خـاص في الطـب والبيئـة والاقتصـاد والتكنولوجيـا والإعـلام والفضـاء، وإذا كثفنـا تصوراتنـا فالقضيـة تتعلـق بالارتباطات أو الأسئلـة أو التنظيرات التـي تتعلق بهذه الأخلاقيـات المذكورة وأيضـا أهم المشاكل والحاجـات الإنسانية المواكبة لهذه التصنيفات.

فأخلاقيات الطب والأحياء مثلا أو كما توصف بالبيوتيقية، تعمل على توظيـف وتحليل وتفسير ومقارنـة وتأويل وافـتراض العديد من الأسئلة المتعلقـة بالطب واخلاقياتـه، فالجينات الوراثية والقتـل الرحيم وأبحاث الخلايا الجذعية وتأجير الأرحام والحيامن والهندسة الوراثية والاستنساخ البشري وغيرها من الأفكار، تعد المادة الأساسية في الأخلاق التطبيقية في

المجال البيوتيقي، وهكذا يمكن القياس على الجوانب الأخرى في القانون والبيئة والتكنولوجيا والأعلام والاقتصاد وسواه.

ونلاحظ هنا مع إني لست في دائرة نقد الأخلاق التطبيقية، لأنها تمثل في الحقيقة مواكبة صحيحة للفكر الأخلاقي إذا تم التعامل مع هذه الأفكار وفق تحليل ينم عن فهم واقعي شامل وصحيح، نلاحظ ان الأخلاق التطبيقية تمثل:

1. ما يشبه حالة الهروب من الكلاسيكيات الأخلاقية الكلية إلى تصنيع الأخلاقيات الجزئية الواقعية.

2. انها تمتهن التخصص أو توفير الاختصاص تمهيدا لإلباسه لباس الأخلاق.

3. في القضية ما يشبه التوجيه، فليست العبرة بالجانب الأخلاقي بقدر ما يتعلق بتوفير الأسس والقوانين الأخلاقية التي تصب في مصلحة الأبحاث العلمية المعاصرة أو في مصلحة الفئات الاجتماعية. وذلك يعني تطويع القوانين الأخلاقية من اجل المنفعة والعلم.

4. أيضا انا اعتقد بان في الأخلاق التطبيقية مسحة من الذاتية، فبالإضافة إلى اعتمادها على العلوم الحديثة في الفهم والتنظير، فهي تتعاطى مع النفع الإنساني أو المشكلة الإنسانية الواقعية التطبيقية والتي لها وجود راهني بشكل خاص أو تنظر لتلك المشكلة الراهنة، وذلك يمثل ذاتية مماسة للذات الإنسانية.

في مجال الاخلاق التطبيقية يجب التمييز بين مفهوم اخلاق المهنة وبين اخلاقيات المهنة بصيغتها الارشادية والتنظيرية والاشكالية، والتي تبتعد عن التنظير او التحليل والمقارنة والتساؤل وطرح الإشكالية، وهو ما يتعلق بالجانب الاخر واقصد به الاخلاق التطبيقية التي تتطرق الى مجموعة

إشكاليات منها أجهزة الكمبيوتر وإدارة المعلومات، الاقتصاد والأعمال، البيئة، السياسة، التعليم،، الطب، النظريات الفلسفية، الاجتماعية، والإعلامية، التقنيات الحيوية، العرق والجينوم، القانون، أخلاقيات البيولوجيا، الاخلاقيات الإلكترونية، قضايا استخدام الأراضي، السياحة، الدين في المدارس، الجرائم التي لا ضحية لها، السمنة، نظرية الحقوق، أدوار الجنسين والخدمات الاجتماعية [1].

مبادئ واسس الاخلاق التطبيقية

تستند الاخلاق التطبيقية على أسس مهمة منها الجانب النفعي فالمنفعة الشخصية تشيع في المناقشات الأخلاقية التطبيقية وتشير الى الاعتراف بمدى ما ينتج من عواقب مفيدة للفرد المعني بالإضافة الى الفائدة الاجتماعية وهي الاعتراف بما انتج من عواقب نافعة للمجتمع وهناك مبادئ مهمة منها:

1 – مبدأ الخير ومساعدة المحتاجين.

2 – مبدأ الأبوية.

3 – مبدأ الضرر وان لا تؤذي الآخرين.

4 – مبدأ الصدق وان لا تخدع الآخرين.

5 – مبدأ الشرعية بعدم انتهاك القانون.

6 – مبدأ الاستقلال الذي يقر الاعتراف بحرية الشخص على أفعاله أو جسمه.

---

1 – أيضا يمكن إضافة القتل الرحيم الفعال والسلبي، والإجهاض، وزرع الأعضاء، وعقوبة الإعدام، وعواقب الأعمال البشرية، والعبودية، والاكتظاظ السكاني، والمجالات المنفصلة من الرجال والنساء وحقوق الحيوان ونظرية اللعبة وسباق التسلح النووي.

7 – مبدأ كل من العدالة.

8 – تعويض الضرر.

9 – التوزيع العادل للمنافع والحقوق الذي يعترف بحقوق الشخص في الحياة.

10 – المعلومات والخصوصية وحرية التعبير والسلامة وهي مبادئ تستند على مبدئي النفعية والفائدة الاجتماعية، وتستند مبادئ الخير، والأبوية، والضرر، والصدق للواجبات التي لدينا تجاه الآخرين كما بينما تستند مبادئ الاستقلال، والعدالة، وحقوق مختلفة على الحقوق المعنوية [1].

واذا كانت الاخلاق تعرف بانها علم نظري، فهذا يعني انها لا بصدد تطبيق او عمل بل بصدد بحث ونظر فلا شان للأخلاق بالسلوك الذي يقوم به الشخص، وقد قال العديد من الفلاسفة بان الاخلاق مبحث نظري لا يتسم بالتطبيق، مثاله كعلم الطبيعة وهو ينفي الجانب المعياري عن الاخلاق، وهذه المسالة رفضها العديد من المعاصرين، وهناك اخلاق عملية ونظرية تدرس الأولى الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة والحق والنية والقصد والجبر والاختيار والقيم والمعايير والبواعث والغايات والمثل العليا اما العملية فتدرس واجب الانسان نحو ربه ونفسه ووطنه وتتعرض لتطبيق الاخلاق في الحياة الاجتماعية المختلفة.

وتبرز من مفاهيم فلسفة الأخلاق والتي قد نحتاجها عند دراسة الاخلاق التطبيقية أيضا كل من (اللذة والالم والخير والشر، السعادة

1 – جيمس فيزر، الأخلاق التطبيقية، ترجمة د. رحيم الساعدي، موسوعة الانترنت الفلسفية / https://www.iep.utm.edu /ethics

والحزن، الرذيلة والفضيلة، الوسط الذهبي، الأسس الأخلاقية، الواجب، التضحية، الحرية والجبر والاختيار، الحتمية والأمانة والخيانة والصدق والكذب والعدل والظلم، الضرورة، الضمير، الاستحسان ودفع الضرر، العنف، الغضب والحلم، الجبن والشجاعة، الانانية والايثار، والسلوك الإنساني).

ولكنها مفاهيم تدخل ضمن هامش الفكرة الرئيسية للأخلاق التطبيقية لا بوصفها النواة، فهي ليست الغاية لان الغاية مثلا هي الحديث عن قتل الاجنة من الزاويتين الفكرية والقانونية وما المفاهيم الأخرى مثل الصدق والكذب والواجب الا هوامش وتفاصيل.

وتطرح فلسفة الاخلاق العديد من الأسئلة منها، ما هو الفرق بين القضية الأخلاقية والمبدأ الأخلاقي؟ هل الاخلاق لذة، وهل هي ثابتة ام متغيرة نسبية ام مطلقة، هل يمكن اكتسابها ام انها غريزية في داخل الانسان؟، والعديد من الأسئلة.

وتحاول الاخلاق فهم هل هناك فرق بين ما هو مقبول أخلاقيا وما هو خاطئ؟ ما هي القيم والمثل؟ وما الفرق إن وجد؟ ما هي التصرفات الصحيحة ومن أين تستمد صحتها؟ هل هناك معايير للصحة والقبول الأخلاقي تتمتع بالإطلاق او النسبية، أم ان كل شيء بما فيه القيم والأخلاق أمور نسبية تختلف باختلاف الحضارات والشعوب؟ كيف يجب أن نعيش؟ ما هي السعادة؟.

وتستثمر الاخلاق مفردات السعادة واللذة والرذيلة والألم والفضيلة ومسالة الوسط الذهبي الحيوية فالشجاعة وسط بين التهور والجبن والكرم وسط بين التبذير والبخل...الخ.

ان كلمة الأخلاق تعود إلى اللفظ اليوناني Ethic من إيتوس، كذلك

إلى الأصـل الرومـاني Moral من مورس وهما يعودان إلى لفظ واحد وهو العادات الأخلاقية، لهذا يميل الكثير من الكتاب العرب إلى استعمال لفظ أخـلاق بمعنى Moral وأخلاقيـات بمعنى Ethic، والفـرق بين المعنيين هـو أن كلمـة moral (أخلاق) تحيل إلى سلوك الفـرد البشري بينما Ethic (أخلاقيات) تحيل إلى القيم التي يخضع لها المجتمع [1].

ولتوضيـح أرضيـة الاخـلاق التطبيقيـة يمكننـا استعـراض العديد مـن التعريفـات الخاصة بها والتـي تشير الى مفاهيم متعـددة، فالأخلاق التطبيقية كما يبدو لي انما هي (اخلاق المهنة – الاخلاق العملية – اخلاق الواقع والاخلاق الجزئية...الخ) ويمكن استعراض التعريفات الاتية:

1 – الأخلاقيـات التطبيقيـة: هـي فـرع مـن الأخلاقيـات المكرسـة لمعالجـة المشاكـل والممارسـات والسياسـات الأخلاقيـة في الحيـاة الشخصيـة والمهن والتكنولوجيـا، عـلى النقيض مـن النظريـة الأخلاقيـة التقليديـة، التي تهتم بالمشاكل النظرية الاخلاقية البحتة، مثال ذلك تطوير معيار عام عن الصواب، و تأخذ الأخلاقيات التطبيقية نقطة انطلاقها من التحديات المعيارية العملية، واضيفـت تسعة فـروع مركزية للأخلاقيات التطبيقيـة، منها على سبيل المثال أخلاقيـات الحيـوان، تطـورت الأخلاقيـات البيئيـة، الأخلاقيـات الطبيـة، النسوية، أخلاقيات البحث و اخلاقيات وسائل الإعلام [2].

2. الأخلاقيـات التطبيقيـة:([3]) هي مجموعة مـن القواعد الأخلاقية

1 –د. طـه عبـد الرحمن، سؤال الأخلاق، مساهمة في نقد الأخلاقـي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، 2000م / 1421هـ، ص1.

2 – Thomas Søbirk Petersen، Jasper Ryberg، الأخـلاق التطبيقيـة (ببيوغرافيا اوكسفـورد)، ترجمـة د. رحيـم الساعـدي، .http://www.oxfordbibliographies com /view /document /

3 – د.رحيـم محمـد الساعـدي، الاخـلاق التطبيقيـة الاسلاميـة البيوتيقـا في القـران

العمليـة، تسعـى لتنظيـم الممارسـة داخـل مختلـف ميادين العلـم والتكنولوجيـا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعيـة واقتصادية ومهنية، كـما تحاول أن تحل المشاكـل الأخلاقية التي تطرحها تلـك الميادين، لا انطلاقـا مـن معايير أخلاقيـة جاهزة ومطلقـة، بل اعتمادا عـلى ما يتم التوصل إليه بوساطـة التداول والتوافق من منطلق المعالجة الأخلاقية للحالات الخاصة والمعقدة أو المستعصية.

3 – الأخـلاق التطبيقية: هي فرع من الأخلاق التي تتكون من تحليل قضايا أخلاقية محددة ومثيرة للجدل مثل الإجهاض، حقوق الحيوان، أو القتـل الرحيم، وفي السنوات الأخيرة تم تقسيم القضايا الأخلاقية المطبقة في مجموعات اساسية مثل 1 – آداب مهنة الطب 2 – أخلاقيات العمل 3 – الأخلاقيات البيئية 4 – أخلاقيات جنسية [1].

4 – ويمكننـي تعريفهـا بانهـا اليـة التعامل مع المسائـل الأخلاقية من زاوية فلسفة القانون والعلوم مع مراعاة او لا مراعاة النزعة الإنسانية، وتحـدد الاخلاقيات بكونها أقرب للمهـن الإنسانية او السلوك الناتج مـن تلك المهـن او قضايا الطبيعـة الراهنة مثال ذلك الطـب والقانون والبيئة والسياسة والاعلام...الخ.

كيف تكون القضية قضية أخلاقية تطبيقية؟

هنـاك مـن يعـترض عـلى مصطلـح الاخـلاق التطبيقيـة بالرغـم من الاستخـدام الواسـع له، فقد لا يكون المصطلح مناسبـا فيما اذا اشرنا مثلا الى نظريـة معياريـة كتلك التـي نطبقها على الرياضيـات البحتة، لكن على

وراهنيـة الفقه العراقي، ضمن كتاب الايتيقا المتشظية (مجموعة باحثين)، دار جيكور، بيروت،2017م، ص 38.

1 – جيمـس فيـزر، الأخلاق التطبيقيـة، المصدر السابق. للمزيـد حول جيمس فيزر، يراسل على البريد الإلكترونيjfieser@utm.edu جامعة تينيسي – مارتن، أمريكا.

النقيـض من ذلك فالأخلاق التطبيقية تعالـج قضايا معينة بشكل مباشر، فمثـلا هنـاك من يفـترض أن الجنـين هو شخـص، وبالتالي لديـه الحق في الحيـاة، وهنـاك من يـبرر لأنهاء حياته وعـدم تسمية الجنـين بالشخص او الكائن الذي يملك حق الحياة [1].

وتوجـد خصائـص ضرورية لاعتبـار القضية قضيـة أخلاقية تطبيقية منها [2].

1 – وجود الإشكالية: فيجب أن تكون القضية مثيرة للجدل، فمثلا، لا تعـد قضية إطـلاق النار من قبـل الشعب في المناسبـات قضية أخلاقية تطبيقيـة، مع كونها ممارسة غير أخلاقية اما مسألـة السيطرة على الأسلحة وتبعـات ذلك فستكون قضية أخلاقية تطبيقية لأن هناك مجموعات كبيرة من الناس سواء ضد أو مع مكافحة الأسلحة النارية.

2 – ان تكـون القضية الاخلاقية واضحة: لان حالات المثليين جنسيا في المؤسسة العسكرية الغربية مثلا، او اصحاب الالتزام الإداري للأعمال التجاريـة، ونظم الرعاية الصحية العامة مقابـل الخاصة، وغيرهم مع انها قضايا مثيرة للجدل ولها تأثير هام على المجتمع، إلا أنها ليست كلها قضايا أخلاقية،فبعضها ليس سوى قضايا سياسة واجتماعية، ومثالها أيضا قوانين المـرور، قوانين الضرائـب، وقوانين تقسيم المناطق امـا القضايا الأخلاقية فهـي عامـة مثل واجبنـا في تجنـب الكـذب، ولا تقتصر عـلى المجتمعات الفردية وبالتالي، لا تتأهل بعدها مسألة أخلاقية تطبيقية، فيجب أن تكون القضية أكثر من مجرد سياسة اجتماعية بل ذات صلة أخلاقية أيضًا.

---

1 – روب لولـر، النظريـات الأخلاقية في تدريس الأخـلاق التطبيقية، ترجمة د.رحيم الساعـدي، موقع المكتبة الوطنية الامريكية للطب، جريـدة الاخلاق الطبية،2007 – https://www.ncbi.nlm.nih.gov /pmc /articles /PMC2598269 /

2 – جيمس فيزر، الأخلاق التطبيقية، المصدر السابق.

3 – تعلقها بالجانب الحياتي او المهني او التطبيقي.

4 – قابليتها لاستيعاب أكثر من سؤال وجواب أخلاقي.

5 – انها تتعامل مع الجزئيات الاخلاقية لا العموميات او الكليات العامة، ويمكننا الاستفادة من القواعد الأخلاقية العامة عند نقاش المسائل الجزئية.

6 – انها لا تتطرق بشكل مباشر الى مسائل الخير والفضيلة والسعادة واللذة والشر، كما هو حال علم الاخلاق الكلاسيكي.

اهدافنا ودوافعنا في الاخلاق التطبيقية

يبرز من واجباتنا للمواكبة مع الاخلاق التطبيقية الاتي:

1. مراجعتنا وبشكل جيد واساسي للنظريات الأخلاقية المعيارية اولا و (التي تبحث فيما ينبغي ان يكون)، وعدم العودة لتفاصيل النظريات الاخلاقية النظرية الا عند الحاجة.

2. تقديم الفكر التطبيقي بالانشغال بالهامش الاخلاقي (الاخلاق التطبيقية) وترك الحديث والنقاش المطول حول (الاخلاقيات النظرية). والفهم بأن الأخلاقيات التطبيقية تنطوي على التطبيق الميكانيكي للنظريات المعيارية في حالات معينة.

3. فهم ان مهمة الأخلاقيات التطبيقية تكون من خلال تطبيق النظريات المعيارية واقعيا ومقارنتها بكل موضوع يمكن تطبيقه.

4. جمع أكبر عدد من المشكلات الاخلاقية المتداخلة مع العلوم والتي يمكن مناقشتها فكريا وفلسفيا مثل الإجهاض، القتل الرحيم، العمل الإيجابي، الخلايا الجذعية، التناسخ، مشاكل التلوث وخطر الاعلام والتكنلوجيا.

5. بإمكاننا تبني مشروع دمج الاخلاقيات وبقية اسس وافكار الفلسفة بالعلم من زوايا الكم والكيف والحساب والقياس.

6. معرفة ان هناك جانبا تشاركيا بين اسس الفلسفة والعلوم، فالمنطق هو طفولة الرياضيات وهو جزء من منظومة اصول الدين وحسابات الهندسة وبناء علوم الحضارات والمنطق جزء من منظومة خوارزميات العالم الالكتروني والفضاء السبراني كما ان الجمال تداخل كفلسفة مع مساحة واسعة من الفنون والتصاميم والمعمار، وهذا يشمل مفاهيم الميتافيزيقا والمعرفة والاخلاق بطبيعة الحال.

7. توجيه الطلبة الى دمج افكار وقضايا الفلسفة بقضايا الواقع الراهن، فلدينا تحديات اقتصادية كما هو حال المجاعات والفقر والبطالة والكساد وايضا سياسية مثل الحروب ونظم بناء الدولة واخلاقيات الحاكم والتخطيط الاستراتيجي ولدينا صورة البيئة وتنوعاتها والطب والاعلام...الخ وهي بشكلها العام تمثل المادة الاساسية لمفهوم الفلسفة التطبيقية.

8. ضرورة ادخال مرتكز الدراسات المستقبلية او العلم المستقبلي الى ساحة الاخلاق التطبيقية عند تدريسها ورسم برنامجها، فهو علم استباقي استشرافي.

9. الاهتمام بتنمية كل من المخيلة والتحليل والنقد والابتكار لدى الطلبة والتي نعدها من الادوات المهمة للتطوير المعرفي والأخلاقي.

خصائص الأخلاق التطبيقية

يلخص احد الباحثين أهم خصائص الأخلاقيات التطبيقية على انها[1]:

1 – د. عمر بوفتاس، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، مجلة الاحياء، الرابطة المحمدية – المغرب، http://www.alihyaa.ma /Article. واعتقد ان هذا الراي

1. هي واقع عملي وثقافي جديد تعيشه المجتمعات الغربية، وهي أيضا قواعـد براغماتية، لا يراعى فيها الصدق والكذب أو الخطأ والصواب أو حتى الخير والشر، بل تراعى فيها الصلاحية. كما أنها قواعد علمانية، فهـي لا تستمد من الدين، بل غرضها تنظيـم الحياة العملية، وإن كان علماء الدين يساهمون أحيانا في بلورتها

2. تمثـل آخر صيحة جديـدة للفلسفة العملية، وتشكل قواعد جديدة لتوجيه الممارسة داخل مختلف الميادين العلمية والعملية في المجتمعات المعاصرة.

3. هـي قواعـد عمليـة وليسـت نظريـة، لكنهـا تقـوم عـلى مفاهيـم أخلاقيـة كلاسيكية عامة مثل مفهوم الحق ومفهوم المسؤولية ومفهوم الواجـب ومفهوم الكرامة... الخ، وتجـدد مضامينها بما يطرحه العلم التكنولوجي من معضلات.

4. غالبـا مـا يتـم تـداول مثل هـذه القضايـا التي تهم جميـع فعاليات المجتمعـات المعـاصرة داخل مـا يعرف بـ (لجـان الأخلاقيات) وهي هيئات جديدة أفرزتها المعضلات والمشاكل التي خلفتها نتائج التقدم العلمـي والتكنولوجي في ميادين متعددة ومختلفة، ويتكون أعضاؤها مـن ممثلي التخصصـات المعنية مبـاشرة بتلك المشاكـل، بالإضافة إلى مختلـف فعاليـات المجتمعـات الحديثـة مـن محامـين ورجـال القضاء والقانـون ورجـال الاقتصـاد والسياسـة والمهتمـين بالبيئـة وحقوق الإنسـان والمتخصصين في العلـوم الإنسانية والفلاسفـة، وهي نقطة مهمة لمعرفة طبيعة القوة الفكرية الساندة لآلية الاخلاق التطبيقية.

هو تدجين لمفهوم التطبيقيات التي يجب ان تساير الواقع الديني منه واللاديني وتعطي حلولهـا كـما ان عدم مراعـاة الصدق والكـذب والخير والشر يعني فهـما سفسطائي لا يقدم نتائج سليمة.

ويمكنني القول ان الاهتمام بالأخلاق التطبيقية، ربما يعلل بالإضافة إلى ما سبق بأنه، محاولة لتبديل النمط الفلسفي النظري بآخر يتصف بالعملي أو التطبيقي، وذلك لتطور الآلة والعلم على حد سواء أيضا فان الاهتمام بالطب بشكل خاص يعطي تبريرا إلى تواشج الأخلاق التي تنتمي إلى الفلسفة بالطب الذي يستند غالبا إلى الأخلاق والى الدين بشكل خاص، وهذا يعطينا تصورا يتعلق بارتخاء قبضة القانون الديني أو اهتزاز قوة المحرمات التي تمثل علة النص الديني (سيما في أوربا) كما في حالات الإجهاض والتلاعب بالأجنة وتأجير الأرحام وغيرها، كما ان مسيرة أوربا بالتحرر من القانون والنص الديني (سيما الفلاسفة والمفكرون)، امتد لفترة طويلة انطلاقا من انقلاب العلم على الكنيسة قديما وتوج بعد تلك الفترة الطويلة وبعد الحروب العالمية الدامية والتطور التكنولوجي بسلسلة متسارعة من الأفكار والتصورات التي تعتمد على جنوح التنظير إلى التطبيق أو ميل أصحاب التطبيق ومنهم الأطباء إلى التنظير بعلاقة متبادلة تعبر عن ملل ربما من الرتابة التي آل إليها العلم، فعمد هؤلاء إلى تحريك تلك العلوم بتدوينها أو تدوين اختلافاتها.

ومن الموجبات إلى أخرجت وحثت باتجاه مفهوم الأخلاق التطبيقية هو بروز عصر الصورة بشكل مفاجئ وسريع، وعصر الصورة نعني به المنظومة الكاملة من وسائل التكنولوجيا والاتصال الاجتماعي وتكثيف المعلومات، مما قدم لنا حركة ديناميكية ما زالت تتجه لبحث الجانب المستقبلي للعلم أو للفكر، وهذه مرحلة أخرى يمكننا تناولها بصورة فلسفة تاريخ العلم ([1])

ان الأخلاق التطبيقية هي المظهر الجديد لما ينبغي أن تكون عليه الأخلاق، ليس كدراسة معيارية للسلوك بل كدراسة واقعية للسلوك،

1 – وهو المصطلح المتمايز عن تاريخ فلسفة العلم.

وحتى لا تمتزج هذه الدراسة مع مباحث علم النفس، عليها أن تتصف بالقدرة على تقييم سلوك الإنسان ومحاولة توجيهه، كالحد من نشاطه العلمي فيما اذا كانت النتائج سيئة كما ان البحوث الطبية والتطبيقات العلاجية التابعة لها قد شجعت على بروز مجال معرفي و تسبب في وضع مجموعة من الحدود والقوانين التي تسمح بتنظيم الممارسة الطبية والعلمية بشكل عام، وهي مجموع التطبيقات التقنية في مجال الطب، كالإخصاب الصناعي، والتشخيص القبولادي، وزرع الأعضاء، والموت الرحيم، وغيرها، والتي يتعرض لها الفيلسوف بالمناقشة والتقييم الأخلاقي بالإشارة إلى خطرها تارة، وإلى ضرورتها تارة أخرى[1].

1 – العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني François Dagoget، رسالة ماجستير في الفلسفة، إشراف محمد جديدي، جامعة منتوري قسطنطينية، كلية العلوم، قسم الفلسفة، 2008 م، ص 40.

أسئلة وتطبيقات الفصل الأول

اسئلـة مهمـة لفهـم الاخـلاق التطبيقيـة ننتقي منهـا ما يكمـل منهج الأخلاق التطبيقية.

أسئلة الفصل الأول

1 – صحـح العبـارات الاتيـة بانتقـاء الصحيـح منهـا، (تعتمـد الأخلاق التطبيقية على):

أ – التنظـير الفلسفـي الأخلاقـي الذي يتعامل مـع التطورات العلميـة الحديثة ب – على العلـم فقط وتطوراته ت –تشعبات الفقه أو القانون التنظيريتين ث – معالجة قضايا حياتية بطريقة أخلاقية فكرية ج – يختص بأخلاق المهنة لا غير.

2 – علـل لمـاذا نقول ان المقصـود بالتطبيقية هـو: إمكانية تطبيقها او افـتراض تطبيقها وإنها ترتبط بالمجتمع فقهيـا ودينيا واقتصاديا وسياسيا وإداريا وإعلاميا.... الخ.

3 – هـل يمكننـا القـول ان تأسيس الشرطـة المجتمعيـة اليوم هو اليـة تدخل ضمـن مفهوم الاخلاق التطبيقيـة، ام ضمن الاخلاق المهنية؟ اجب من خلال مناقشة عامة داخل الصف.

4 – هـل الأخـلاق التطبيقيـة مماثلـة للرياضيـات التطبيقية؟ فهل يمكن القول مثلا ان الكذب xالكذب = الصدق او ان الفضيلة = اللذة xالقوة؟ اكتب رأيك بشكل حر.

5 – بـماذا تختلف اخلاقيات المهنة عـن الاخلاق التطبيقية؟ اجب بأفكار مكثفة.

6 – مـا هـي مقومات الاخـلاق النظرية وما هـي اسس الاخلاق التطبيقية؟ (يصار الى اختبار سريع للطلبة).

7 – اكتب عشرة مصطلحات تخص الاخلاق التطبيقية، او ابتكر مصطلحات أخرى.

8 – ارجع المصطلحات الاتية الى محور علم الاخلاق او الاخلاق التطبيقية واصنافها (الخير –البيوتيقا – الألم – القتل الرحيم – الفضيلة – تلوث البيئة – الوسط الذهبي – المثال –المجتمع – الذاكرة – السعادة – ايجار الارحام).

9 – هل ما يقوم به الموظفون من عمل يعد عملا أخلاقيا، ام سلوكا ام غريزة ام مجرد وظيفة، وما الحكم على الفعل الأخلاقي بانه أخلاقي؟

10 – هل يختلف عمل عن اخر لنطلق عليه إمكانية ارتباطه بمفهوم الاخلاق التطبيقية مثل عمل الممرضة، النجار، رجل الدين، الأستاذ الجامعي، المسؤول السياسي...الخ.

11 – ان أمكننا ان نصف هدر الزمن بالفعل اللاأخلاقي ففي أي مفهوم اخلاقي سأضع هدر وقتل الزمن، هل هو في (اللذة – الألم – الذاكرة – الكذب – الرذيلة).

12 – ما الذي يمكننا تذكره من امثلة الفلاسفة التطبيقية عن الاخلاق؟ تحدث عن حكايات الفلاسفة في هذا الجانب.

13 – من خصائص اخلاق المهنة تبرز 1 – 2 – 3 – 4 –

14 – صحح العبارة الاتية ان وجدت الخطأ ((لكي تكون القضية أخلاقية تطبيقية يجب كونها قضية إشكالية تتعلق بالجانب المهني الحياتي وان تكون غير واضحة)).

15 – ما هي محاور الاخلاق التطبيقية واصنافها؟ عددها، واخترع محاور أخرى ان اعتقدت بأهميتها.

16 – أي خيار فيما يتعلق بالأخلاق سيكون منتجا أكثر من غيره

ويقود الى ضرر أقل؟ 1 – المنهج الموضوعي 2 – العقلي 3 – النهج النفعي 4 – الية التحليل. مع تعليل سبب اختيارك؟

17 – الخيـار الذي يعامـل الناس بالتساوي أو بالتناسب هل هو؟ 1 – مقاربة العدل 2 – المساواة 3 – التوازن 4 – التوافق.

18 – قاعدة أخلاقية ذهبية لأرسطو فهل هي 1 – السعادة الذهبية 2 – الاعتدال الذهبي 3 – التأمل 4 – الوسط الذهبي. وهل يمكن استثمارها في الجوانب التطبيقية؟

19 – صحـح العبارة الاتيـة هناك 3 تصنيفات للأخلاق التطبيقية منها النظرية والتطبيقية والالكترونية واخلاق العبيد.

20 – هـل يمكن سرقة الطعـام لإطعام الفقراء؟ وأي من المفاهيم الاتيـة تنطبـق على سرقـة الام لإطعـام صغارهـا الجيـاع (الوسط الذهبـي – التضحيـة – الـضرورة – السعـادة – الألم) وهـل هـي صحيحة؟

21 – فصل وحلل في سؤال يقول، هل نبني الاخلاق على القانون ام العقل ام العرف ام العادات والتقاليد ام على الإحساس؟

22 – كيف نصف فعلا بانه لا أخلاقي؟ هل نحكم عليه من غايته ام لكونه شاملا ام لان مبداه يتمثل بالخيرية ام نبنيه على العقل؟

23 – كيـف نحدد اهدافا جديدة للأخلاق التطبيقية، ترى أهميتها (راهنا ومستقبلا)؟

24 – هل للأخلاق التطبيقية في العراق والوطن العربي أهمية ما؟، تحدث عن السبب ان كان الجواب بالنفي.

الفصل الثاني

تاريخ ونشأة الاخلاق التطبيقية

في بداية حديثنا علينا الاتفاق على ان مفهوم الاخلاق التطبيقية ظهر أولا بوصفه الاخلاق الطبية او البوتيقية، ثم توسع المفهوم ليشمل اخلاقيات العمل والبيئة والسياسة والاعلام وسواها، كما ان علينا فهم اننا بحديثنا عن تاريخ للفكر الأخلاقي التطبيقي، فإننا إزاء تطبيق او تطبيقات عملية لها علاقة بهذا الموضوع جرت في الحضارات القديمة، وليس الحديث عن بزوغ المصطلح تاريخيا، فمن المهم الحديث عن طرح المواضيع بصيغتها المتداولة المطبقة لا الاصطلاحية المفهومية، لان تطبيق علم ومصطلح ما قد نجد له حضوره الفعلي في الوقت الذي لا نجد له وجودا اصطلاحيا.

ان الأخلاق التطبيقية ما هي إلا العلاقة بين جانبي التعارض والتنافي، بل انها تصبح علاقة تداخل وتفاعل وأخلاق نظرية مُترجمة على أرض الواقع، وهذا المزج بين التنظير والتطبيق، هو الذي يحول دون تَحول الأخلاق، ويتضح من هذا أن «الأخلاق التطبيقية» وليدة فترة مهمة من تاريخ البشرية، لحظة إدراك الإنسان أنه أُفرِغَ أخلاقيا، نتيجة لتفجر قضايا

جديـدة ساهمت في انسـلاخ الإنسان عـن إنسانيته، وسعيـه نحو رغبات جديـدة أقـل ما يقال عنهـا أنها أفقدت الإنسـان كنهه، وجعلتـه أقرب ما يكون إلى الحيوان منه إلى الإنسانية [1].

الجذور التاريخية للأخلاق التطبيقية

وادي الرافدين – مصر – اليونان

ارتبط اسم حمورابي في الأذهان بالحضارة البابلية على شساعة المجالات التـي ازدهرت أثناء حكم هذا الملـك (2100 ق.م). وركزت شريعته على الإنسـان واحترامـه، سيـما عندما أخضعـت الطبيب و قد احتـوى قانون حمـو رابي على أعظـم وثيقة تحدد الجراح بقوانين صارمة تجبره على التعامل بإنسانيـة مع المريـض، و يتحدث هـذا القانون بصورة عامـة عن الأطباء الجراحين دون سواهم، و قد اهتمت بمهنة طب الجراحين بصورة خاصة تبعـا لأهميتهـا وعلاقتها بحياة أو مـوت الإنسان، اعتمادا عـلى المعتقدات الدينيـة السائـدة في تلـك الفـترة، وتبرز الصرامـة في قوانين حمـورابي من خـلال العقاب الذي سيلحق بالطبيب في حالة تسببه بأذى المريض، مثال ذلك لمريض فقد عينا من عينيه أو اتلف عضوا من أعضائه فالعقوبة قطع يـد الطبيب (المـادة 218)، إلا أن القانون لم يغفـل الالتفات عن تخصيص راتـب مـالي مغـر مقابل ما يبذلـه من جهـد و خدمات، كـما لم يغفل أيضا مراعـاة الحالة الاقتصادية و المعيشية للمريض بحيث يدفع المريض الفقير أقل مما يدفعه الغني [2].

---

1 – احمد بأحمد، الأَخلاق التَّطبيقِيَّة عند يورغن هَابَرماس، رسالة ماجستير بإشراف د. احمـد عطار، كلية العلوم، جامعة ابي بكر بالقايد، الجزائر، 2015، ص30 – 32، وانظر بنفـس الصفحة قـول الكاتب...وهنا يظهـر التساؤل الذي تطرحـه «جاكلين روس» –في كتابهـا «الفكـر الاخلاقـي المعـاصر» –حول طبيعـة الأخلاق التطبيقيـة، فهل ان منظري الأخلاق التطبيقية هم حكماء أم منظري علم الواجبات.

2 – العمـري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتهـا الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني

وإذا ارتأينا الدقة فان فهما تاريخيا للأخلاق التطبيقية سنجده في رحاب الطب القديم الذي لا ينفك عن الأخلاق والعلم أو حتى البيئة، والنص الذي تحمله مسلة حمورابي (بقتل الطبيب الذي يقتل مريضا بالخطأ) تعطي صورة واضحة لقوانين أصلها مرتبط بالأخلاق وأطرافها بالقانون والطب وغيرهما وهي صورة اخلاقية لا تصطف مع أفكار الفضيلة والسعادة والتنظير الأخلاقي واللذة والألم بقدر وقوفها مع التطبيق الأخلاقي.

وهكذا يمكن القياس على موارد أخرى في الحضارات القديمة، مرورا بآراء ابقراط وجالينوس وسواهم من أساطين الطب والعلم والسياسة، وكل حديث يهتم بالقوانين الأخلاقية التي لا تتشابك والنظريات الأخلاقية النظرية جدا إنما يدخل ضمن بيئة التطبيق الأخلاقي أو التنظير الممكن للتطبيق الأخلاقي.

اما الحضارة المصرية فقد مهدت لبزوغ أنواع شتى من العلوم، ومن بين تلك التي برع فيها المصريون كثيرا نذكر علم الطب، حيث لم تقتصر جهودهم على تطويره ومعرفة الأمراض وكيفية معالجتها فحسب، بقدر ما حرصوا على أن يكون الطبيب ذا أخلاق حميدة يحرص كل الحرص على وضع شروط انتقائية للالتحاق بمهنة الطب والحفاظ على صحة المريض في المقام الأول، وهذا ما يتجلى من خلال إنشاء المصريين القدماء للكثير من مدارس الطب في عواصم الأقاليم لتلقي وتلقين هذا الفن، واختاروا لهذه المدارس أشخاصا من الموثوق بعلمهم وبفضلهم، ومن ذوي الحنان

François Dagoget، ص30.

وانظر للمقارنة د. عبد اللطيف محمد العبد، اخلاق الطبيب لابي بكر الرازي تقديم وتحقيق، ط 1، دار التراث، القاهرة، 1397هـ – 1977م، ص19 على الطبيب ترك اللهو وضرورة تصفح الكتب وص37 وجوب معالجة الفقراء والاغنياء وص76 النهي عن التجربة بالمريض فهو من الجهل.

والرأفة بالضعفاء، وكانوا يحلقون رؤوسهم ويلبسون جلود الفهد على ظهورهم ويتخذون الثياب المنسوجة من الكتان الغليظ كشعار يعرفون به أينما وجدوا [1].

ويونانيا فقد جُذب الفلاسفة من سقراط إلى الوقت الحاضر إلى موضوعات في الأخلاقيات التطبيقية مثل العصيان المدني والانتحار وحرية التعبير، وقد كتب الفلاسفة بالتفصيل عن التفكير العملي، ومع ذلك، يمكن القول إنه لم يكن هناك برنامج عملي حقيقي للفلسفة التطبيقية في تاريخ الفلسفة، ولقد حاول الفلاسفة بشكل تقليدي تفسير الأخلاق وتبريرها، وتوضيح المفاهيم، ودراسة كيفية إصدار الأحكام والحجج الأخلاقية، ووضع المبادئ الأساسية، وليس استخدام الأخلاق أو النظريات لحل المشكلات العملية [2]

اما مرحلة أفلاطون وما بعده، فقد اهتم فلاسفة الأخلاق بالأسئلة العملية، بما في ذلك الانتحار، وتعرضوا للأطفال الرضع، معاملة النساء، والسلوك الصحيح للموظفين العموميين، و درس الفلاسفة المسيحيون، سيما أوغسطين و أكيناس، مسائل مثل عدالة الحرب إذا كانت الحرب عادلة، وما إذا كان من الصواب أبداً قول الكذب او مناقشة قضايا مثل اذا ما كانت امرأة مسيحية قد ارتكبت خطأ الانتحار لإنقاذ نفسها من الاغتصاب [3].

1 – امال خابر، الإشكالية الأخلاقية للاستنساخ، رسالة الماجستير في الفلسفة اشراف أ. د. عمار طالبي، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، 2011م – 2012م، ص18.

2 – موقع الموسوعة، المصدر السابق / https://www.encyclopedia.com

3 – الموسوعة البريطانية Britannica Encyclopedia (بريتينيكا)، تاريخ الأخلاق الغربية، ترجمة د. رحيم الساعدي، / https://www.britannica.com /topic/ The-history-of-Western-ethics-philosophy-ethics

وبالمقابـل نحن نرى ان اهـم موقف للفلاسفة من القتـل الرحيم كان لأفلاطـون في الجمهورية فهو يـرى ضرورة اجهاض المرأة التي تحمل من سفاح، ويوافقه أيضا سقراط من قبل على القتل الرحيم وقد اسماه التدبير الذاتي للموت بشرف [1].

وقد هيأ القدماء الأرضية لأبقراط لكي يؤسس منهجا سابقا لأوانه بعد أن تخلـص من الطريقة القديمـة في العلاج القائمة على السحر والشعوذة، فيعد في هذا السياق الأول في الاستنتاج المنطقي السليم في الطب وفي إطار علمـي، فضلا عن أخلاقـه التي جسدها في قسمه المعروف بقسم ابقراط، وقـد تمحور حول الاهتـمام بصحة المريض وعدم إلحاق الضرر به في المقام الأول، مثال ذلك (لن أعطي أي دواء مميت لأي شخص يطلب مني ذلك وقولـه لـن أساعـد أي امرأة على الإجهـاض حتى ولو كـان فيه علاج لها وقوله سأحافظ على المريض وأبعد عنه أي أذى أو ظلم وفيما يتعلق بصيغة القسـم وبدايته فهو ببعض صوره يقـول (أشهد كل الأرباب والربات أن احافـظ قـدر استطاعتي عـلى القسـم الآتي...أن أعتز أشـد الاعتزاز بمن علمني هذا الفن مثلـما أعتز بوالدي...إلى آخر القسم... وحين أبقى وفيا لهـذا القسم محافظا عليه فسأستمتع بحيـاتي وأبقى سعيدا بمهنتي، واكون موضع احترام) [2].

وكان مـن مبادئ وقسم ابقـراط التمسك بحسن الخلـق وعدم اخافة المريـض وارعابـه وكتـمان سر المريض ومقابلتهـم بالبشر والفـرح وعدم طلـب الاجـر وتقديم وبـذل الجهد، وقـد أضـاف جالينـوس ان ابقراط أضـاف ان عـلى الطبيب ان يكون حسن الهيئة كامـل الخلقة نظيف الثياب

1 – د.عـماد الدين ابراهيم عبدالرزاق، اخلاق البيوطيقا والقتل الرحيم، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، ص127.

2 – امال خابر، الإشكالية الأخلاقية للاستنساخ، ص23.

ولا يتعامل وفق الاهواء [1].

وكتب هيوم عن أخلاقيات الانتحار واهتم النفعيون البريطانيون بالمشاكل العملية معتبرين أن الإصلاح الاجتماعي هو هدف فلسفتهم، و كتب بنثام عن الإصلاح الانتخابي والسجون وحقوق الحيوان، وناقش ميل سلطة الدولة للتدخل في حرية مواطنيها، ووضع المرأة، وعقوبة الإعدام، وحق إحدى الدول في غزو دولة أخرى لمنعها من ارتكاب الفظائع ضد شعبها، ومع ذلك، خلال العقود الستة الأولى من القرن العشرين، أهمل الفلاسفة الأخلاقيون إلى حد كبير الأخلاق التطبيقية – الأمر الذي يبدو مستغربا، بالنظر إلى الأحداث المؤلمة التي عاش خلالها معظمهم ويبدو أن كتابات برتراند راسل، (1970– 1872) حول الموضوعات الأخلاقية اعتبرت منفصلة إلى حد كبير عن عمله الفلسفي، لكنه يحاول تطوير وجهات نظره الأخلاقية بأي طريقة منهجية أو صارمة كانت [2].

أن القرن التاسع عشر كان بداية الدعوة إلى التحرر والتغير الجذري في فكر الإنسان فظهرت نظريات لها الأثر على فكر ومعتقدات الإنسان، منها نظرية المنفعة لبنثام 1748 – 1832 و جيمس مل 1773 – 1836 ثم تبلورت على يد الفيلسوف الإنجليزي جون ستورت مل وكذلك ظهور النظرية الماركسية مما قاد الى تبدل الصورة العامة للإنسان ووضعته في موقع آخر فهو لم يعد مقدسا كما كان، ولكنه جزء من عملية صراع كبيرة، ولذلك كان عليه أن يعتمد على نفسه وأن يفكر في مصالحه بعد أن جرد من قدسيته وموقعه المتميز إلا أن مشكلات ثلاث قفزت لتحتل المحور الأساسي في

1 – عيسى إسكندر معلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة، مؤسسة هنداوي – مصر، 2012م، ص25 – 26.

2 –الموسوعة البريطانية (بريتينيكا)، المصدر السابق.

تفكير الناس في القرن الحالي وهي: 1 – الإجهاض. 2 – إجراء التجارب على الإنسان. 3 – التكنولوجيا الطبية والبيولوجيا [1].

وامتدت أخلاقيات البيولوجيا إلى ما وراء الحوار متعدد التخصصات والمجال الجغرافي، و أصبحت المسالة عالمية من نواح عدة، وهناك حدثان مهمان يخصان أخلاقيات البيولوجيا، الأول في عام 1971، فقد نشر بوتر كتابه «أخلاقيات البيولوجيا: الجسر إلى المستقبل» و قدم فيه مفهوم «أخلاقيات علم الأحياء والثاني هو اقتراح عالم اللاهوت الألماني والقس فريتز بهر (1895 – 1953) لمصطلح (أخلاقيات علم الأحياء) الذي وصفه هانز مارتن على نحو مبرر بأنه والد الأبحاث الأخلاقية الحيوية [2].

وهناك من يقول ان الأخلاق التطبيقية كتخصُّص بدأ في سبعِينيات القرن الماضي[3]، وهي تهتم بالمسائل الأخلاقية الناجمة عن التطوُّر التقني الهائل، و نشأت وبرزت في العالم الأنغلوسكسوني خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان مجال الاشتغال آنذاك حول مفاهيم المساواة والعدالة والحقوق الطبيعية، ثم امتد لمفهوم التفرقة العنصرية ليشمل الهجوم على التفرقة القائمة على النوع والجنوسة والعرق والأصل [4].

1 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص45 – ص47.

2 – نيزمتدينوفا – فريدة تانسيفنا – جوريليف مارينا يوريفنا، المدرسة الروسية لأخلاقيات البيولوجيا: التاريخ والحاضر، ترجمة د. رحيم الساعدي .https://www intechopen.com /books /reflections –on –bioethics 2018.

3 – كمصطلح لان جميع مواضيعها في الواقع المعاش تطرقت لها الإنسانية قديما وحديثا بطرق مختلفة منها الدينية والفلسفية والعلمية.

4 – احمد بأحمد، الأَخلاق التَّطبِيقِيَّة عند يورغن هَابَرماس ص29.

ان الاخـلاق التطبيقيـة كمصطلح ظهرت لتدل عـلى مجموعة القضايا الأخلاقيـة التـي تخـص الحيـاة والكائـن الحي، ثـم اتسع مدلولـه ليشمل المسائـل التي تطـرح في إطار العلاقة بين الإنسـان... وبين محيطه الطبيعي والاجتماعي،وقـد قفـز علـم الأحيـاء قفزته الجديـدة في مجـال المورثات، وظهـرت تطبيقات طبية جديدة تماماً تخص التحكم في الإنجاب والنسل بصفـة خاصـة، فاتضح أن الأخـلاق لم تبقى مجرد قضايـا معيارية مرتبطة بالضمـير، بـل أصبحـت ضوابـط اجتماعيـة وحتـى دوليـة – ذات طابع الزامـي، أي أن الأخـلاق اخرجـت مـن دائـرة ضمائـر الافـراد إلى دائرة المؤسسـات الاجتماعية المختصـة وبذلك تم الانتقال مـن الأخلاق كقيم معياريـة تختلـف باختلاف الافـراد إلى قواعد أخلاقية متفـق عليها عالمياً، وهو ما يعرف بلجان الحكماء في العالم [1].

باحثون في الاخلاق التطبيقية

برز عدد من الباحثين في الاخلاق التطبيقية ومنهم:

1 – بيـتر ألبرت ديفيد سينجر 1946 فيلسوف اخلاقي استرالي، أستاذ أخـلاق الطـب الحيـوي في جامعـة برينستـون، وأستـاذ فخـري في مركز الفلسفـة التطبيقيـة والأخلاق العامة في جامعة ملبـورن. وهو متخصص في الأخلاقيات التطبيقية ونهج القضايا الأخلاقية من العلمانيين، له كتاب تحريـر الحيوانـات (1975)، ومقالة المجاعة، والإثـراء، والأخلاق، شغل سينجـر منصب رئيس قسـم الفلسفة في جامعة موناش، وهو ملحد، وقد ترعرع في أسرة غير متدينة.

2 – هيلغـا كوحـز: أسترالية كتبت حـول نفعية الفيلسـوف وأخلاق

1 – عواشريـة حياة، البيواتيقا ومستقبل الإنسـان فرنسيس فوكوياما نموذجا، جامعة 8 – 2016 2017م، ص23 – ص25.

الطـب الحيوي، وهي واحدة من الفلاسفة الأول لمعالجة الآثار الأخلاقية المترتبـة على التطورات في مجـال التكنولوجيا الحيوية والطب الحيوي ومع بيـتر سينجـر، أسسـت مركـز أخلاقيـات البيولوجيـا البشريـة في جامعة مونـاش في عـام 1980، وهـو واحـد من أوائـل مراكز البحـوث في العالم المكرسـة بالكامـل لأخلاقيـات البيولوجيا، وأثارت أفكارهـا حول نهاية الحياة، والحق في الموت، والمساعدة في الموت، جدلاً في جميع أنحاء العالم.

3 – بيـتر دانييلسـون الـذي درس في نيويـورك، وركـز عـلى الفلسفـة السياسيـة، والأخـلاق، ونظريـة اللعبـة، والعلـوم المعرفيـة. والتحـق دانييلسـون بجامعة كولومبيـا البريطانية عام 1990 كواحـد من اثنين من أعضـاء هيئة التدريـس المؤسسين لمركز دبليو موريـس يونغ للأخلاقيات التطبيقيـة، وقـاد مـشروع جينـوم كنـدا، وركـزت مجموعتـه البحثية على التواصـل بوساطـة الكمبيوتر والشبكات الاجتماعيـة لتعزيز طرق المسح في الأخلاقيات التطبيقية.

6 – يون، تشولهو: وله نظرية السلوك المخطط ونظرية الأخلاق في القرصنة الرقمية: نموذج متكامل ونشر في مجلة أخلاقيات الأعمال عام (2011).

7 – أندريـا دوركـين وهـي كاتبـة وناقدة نسويـة راديكاليـة أمريكية، ولدت 1946 اشتهرت دوركين بكتاباتها عن نقد المواد الإباحية في أواخر السبعينيـات وأوائـل الثمانينيـات من القـرن العشرين. حيـث قادت هي وزميلتهـا كاثرين ماكينون حملة ضد الإباحية. وكتبت دوركين العديد من الكتـب والمقـالات حول الميسوجينيـة وإخضاع الرجـال للنساء والعنف ضد المرأة.

8 – ريتشارد ميرفن هير (1919 – 2002) فيلسوف أخلاقي إنجليزي شغـل منصـب أستـاذ الفلسفـة الأخلاقية في جامعـة أوكسفـورد في عام 1966، له الفوقية الأخلاقية، وعمل في الأخلاقيات التطبيقية، مستخدمًا

نظريته المعيارية لإلقاء الضوء على العديد من المجالات، استخدم بعض الفلاسفة الآخرين أيضًا وصفية هير العالمية في الأخلاقيات التطبيقية. ويستخدمها بيتر سينجر، على سبيل المثال، كوسيلة للحكم على السلوك، على الرغم من أن هير، على عكس سينجر، يعتمد نظامه على مبدأ المنفعة.

8 – عمر بوفتاس: وهو باحث مغربي متخصص كتب في الاخلاقيات التطبيقية.

9 – د. رحيم محمد الساعدي: باحث عراقي، مهتم بعلوم المستقبليات والخيال وبالفلسفة التطبيقية، تدريسي في الجامعة المستنصرية، كتب في الخيال و المستقبليات والاستشراف وله مقدمة الى علم الدراسات المستقبلية، كتب بحوثا ومقالات منها الاخلاق التطبيقية و راهنية الفقه العراقي عام 2017 نشرت في كتاب الايتيقا المتشظية – بيروت، والأخلاق التطبيقية في الفكر الإسلامي عام 2014 والأخلاق التطبيقية في القران وله مدخل الى فلسفة الاخلاق التطبيقية (مخطوط).

اهم المؤسسات العالمية

1 – معهد الاخلاقيات التطبيقية العالمي Global Applied Ethics Institute

تأسس عام 2011 وهو معهد عالمي له عدد من المشاريع الخاصة بالأخلاقيات التطبيقية، ويتبع لجامعة بينا في المانيا، يتمتع أعضاؤهم بخبرة طويلة في الاستشارات الحكومية، ومرافق الرعاية الطبية، والمنظمات غير الحكومية، والصناعة وتشمل الأنشطة الاستشارية تطوير الهيئات الأخلاقية والسياسات واللجان بالإضافة إلى توجيه عملية صنع القرار المسؤولة عن المشكلات الأخلاقية المهمة [1].

1 – رابط المعهد: / http://gaei.org

2 – معهد الأخلاقيات التطبيقية لجامعة هال

اسس هذا المعهد عام 2004، وحاول تتبع ودراسة التغييرات في تدريس تعليم الأخلاقيات في الكليات العسكرية والحربية في أوروبا وأمريكا، وهو يبحث في مجالات العدالة الاجتماعية والقيادة والبيئة والعدالة الجنائية والتصالحية والعدالة العالمية والفقر والعدالة بين الأجيال والهجرة.

3 –مركز الشخصية والمواطنة: بجامعة سانت لويس ميسوري.

ويشارك المركز في البحث والتعليم والدعوة لتعزيز تنمية الشخصية والمواطنة الديمقراطية والمجتمع المدني.

4 – معهد كينيدي للأخلاقيات:

وهو يساعد معهد الأخلاقيات في جامعة كينيدي بجامعة جورج تاون كما ساعد على اختراع مجال أخلاقيات البيولوجيا، حيث بدأ تقليد القيادة الإبداعية في الأخلاقيات العملية التي استمرت حتى القرن الحادي والعشرين.

5 – معهد الأخلاقيات في مدرسة كينت بليس للبنات: وهو أول معهد من نوعه على مستوى المدارس الابتدائية والثانوية لتعزيز عملية وممارسة التفكير الأخلاقي وصنع القرار الأخلاقي لدى الأطفال الأصغر سنا ويعدهم ليكونوا أكثر القادة فاعلية ومواطنين متعاطفين مع الغد.

6 – مركز بار للأخلاقيات: وهو الوجه العام لالتزام الجامعة بالبحث والتدريس والمحادثة حول مجموعة واسعة من الأحداث كل عام.

7 – مركز ماركولا للأخلاقيات التطبيقية في جامعة سانتا كلارا: وهو مركز أخلاقيات في إحدى الجامعات اليسوعية، ولديهم الاهتمام الخاص

بـدور الدين في الأخلاقيات، والاصرار على تشكيل الشخصية الأخلاقية لتعزيز التنمية الدينية وبناء التقاليد الدينية.

8 – مركز الأخلاق المسيحية التطبيقية:

9 – مركز جامعة تامبا للأخلاقيات: وتتمثل مهمة هذا المركز في توفير المـوارد التعليمية والمهنية لتعزيـز النظم الأخلاقيـة والمسؤولية الفردية في المجتمـع الأكاديمي ومجتمع الأعـمال الأكبر من خلال التفاعل الوثيق مع الجامعة.

10 – مركز جامعة تورنتو للأخلاقيات:

وهو مركز متعدد التخصصات يهدف إلى تطوير التدريس والبحث في مجال الأخلاقيات، وهو معروف على نطاق واسع، يسعى المركز إلى الجمع بـين المعرفـة النظريـة والعمليـة للعديد مـن العلماء والطـلاب والموظفين العموميـين والقـادة الاجتماعيـين من أجل زيـادة فهم الأبعـاد الأخلاقية للحياة الفردية والاجتماعية والسياسية.

11 – مركز جامعة يوتا فالي لدراسة الأخلاقيات CSE:

وهو وحدة تابعة لمكتب الشـؤون الأكاديمية، والغرض من CSE هو تشجيـع دراسة الأخلاقيـات متعددة التخصصات. تشمـل الأخلاقيات متعـددة التخصصـات الفلسفـة الأخلاقيـة التقليديـة وتكامـل النظريـة والممارسـة عبر التخصصات والمهن وتشمل أنشطة المركز المنتديات العامة والدعم خارج المناهج الدراسية لمنحة أعضاء هيئة التدريس والطلاب.

12 – مركز جامعة فاندربيلت للأخلاقيات

ويوجـد هـذا المركـز للأخلاقيـات في فالدربيـل لتعزيـز الاهتـمام المتزايـد بالمسائـل الأخلاقيـة والمشاكـل التـي يواجهها النـاس في حياتهم

اليوميـة والمهنية، مما يوفـر للمجتمعات المحلية والوطنيـة والدولية فرصًا لتطويـر مجموعـة أكبر مـن الوعي الأخلاقـي وتكثيف الحـس الأخلاقي والاستراتيجيات الخلاقة للرد على المشاكل الأخلاقية والصراعات.

13 – معهد كينان للأخلاقيات قي جامعة ديوك.

وهنـاك أيضا عدد مـن المؤسسات المهمة منها: معهـد أخلاقيات كلية دارتمـوث – مركـز إيموري للأخلاقيـات – مركز مؤسسـة الأخلاقيات بجامعـة هارفـارد – مركـز جامعـة إنديانـا بوينـتر لدراسـة الأخلاقيات والمؤسسـات الأمريكية – معهد الأخلاقيات العالمية – معهد جوزيفسون للأخلاقيـات – مركـز ماركولا للأخلاقيـات التطبيقية – مركـز نوتردام للأخلاقيـات والثقافة – مركز جامعة برينستون للقيـم الإنسانية – مركز جامعـة ساوثـرن ميثوديسـت للأخلاقيـات والمسؤوليـة العامـة – مركز جامعـة ستانفـورد للدراسـات المتقدمة في العلـوم السلوكيـة وهو مكان تجمـع فيه العقـول العظيمة لمواجهة مشاكل اليـوم – مركز سانت جيمس الأخلاقيـات (سيدني، أستراليا) –مركز جامعـة ميشيغان الغربية لدراسة الأخـلاق في المجتمـع – معهـد كـيروان لدراسة العرق (ويقـع في جامعة ولاية أوهايو في كولومبوس) – مركز أولسون للأخلاقيات التطبيقية

الفصل الثالث

الاخلاق التطبيقية في الفكر الإسلامي

ينطـوي مفهوم الأخلاق التطبيقية على فهـم معاصر متجدد ومتحرك يحمـل العديد من التصـورات، فهـو يتعاطى مع الجانـب العملي المعاصر للقضايا الأخلاقية، أو ينظر لما بعد الأخلاقيات المعاصرة مبتعدا عن قراءة الأخلاقيات الكلاسيكية.

وبشكـل عام، فالأخلاق التطبيقية التي ظهـرت أواخر الستينيات من القـرن الماضي في الولايـات المتحدة الأمريكيـة، أرادت التنظير في الجانب الأخلاقـي من بوابة التصـورات الحديثة المتحركة لا الثابتـة القديمة التي تتـوزع في مجـالات السعـادة والفضيلة واللـذة والخير.... الـخ، بل تعلق الأمـر هنا بالتنظير في المسائل الطارئة المستغرقة في المعاصرة والتكنولوجيا والتطور. فان لم تكن في العصور القديمة مسائل طارئة او تكنلوجية، فهل يصـح افتراض ان اخلاقـا تطبيقية اورقت في بواكـير الفلسفة الإسلامية، وبحسب الفهم الأكاديمي فان علينا سوق الأدلة التي قد تبرهن على هذا الافتراض.

يتوجب الحديث عن الأخلاق التطبيقية بمجموعة من الاستفسارات

التي تساعد على تحريك البحث العلمي بالقول:

1 – تعتمد الأخلاق التطبيقية الإسلامية على كل من التنظير الفلسفي الأخلاقي، العلم وتطوراته وتشعبات الفقه أو القانون.

2 – المنهج العام للأخلاق التطبيقية المرتبط بالفقه، يأتي من افتراض اساسه (لو حدث فان – هل يمكن ان – إذا افترضنا ان – ماذا لو قمنا بـــ)

3 – المقصود بالتطبيقية هو (إمكانية تطبيقها) افتراض تطبيقها – لها ارتباط بالمجتمع فقهيا ودينيا واقتصاديا وسياسيا وإداريا وإعلاميا.... الخ.

4 – اشكاليتها انها لم يلتفت لها الكثيرون، مع انها قضية عملية معاشة في كل وقت وينفذ بعض أجزائها من زمن قديم وهو ما تمثل بالمعالجات الفقهية في الحضارة الإسلامية وبحسب تطور العلوم أيضا هي تنفذ دون ان ينظر لها.

التاريخ الإسلامي والأخلاق التطبيقية

ربما يوجد من يستبعد ان الأخلاق التطبيقية مارسها العرب وهي عنده مجرد جهد غربي حديث وصيحة للفلسفة العملية المعاصرة، مع انها تكملة لما قبلها وتستند إلى الأخلاقيات الكلاسيكية وهي مغلفة بالجانب البركماتي من نسبية الخير والشر أو الكذب والصدق وهي أيضا قواعد علمانية كما انها تداولية توافقية.

ومن تلك الإيضاحات والآراء يبرز عندي الكثير من النقد إلا انني سأقتصر على توضيح ان مجرد التطرق إلى الأخلاق التطبيقية سيعني – كشرط أساسي – انها أخلاق تتسم بالعملية ولا يشترط ان تكون مصاحبة للتطور التكنولوجي مع ان الأخير هو من افرز مصطلح الأخلاق

التطبيقيـة أو الفكر البيواتيقي، وأيضا فان وصفها بالنسبية يصح هنا لأنها تتعامل مع المنتج الإنساني المتغيرة.

لكنها يجب ان تؤسس على العقل وان لا تنقطع عن الأسس الأخلاقية الكلاسيكيـة وإذا تـم ذلـك فـان الأخـلاق التطبيقيـة على هـذا الأساس ستتعامـل مع الجزئيات الأخلاقية التـي تتواشج والحضارة والتطور (على اختـلاف أو نسبيـة هـذا التطور مـن زمن إلى آخـر وحضـارة إلى أخرى) وكـل متغير قانوني أو (فقه قانوني) وسنصـل في نهاية المطاف إلى نتيجة ان لا حضـارة أو زمن سيخلو من الأخـلاق التطبيقية (على نسبية وجودها) طالمـا انهـا تتعاطى مـع خارطة قيمية لها أصـول موجـودة في تاريخ الفكر الإنسـاني وتتعامـل ولو بشكل مبسط (لم ينحـت اصطلاحه) في وقتها مع تطـور إداري أو سياسي أو علمي أو بيئي أو اجتماعي.... الخ ولقد عرفنا ان التطـور العلمي في الحضـارة الإسلامية والقانوني والإداري والسياسي وكل مـا يمت إلى الحضارة كان موجودا ومنتـشرا بشكل واضح وموثق، كـما ان مصنفـي الأخـلاق كانوا مـن القوة بحيـث انهم وفقوا بـين الآراء اليونانيـة الأخلاقيـة والفكـر الإسلامـي، ولا تسهل هذه المهمـة ربما بين ديـن ودين آخر مثلما دجنـت في الفكر الإسلامي بتلوين الفكر الإسلامي بالكثير مـن الآراء الأخلاقية اليونانية، هنا يـأتي السؤال الذي يبحث عن جوهر الأخـلاق التطبيقية في الحضارة الإسلامية، وسيكون بعض جوابه انه وجد في:

1 – الفكـر الفقهي، وهو المساحة من الإجابة الفقهية أو القانونية التي وجدت عند بعض الفقهاء المتنورين.

2 – أو نجـد إجابتها في بعـض آراء الفلاسفة عند الحديث بطريقة (ما بعد الكلاسيكية).

3 – أو نجد الاجابة في الآراء الطبية القيمة لأطباء الحضارة الإسلامية.

4 – أو في الجوانب العلمية الأخرى كما عند جابر بن حيان والزهراوي وبن الهيثم وسواهم.

5 – او حتى في علم الكلام الإسلامي، بمعنى ان هؤلاء التطبيقيين او المنظرين لابد وانهم من زاوية صنعتهم العلمية العملية قد تناولوا الآراء الأخلاقية.

وإذا ارتأينا الدقة فان فهما تاريخيا للأخلاق التطبيقية سنجده في رحاب الطب القديم الذي لا ينفك عن الأخلاق والعلم أو حتى البيئة، والنص الذي تحمله مسلة حمورابي المتعلق (بقتل الطبيب الذي يقتل مريضا بالخطأ) تعطي صورة واضحة لقوانين أصلها مرتبط بالأخلاق وأطرافها بالقانون والطب وسوى ذلك، وهذا تطبيق أخلاقي لا يقف مع أفكار الفضيلة والسعادة والتنظير الأخلاقي واللذة والألم بقدر وقوفه مع التطبيق الأخلاقي وهكذا يمكن القياس على موارد أخرى في الحضارات القديمة، مرورا بآراء ابقراط وجالينوس وسواهم من أساطين الطب والعلم والسياسة، وكل حديث يهتم بالقوانين الأخلاقية التي لا تتشابك والنظريات الأخلاقية النظرية جدا إنما هو ابن يدخل ضمن حضيرة التطبيق الأخلاقي أو التنظير الممكن للتطبيق الأخلاقي.

وإذا كانت مساحتي التي أدافع بها هنا عن وجود أخلاق تطبيقية في التاريخ او الفكر الإسلامي تتسم بالضيق لأنها تستند على الجانب البيوتيقي أو الطبي الأخلاقي فان ذلك لا يمنع وجود آراء تهتم بالقانون الأخلاقي أو الأخلاق في العلم أو الأخلاق في السياسة أو الاحكام السلطانية كما يصفها التاريخ الفلسفي السياسي.

كتاب علل الشرائع ومفاهيم الاخلاق التطبيقية في الفكر الإسلامي

لا يمكننا بتاتا إنكار الجهد الموسوعي للفلاسفة المسلمين في مباحثات

الفقـه والأخـلاق العمليـة والطـب والفلسفـة والكيميـاء وسواهـا مـن الموضوعـات التي تتصـل بالأخـلاق التطبيقية، وربما سبـق ذلك التنظير الدينـي الـذي يربط بـين جوانب ثلاثة هـي (الفقه والحكمـة والطب) في الحضارة الإسلامية، وإذا استطلعنا النصوص الكثيرة التي ترد عن الإمام علي مثلا سنعرف بان الشمولية في ذلك الفكر تعطي مساحة مهمة وكافية لتفسـير ظواهـر أو مشكـلات طبية وفـق حلـول أخلاقية مغلفـة بأسئلة فلسفية.

وفي أدبيـات الإمـام إيضاحـات وتنظـيرات أخلاقيـة عمليـة تحايـث مفهوم الأخلاق التطبيقية، وايضـا يمكن وصفها بالمقاربة لتناول مفاهيم أخلاقيـة كلاسيكية مثـل اللذة والألم والفضيلة والسعـادة والخير المطلق. فهـو يتحدث عن التنبـؤ الوراثي وعن النطف وله اراء في القانون الوراثي وأخلاقيـات الحـرب وحقـوق الإنسـان وأفكـار بمخاطـر الاستخـدام الخاطـئ للطاقة الحيوية الإنسانيـة وبمستويات تلـوث الطبيعة المؤثر على تلوث الجنس الإنساني.

ان الكتـاب المهـم والرائع للصدوق والذي تنـاول (السرد الفقهي) و حمل عنوان علل الشرائع فصل لكثير من الأفكار الحياتية المهمة، وقد نهج منهـج معرفة العلل الخاصة بالتنظير الفقهـي والقانوني المستند إلى الدين، ولـذا فـان تلـك العلل شكلـت الأساس المتـين لآراء اهتمـت بالأخلاق التطبيقيـة والبيوتيقا أيضا، ففي الـرأي المنسوب إلى الإمام علي تحدث عن أثـر النطف عـلى شخصية الإنسـان، وفي رأي آخر ناقـش تداخل الجانب البيئي مع الجغرافي والطبي بمسالة أصل خلق الإنسان [1]. وهو أمر قال به الإمـام الصادق فيما بعد، إذ بين اثر الجانب الطبي البيئي (طبائع الإنسان) عـلى الإنسـان وتحديد بـين ان الغلظـة في الكبد والحيـاة في الرئـة والعقل

1 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، جزءان، دار المرتضى، بيروت، ص9 – 10.

مسكنه القلـب [1]. فيما نجد عند الإمام علي تشخيصه لتشوهات الأطفال من انها تأتي من اتصال الزوجين أثناء الطمث [2].

ونجد عنـد الإمام علي إشارات لعلم وظائـف الأعضاء الفسلجة من خـلال تصنيفه لأدوار نمـو الإنسان من النطفة الى ان يصبح جنينا في بطن أمـه، بداية من وصفه لظلـمات الأرحام وشغف الأستـار[3]. ويضاف إلى كـل ذلك معالجته من خلال الفقه لحالة شـذوذ ولادي، جاءت من كلب وطـأ شاة فأولدها، وقـد سئل الإمام عن حكم كونها نعجـة أم كلبا لتأثير ذلـك في أحكام دينيـة متداولة في المجتمع، وطرح الإمام هذه المسالة بعدة احتـمالات ركـزت على طبائع ذلـك الحيـوان وسلوكياته، والتـي منها ان يعتـبر بالأكل فيما إذا كـان لحما أم علفا، أو باعتبار الـشرب كرعا أم ولغا، أو طريقة الجلوس أو فحص الامعاء[4]. وتبدو القضية أشبه بمعالجة فقهية لحالة استنساخ في العصر الحديث تعتمد على الاستقراء العلمي.

وإذ نعـده عمليـة تداخـل بـين جانبـي الطـب والأخـلاق والمؤثـرات التـي تحدد بعـض الأخلاق، فانه يـرد عن الإمام علي في الأصـول النفسية الموروثة ما يرجع إلى أصل الخلقة، لان الإنسان مخلوق من ماء وطين ونور وظلمـة وريح ويرث الإيـمان من النور أما الظلمة فتورثـه الظلال والكفر ويورثـه الطين الرعـدة والضعـف والقشعريرة[5]. فالإنسـان بتعبير الإمام

1 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص109وص112.

2 المصدر السابق، ص85.

3 – الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده،1/ 143.

4 – حسـن القبانجـي، مسند الامام عـلي(ع)، 9 مجلدات، طهـران،5/ 336، نقلا عن كشكول البهائي.

5 – فـرات الكوفي (فرات بن ابراهيم / ت352هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق محمد الكاظم، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد، طهران،1410هـ –1989م، ص 186.

علي معجونا بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة[1].

ولهذا من البديهي ان تكون هذه الصفات جزء من نفسية الإنسان بل ومن وجود البيئة ونظامها، وللطبائع تأثير على أصول الإنسان النفسية وهي الريح والمرة والدم والبلغم وهي الطبائع التي يقول عنها الإمام الصادق –ع – انها وجدت في كتب الامام علي[2]. وعلى هذا تكون الأصول النفسية وراثية كما في المزاج والانطواء والانبساط.

ويعالج الإمام علي مشكلة أخرى تمثل محورا مختلفا جديدا في الأخلاق التطبيقية، فمما يروى عن زوجين اسودين أنجبا طفلا ابيضا وعرضت القضية على الإمام علي الذي حللها بسؤال الرجل فيما إذا كان يشك بامرأته وقد نفى الرجل، فأحال الإمام المسالة إلى ان الرجل باشر زوجته وهي طامث وقد اقر الزوجان، فقال الإمام انطلقا فانه ابنكما وانما غلب الدم النطفة فابيض[3]. انها صورة بايلوجية أخلاقية تمثل فهما ومعالجة (اخلاقطبية) لمسالة طرأت على المجتمع.

ويرد في الكتاب الفكري للشيخ الصدوق والمعنون بعلل الشرائع الاتي [4]:

---

1 – الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده،1/ 21.

2 – المجلسي (محمد باقر/ ت1111هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء،110 جزء، بيروت،1983م،58/ 138. قارن مع افلاطون، الجمهورية ترجمة حنا خباز، ط3، مصر، المطبعة العصرية بلا تاريخ، ص83، حيث تحدث عن أبناء الأرض واختلاف طينة ومعادن الناس.

3 – الحر العاملي (محمد بن الحسن/ ت1104هـ)، وسائل الشيعة،30مجلد، ط2، قم، 1414هـ.ق،21/ 504.

4 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، جزءان، دار المرتضى، بيروت، ط1، 1427هـ – 2006م.

أولا – إحالـة علـة تتنافر الحيوانات والوحـوش والطير وكل شيء الى علـة أخلاقية تمثلت بالخطيئة الأولى، وهي مقتـل هابيل الذي ادى الى فزعهـا بالإضافـة الى تفسـير مقدار الخيريـة عند الانسـان بإحالتها الى تركيب الانسان من عقل وشهوة، والخير والشر ينتج من أحدهما. [5]

ثانيـا –الحكم بان بعض حالات تشوه الأطفال كانت بسبب التواصل اثناء الطمث [6]،وهي إحالة الى إشكالية بايلوجية بوتيقية.

ثالثا – علة شبه الرجل بأخواله واعمامه، تحدث عندما تغلب او يسبق نطفـة الرجـل نطفة المراة، فان الطفل يشبه اعمامـه والعكس يعني شبه للأخوال [7].

رابعـا – يربـط الامـام الصادق بـين الجانـب البيولوجـي والسلوكي الأخلاقـي بإجابتـه عـن سـؤال عـدم استيعـاب بعـض الافـراد عن الاخرين، بان الاستيعـاب يتعلق بمن تكتمل خصائصه الجسمية قبل الـولادة او بعدها وقلة الاستيعاب مرجعـه الى اكتمال عقل ومكونات الفرد بعد الولادة [8].

خامسـا – يـروي عن الامام علي حول الطبائـع الأربع في الانسان انها قواعد جسميـة محضة، وردت عند انباذوقلـس وجالينوس وغيرهم، وتلـك الطبائـع وفق ما يـروى ترتبط بالمفاهيـم الأخلاقيـة التي تتأثر بالكيفيات مثل المحبة والكراهية والغضب والشهوة والسفه والشيطنة

5 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص12.

6 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص85.

7 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص97، لاحظ ان الجانب الفسيولوجي هنا يقود الى تأثيراته على الجانب الطبي البواتيقي.

8 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص105.

واللذة وغيرها، ومما يسترعي الاهتمام في النص عند الامام ان مفهوم القسوة يرجع الى الكبد وترجع الحياة الى الرئة اما الضحك ففي الطحال والعقل مسكنه القلب، [1].

سادسا – القواعد الأخلاقية الأساسية العامة لكل البشر، وهي ليست الصوم او الصلاة او غيرها بل قواعد عامة لكل الإنسانية والتي ينهى عنها في الفكر الإسلامي ومنها:

1 – ازدواجية عبادة الخالق الواحد: أي الشرك بالله.

2 – إيذاء الإباء وتعني عقوق الوالدين في الاصطلاح الإسلامي.

3 – اتهام النساء البريئات: أي رمي المحصنات.

4 – سرقة حقوق الايتام: اكل مال اليتيم.

5 – عدم الدفاع عن الوطن: الهروب من الزحف.

6 –استغلال الأغنياء لظروف الاخرين بالجشع: أي الاحتكار والربا.

7 – الممارسة غير الاخلاقية او المشروعة للجنس: البغاء، اللواط، الدعارة، الزنا.

8 – انعدام التنمية وعدم مساعدة الناس والمجتمع: الشح وعدم مساعدة الفقراء.

9 – كتمان الحقيقة وتحريفها وتعمد ضرر الغير: شهادة الزور في المفهوم الإسلامي.

1 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص109.

10 – الاستغراق في المسكرات.

11 – انتهاك السلم الأهلي وعدم الالتزام بالتعهدات وهي نكث العهد في المصطلح الإسلامي

12 – قطع التواصل مع المحيط الاجتماعي [1].

سابعا – ربط مفهوم الشر وهي مفردة أخلاقية بتناول الخمر [2].

ثامنا – إشكاليات تشوهات الأطفال بسبب الاتصال الخاطئ، فالطفل الابرص او المجذوم سببه تواصل الزوجان اثناء مرض المرأة [3].

تاسعا – نهي عن اعمال إنسانية بسبب مخاطر العمل منها الصيرفي لاحتمال وجود الربا وأيضا عن احتمال متاجرة الطعام لاحتكاره وعمل الجزار لقسوته والنخاس لبيعه الناس [4].

عاشرا – النهي عن قتل الأسير العاجز عن المشي واطلاق سراحه لان دمه محقون وهي تعارض قضية القتل الرحيم [5].

اما ما يميز معالجة الإمام او الفقه الإسلامي للأخلاق التطبيقية بشكلها العام، فانها اتسمت بمجموعة صفات منها:

1 – انها مباشرة وحاضرة ولا تحتاج إلى اختبار الآراء والتطبيقات،

1 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ص384.

2 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع ص466، الغريب ان اوربا لا تتحدث في الاخلاق التطبيقية عن قضايا الخمر والمسكرات واضرارها النفسية.

3 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع ص503.

4 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع ص518.

5 – الشيخ الصدوق، علل الشرائع ص552.

والكثير من القضايا حلحلت بهذه الصورة والتي حملت قضية طارئة مباغتة في الحياة ولكنها أيضا قضية توصف بالغرابة ومن الضرورة البت بها.

2 – انها تستند على قانون ديني مكتوب وهو القران الكريم، وقد اجتاز المرحلة التجريبية بالإضافة إلى الاجتهاد الدستوري الشخصي الذي يخضع إلى منظومة متينة من أسس معالجة المسالة المعروضة على المعرفة.

3 – ان الإجابة التي يمتهنها الإمام علي تستند على معرفة واسعة بالعلوم بشكل متكامل وشامل وهي غير خاضعة لوصفها بالجزئية أو نسبية أو يمكن إن تستبدل بأفضل منها في وقت لاحق.

4 – ذلك يعني انها (حكم فقه قانوني) مدروس أساسه الأول التعامل مع الإنسان أو القضايا الطبية الفكرية المعروضة أو المطروحة بشكل كلي ومتكامل، توخيا للرأي الاصوب والافضل، وليس ذلك الراي الخاضع للاحتمالات.

5 – تتميز بكونها تقع مناصفة بين الأخلاق والطب أو بين الأخلاق والدين أو بين الأخلاق والعلم، وكلها تحتاج في حينها إلى الرأي العقلي والاختيار الصحيح.

بغض النظر عن التطور التكنولوجي، فان بداية الإسلام طرحت مسائل مهمة حول قضايا طبية وبايلوجية وسيكولوجية بحكم تطور الطب قديما.

المتكلمون والفهم التنظيري للأخلاق التطبيقية

ربما لم يغب هذا الأمر (اقصد الحديث عن الأخلاق وتفرعاتها غير الكلاسيكية) فيما بعد عن فكر المعتزلة أو الفكر الكلامي الذي انشغل

بجوانب يمكن تسميتها بالأخلاق التطبيقية الافتراضية أو الفقهية الدينية، والتي تتحدث (وان لم تكن ممنهجة) عن قضايا لها تماس بمصير ووجود وأخلاق الإنسان والتي تمثل إشكاليات جوهرية تبحث عن أجوبة كالتي نراها اليوم في الأخلاق التطبيقية مع ان الأخيرة تتصل بشكل مباشر بالتطور العلمي والتقني وهو الأمر الذي ولدته الحاجة الاجتماعية والفكرية للمجتمع الإسلامي لكي تناقش هذه الجوانب الأخلاقية، وقد تحدث الفكر الإسلامي سيما الكلامي منه والفقهي بشكل استباقي وواع لمجموعة من الإشكالات المهمة وان لم يسمها باسم الأخلاق التطبيقية ومنها:

1. مرتكب الكبيرة.
2. الفعل الإنساني وحرية الإرادة
3. الجبر والتفويض.
4. عذاب الأطفال.
5. حشر الأجساد.
6. فناء الأجسام.

التكليف بما لا يطاق سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار انها أفكار تتحدث عن إشكاليات عامة تؤطر بمفاهيم الفقه والأخلاق والدين والعلم، مع عدم تطور التكنولوجيا آنذاك. وكلها أفكار تتعامل مع منظومة دينية واجتماعية واخلاقية ولها تداخلات نفسية وفكرية وحتمية.

لكنا لا نجد المتكلمين يتحدثون عن أخلاقيات تطبيقية جزئية، مثل الحديث عن مفهوم البيئة والأخلاق أو تغيرات الجنس الإنساني أو الدخول في صلب القانون الفقهي، وكأنهم ترفعوا عن الية عمل الفقهاء

ليجربوا حظهم بمسائل أكثر صعوبة وتقترب من الجدل العقلي والنظري المحض.

فالحديث عـن البيئة والأخلاق نلمحه في فلسفة الاجتماع والتاريخ او في الفلسفة السياسية الإسلامية والأخلاقية او حتى الفقهية.

ونفهـم أيضـا ان الفلاسفة في جزئياتهـم الأخلاقية بحثـوا هذا الأمر، وهكـذا فعل الكثير مـن فلاسفة الأخلاق حتى قبل الحضـارة الإسلامية مـع أفلاطـون وأرسطـو وقبلهم سقراط، تحدثـوا عن قتـل للمعاقين على يـد أفلاطون من مدينته الفاضلة أو تنظيره للقيـام بمشاعة النساء في تلك اليوتوبيا، أو حتى قضايا التدبير.

ان التعاطـي الواضـح للأخلاقيـات التطبيقية كان مـع الفقهاء الذين شرعـوا بشكل عملي لضرورة المحافظة على البيئة وتنظيم الحياة والتعاطي مـع بايلوجيات الناس وسايكلوجياتهم أيضا والبت بإباحة نقل الأعضاء او عـدم اباحتهـا والتعامل مـع الجينات (النطف) وبحـث مرجعية ولادة الأبنـاء والتعامل مـع اختلاط الأنساب أو النطـف، وسوف نتحدث عن حمولة القران الكريم بهذا الخصوص.

الاخلاق التطبيقية في القران

يواجهنـا ونحن نفتـح بوابة القران العميقة السـؤال التالي: هل يمكننا القـول بـان القـران الـذي يتحدث عـن الجانـب الأخلاقي بصـورة كلية (فضـلا عن الأسلوب الذي يعرف به القران وهو الحديث في الكليات لا التفاصيل)، هل تحدث عن أخلاقيات تطبيقية؟

والجـواب أكثـر سعـة بالتأكيد من هـذا البحث، لان القـران هو المادة الحيـة التي استلهم منهـا الفقهاء أفكارهم واليوم نجد كما هائلا من الآراء (الفقهطبيـة) يتداولها الفقهاء وقد تطرق القران الكريم إلى أفكار الأمومة

الأصلية بالقول ان أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم والى الجينات واحترام الحياة والبيئة، وتطرق إلى رفضه للمثلية الجنسية والى نقل الأعضاء ورفض القران قتل واستئصال النفس الإنسانية وغيرها من الأفكار الأخلاقية التطبيقية المؤسسة لقوانين ديناميكية متحركة.

علينا الاعتراف بان كلا من الأخلاق التطبيقية والفقه أو الفكر القرآني يتحدث عن قوانين عامة لها علاقة بالطب والإنسان والاجتماع والأخلاق وسواهم، وبالتالي فالإنسان هو محور تأليف أو توليف أو تنظير القوانين الأخلاقية التي تمتاز بعصريتها وتطلعها ومواكبتها للتطور.

موقف القران الكريم من الفكر الأخلاقي التطبيقي

1. يوصف القران من الجانب الظاهري بأنه فكر يتعامل مع الأخلاقيات التطبيقية وغير التطبيقية اما في جانبه الآخر الباطني أو الأساسي فهو فكر يتناول الأسس الأخلاقية العامة. وهذا ما نلمح حضوره في توجيه النص القرآني وإرشاده لأفكار مثل توجيهات للعلاقات بين الأفراد والتعامل مع الغير ومع الذات أو البيئة والنهي عن تدنيس النفس، اما أسس القران فهي اشارات إلى ثباتية الأخلاق وقيمة الفعل والواجب الأخلاقي.

2. تطبيقيا فان القران يبحث في موضوعات أخلاقية تطبيقية تقترب من المجتمع سواء أكان الطبي أو الاجتماعي (السيكولوجي والأنثروبولوجي) والقانوني والبيئي والاقتصادي والتربوي.... الخ.

3. يمكننا التأكيد بان الفقه هو المعني باستنباط الكثير من أفكار الأخلاق التطبيقية من القران، بمعنى انه يملك القدرة على توفير الأسئلة والقوانين، لكنه يحللها كما هو حال الفلسفة.

5 – ان الموضوعات التي تتصل بالأخلاق التطبيقية في القران هي التي تشكل وحدة ائتلافية من (الفكر الاجتماعي والطبي والنفسي

والأخلاقي) ومن تلك الموضوعات بشكل مختصر ما يلي:

أ – المثلية الجنسية المرفوضة: لأنها تمثل تعاطيا وادمانا واسرافا في إتيان الخطأ بنص المفردة القرآنية (إنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء) وهي امتياز لقوم لوط (سورة الأعراف 80 – 81 النمل 55 – هود 81 – الشعراء 167) ويمكن المقارنة مع صورة أخروية لنصوص قرآنية تقول (يطوف عليهم ولدان مخلدون) الواقعة 17). وتقابل النصان لا يعني تماثلها وتشابهها فالإباحة في النص الأخير تفسر حجم التشوهات التي يمثلها أصحاب النص الأول والتي تفسر رفض القران من زاوية أخلاقية وبايلوجية وسيكولوجية وسوسيولوجية لمنهج خطير مثل هذا المنهج.

ب – إيجار الأرحام: ولست هنا بصدد الإباحة أو الرفض لان هذا من اختصاص الفقهاء الذين رفضوا الية ايجار الارحام اما النص القرآني فيقول (ان أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم) والتي تعني حمل الولادة بالإضافة الى مجموعة الغرائز والصفات والمتشابهات التي تجعل هذه العلة ترجع الى معلولها او للحاضنة الطبيعية التي احتضنتها. وهو نص يمكن مقارنته بقول زوجة فرعون (أو نتخذه ولدا) (القصص 9) الذي يمثل الأبوة غير الحقيقية. ويقارن ايضا بألفاظ الذرية ومنها (ذرية بعضها من بعض –آل عمران 34) والتي تشير إلى تماسك الأفراد والعائلة والمجتمع ورفض تأجير الأرحام، فالقضية لا تخص مادة الأب في وقت تكون فيه إلام مجرد آنية بل (ان أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم) أو ((وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم)) النساء (23) بالإضافة إلى أساس الذرية الصحيحة.

ت – رفض قتل الأطفال بسبب الحاجة: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق – الإسراء 31 – وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت – التكوير 8).

ث – الأخلاق التطبيقية التناظرية في المجال القانوني: كما في قوله تعالى (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى – البقرة 178). ويلاحظ ان التقسيم القانوني الثنائي هنا يتعامل بعدالة توافقية وفق الملكات أو القدرة أو التوافق النوعي.

ج – مناهضة الإجهاض: فلا تفويض للمرأة بإلغاء الحمل (ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامهن – البقرة 228).

ح – قتل الإنسان لنفسه: قال تعالى، ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما (النساء –29) وقال (قتل الإنسان ما أكفره – عبس 17) بالمقارنة مع النص القرآني فاقتلوا أنفسكم (البقرة 54). فانه تفويض يختص به الخالق او ان الامر يقصد به قتل النفس الامارة بالسوء.

خ – تنظير تطبيقي يجمع بين الميتافيزيقا والأخلاق والسيكولوجية: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (ال نساء56). أو (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ). (22 – فصلت) وارى ان الاخلاق التطبيقية لا تتعامل مع الميتافيزيقا الدينية فقط فهي تتعامل مع ميتافيزيقيات تطبيقية علمية تتعلق بالإرادة أو مستقبل الجينات أو حتمية العلم ومستقبل الانسان.

الاخلاق التطبيقية في الفكر العراقي

لن أتطرق في المرحلة الراهنة لدور المغرب العربي في تناول هذه المواضيع الحيوية، وسأكتفي وبعجالة بالتطرق للمفكر الإسلامي محمد صادق الصدر في العراق [1].

1 – وقد أسعدني ان باحثين ومفكرين في المغرب العربي اخذوا يقراون لفكر هذا

لقـد ربط المفكر الصـدر الثاني الفقه (القانون الدينـي) بالأخلاق فهو يقول ان التعاليم الفقهية شرعت لإيجاد النظام العادل على الفرد والمجتمع، والعـدل هو جزء من الأخـلاق لان القضية الرئيسيـة الكبرى هي إدراك حسن العدل وقبح الظلم، كما ان كتابه ما وراء الفقه يشترك بموضوعات عديدة منها الفيزياء الفلكية وعلم النفس والاقتصاد والسياسة والاجتماع وكل هذه تلتقي بالتفسير والفقه والنحو...الخ [1].

وقـد يكـون مـن الغريـب إن أهم مؤلـف إسلامي كتـب في الأخلاق التطبيقيـة المعـاصرة للمفكـر العراقـي محمـد صـادق الصـدر وهـو فقـه الموضوعـات الحديثـة، إنـما ينتمـي للفقـه الإسلامـي وليس للقانـون او الفلسفـة او سواهـا، وأهميته تكمـن في ان تلك الآراء مشتقـة من القران، والكتاب يمثل بابا واسعا من تنظيرات الفكر البيواتيقي، ويمكنني القول ان ذلـك الكتاب يمثل (ما بعد الحداثـة الفقهية) إذا ما أخذنا بالاعتبار ان مفهـوم الأخـلاق التطبيقية يمثل مـا يمكننا وصفه بـ (فقـه الفلسفة) فهو ينحـو نحو مناقشـة الجزئيات التي لها تمـاس وتداخل بحيـاة الأفراد سيما البدني منها والنفسي.

وأشـار كتـاب فقـه الموضوعـات الحديثـة الى ان الـرق مانـع للإرث، وكذلـك التعامـل مع الإرث عنـد تبديل جنـس الإنسان، واعتبـار ما في الكواكـب من أموال منقولة وغـير منقولة أو مأكولة من المباحات العامة، وإمكـان الـزواج بـين البـشر والمخلوقات العاقلـة، وحديـث مطول عن الإنجاب بالواسطة وعن فقه الكيمياء والاقتصاد وفقه الفضاء وغيره.

الرجـل، مع وجود إشـارات فكرية أخرى مهمة لمفكريـن آخرين تتحدث عن قوانين فقهية أو فكرية في جانب الأخلاق التطبيقية.

1 – السيـد محمـد الصدر، فقه الأخـلاق، هيئة تراث السيد الشهيـد الصدر، ج1، دار ومكتبة البصائر، 2012م –1433هـ، بيروت، ص15 17–.

كـما أشار فقه الفضاء الى احتمالات العيش هناك والتعامل مع الأموال والقوانـين وفـق تغير البيئة والجاذبيـة والزواج من المخلوقـات الفضائية، وطرق التكافل الاجتماعي، واكل المـواد السامة بعد تحويلها، والعقوبات للقتل أو القتل الخطأ والتعامل مع الأمم الأخرى... الخ وكل ذلك يستند إلى العقـل والقانـون ونجد مساحة أخرى لفكر الصـدر تتوزع في ما وراء الفقـه وحقوق الإنسان وفقه المجتمع حتى انه كتب في القانون الإسلامي مـن زاوية المنهـج والأسس، وكـل هذا يعطـي الانطباع الهـام لريادة هذا الرجل للأخلاق التطبيقية وللفكر البيواتيقي في العراق والعالم الإسلامي بالحديث في فقه الموضوعـات الحديثة وللتطبيق الفعلي الواقعي للأخلاق التطبيقية، وليس مجرد التنظير (مع عدم مناقشته المصطلح)، كما برع سابقا في الفكر المستقبـلي وفلسفة التاريخ، ذلك لأنه ينظر بشكل افتراضي تخيلي ويستند إلى العقل ويقترب كثيرا من الواقع التطبيقي للناس (بحكم عمل الفقـه) ويفـترض وفـق خيال خصـب جدا وبمعونـة الاستقـراء المنطقي الكثير من الافتراضات التي يجد لها الحلول فيما بعد.

فحينـما ظهـرت بأمريكـا أخلاقيـات الطـب والبيولوجـي في سبعينيات القرن الماضي باهتمامها بالمشكل الأخلاقي، كان هذا الجانب يطبق في العراق (وغيره من البلدان الاسلامية التي تستند على الفقه) والذي يمتاز بـ:

1. بكونه قوانين تنظيمية.

2. أو هو إدارة سلوك الأفراد وفق مخرجات وقوانين تستند على العلم وتقليل الأضرار.

3. قوانين فقهية.

4. توصـف هذه القوانين بالافتراضية، سـواء وفق حاجة المجتمع او افتراض المتوقع بحسب ما تطرحه المخيلة.

5. أيضا توسم بالمستقبلية، أو طرحها تحسبا للغد.

6. هـي تستند على علـم الاصول الذي يشكـل منظومة كبيرة ومهمة للمعرفة والاستدلال الفقهي [1].

7. تناقـش حدودا (دينية أخلاقيـة) يتوجب ان لا يتعداها الفرد وهي غالبا مفترضة بشكل فقه مستقبلي بعيد او قريب، او محتمل.

وبالنظـر الى معرفـة موسوعيـة مهمـة لا تعتمـد عـلى القانـون والفقه فحسـب، وباستعراض لأهـم كتب المفكر الصدر وهـو فقه الموضوعات الحديثة [2] وسبر أغوار المواضيع التي تشير إلى جهد يمثل إشكالات طبية حيوية أو دلالات تخص الأخلاق التطبيقية، نجد بأنه:

ناقـش المفكر الصدر التقنيـة الحياتية والهندسة الوراثيـة والبواتيقا من قبيل:

1. اباحتـه التلقيـح الاصطناعي في الحيوان والاعـتراض على التلقيح البـشري بعـدد من القيـود، وفي هـذا الموضـوع نجد استفاضـة كبيرة وتفريعات عديدة عنده.

2. جواز تكاثر الحيوانات من خلال الماكنة ودون المرور بالرحم.

---

1 –انظـر أحـد اهم الكتب التي تؤسـس لعلاقة بين الفقه وبقية العلـوم للشهيد محمد باقـر الصدر، المعـالم الجديدة للأصول، غايـة الفكر، الطبعـة الاولى، 1421ق. والفقه (هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية).

2 – لاحـظ محمـد الصـدر فقـه، الموضوعـات الحديثـة، تقديـم و جمـع وتصنيف علي سميسـم، 1428،ص12 ومقدمة عـلي سميسم التي كتبت في 1416هـ وقال ان فصول الكتـاب تهتم بعلـوم الحياة والفسلجة والهندسة الوراثية وعلـم البيئة وعلم الأمراض والاجتـماع والقانون وايضـا ص25 من ان بقية محاور الكتاب إنـما هي تفرعات دقيقة جـدا وخاصة بسلوك الفرد المتداخل مع القضية الطبية أو الفسلجية أو الطبيعية بإطار قانوني (الفقه هنا هو الحدود التي تمثل كل ما هو قانوني).

3. سد باب النقاش في مسالة التلقيح بين الإنسان والحيوان.

4. لا إشكالية لديه في تصنيع دم كدم الإنسان أو الحيوان.

5. أشار الى إمكانية بيع بويضة المرأة للاستفادة بالتلقيح، إلا ان الإشكالية لديه هو في كون غرض المرأة الأخرى انتساب الجنين لها وهو ما لا يجوز إلا إذا نسب الجنين إلى الأخرى وهنا يرفض الرحم المستأجرة، كما انه بالضد من الية تأسيس بنك للمياه الجنسية الذكرية والأنثوية [1].

6. وقف مع فكره التخلص من الجنين المشوه تشويهاً لا يمكن معه ان يعيش أو ان يتعامل مع الناس، اذا كشفته الأجهزة الحديثة [2].

7. لديه تفاصيل حول حدود التلقيح الاصطناعي وتنوعاته واختلاف قوانينه [3].

8. هو يقف موقف الرافض من حرمة تبديل جنس الإنسان [4].

ان المفكر الصدر يعالج قضايا الإرث وفق تبدل الجنس او ثباته حال الوفاة، ويعرف في الشريعة الإسلامية انه لا يحق لمريض (الترانسكس) تغيير جنسه، و لا بد من العلاج النفسي، وقد وردت آيات عديدة تبين أن تصوير الإنسان على صورته من ذكر أو أنثى هو أمر لله تعالى مثل قوله تعالى: ﴿يا أَيها النَّاس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى -الحجرات 49﴾... وقوله:

1 – المصدر السابق، ص290.

2 – المصدر السابق، مسالة 805.

3 – المصدر السابق، ص451.

4 – المصدر السابق، مسالة1133.

﴿ لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور -42 الشورى)،ويستدل بالآيات أن تغيير الجنس لا يجوز شرعا إلا إذا توافرت شروط الضرورة فهنا يكون تغيير الجنس مباحا عملا بالقاعدة الشرعية الضرورات تبيح المحظورات وتغيير الجنس لمجرد دواعي نفسية فيه وقوع بالرذيلة والحرام [1].

9. البت بقضية مرجعية الجنين، فان أمه هي من ولدته (تثبيت قاعدة المكان التي تستند إلى النص القرآني (إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم)، ومع افتراضه ان آلة معينة هي من حملت الجنين أو حيوانا حاملا للطفل (وهي مخيلة وافتراض فقهي رائع وخلاق) فان الجنين سيتبع صاحب الحويمن والبويضة [2].

10. كان من أجمل الافتراضات الفقهية هو افتراضه وجود بويضة أو حويمن من نبات أو جماد أو سائل غير حيواني [3]

ان مجمل الحديث السابق هو عن جزئيات تخص سلوك الإنسان، فوضعت لذلك السلوك قواعد تحد من شتاته ورغباته ونزوعه وبالتالي فان الجزئيات تلك تمثل الجواب أو الأجوبة لأسئلة يمكننا افتراضها، وعند وصف قواعد السلوكيات الإنسانية أو تقنيين الفعل الإنساني وفق الشريعة مثل بلوغ الأنثى أو الطقوس العبادية فان ذلك يعني انها قضية لا توصف بالعامة مثل حدثينا عن عدم جواز أكل الإنسان مثلا، ومن

1 – د. طارق حسن كسار، مشروعية التحول الجنسي في الفقه الإسلامي، جامعة ذي قار – كلية الآداب – قسم علوم القرآن، مجلة كلية العلوم الانسانية جامعة ذي قار مج 5 عدد 1، 2015م، ص2010.

2 – المصدر السابق، ص32، يلاحظ اننا نتحدث عن فقه إسلامي وليس عن موضوع حداثي اوربي لا يخضع للقيود الإسلامية.

3 – المصدر السابق، ص35.

المسائل الفقهية القانونية الأخلاقية التطبيقية التي تناولها أيضا:

1. تفريعات هي فقه قانونية حول الخنثى [1]. (الجنس المشترك)

2. عـلاج أخطاء المحارم [2] (والتي ترتبط بحقوق الانسان وبالجانب الاجتماعـي) وهـي تمثل حالة تطبيقية وتدخـل في صلب سلوك وفعل الاخلاق التطبيقية.

3. أحكام وحقوق التعامل مع ذوي الرأسين [3].والتي تصبح إشكالية عنـد التعامل معها كذاتين مختلفتين في جسد واحد من الناحية المعرفية والأخلاقية والاجتماعية.

4. حـول طبيعـة وقانـون (من أحيـا أرضا فهـي له) ومناقشـة حيازة المـاء مع الأرض، والماء والنار والـزرع هي مباحات لا يجوز منع الغير عنها[4]. وهي تختص بالجانب الحيوي للبيئة وحيويتها.

5. يرفـض مفهوم الزواج بالجمادات عرفا وشرعـا وقانونا كما لو كان آلة أو إنسانا آليا أو غيره [5].

ان الفكـر الإسلامـي يمثل أكثر انسـاق الأخلاق اتساقا مـع الفلسفة التطبيقيـة، لقولـه بالنظر والعمـل في ثوابته وكذا في العلـوم الشرعية التي تعني تمام عنايتها بالبعد التطبيقي، أضف الى ذلك النتاج الفلسفي لفلاسفة

1 – المصدر السابق، ص45.

2 – المصدر السابق، ص55.

3 – المصـدر السابـق، ص62. وهـي مسالـة فقـه قانونية ففعلهما مشـترك في حين انهما واحد من زاوية الكتلة او الحجم.

4 – المصدر السابق، ص65 – 70.

5 – المصدر السابق، ص174.

الإسلام في الأخلاق المهنيـة، بداية من أخلاقيات العلم والتعليم ومرورا بحقـوق الإنسان ونهايـة بأخلاق البيئة فضلا عن آليـات وضع الضوابط السلوكيـة في الأخلاق التطبيقية التي تتفق إلى حد كبير مع الحلول الفقهية للمشكـلات والمسائـل التي يتناولها الفقهاء. فكلاهمـا – الفقه والأخلاق التطبيقية – يحتاط في وضع القاعدة فيجعلها على نحو يتواءم مع الظروف والزمان والمكان ويقدم دفع الضرر على جلب المصلحة ولا يغلب الضرر الأقل أو الشر الجزئي علي الخير الأعم كما يقدر الفروق الفردية في التطبيق ويخطط مسبقا للممكنات ويستبعد ما لا يجوز وجوده أو لا يحتمل حدوثه الأمـر الـذي يتفق مع منهجية التطبيق من جهـة وطبيعة الإنسان المثلى من جهة أخرى.

وإذا كـان هناك رابط بين الأخلاق التطبيقيـة والبيوتيقا والفلسفة فهو يتمثـل بمبحث القيـم والقانون، ومن ثم الجنـوح إلى المعرفة والميتافيزيقا، فان هناك رابطا بين الأخلاق التطبيقية والفقه فكلاهما يمثل القانون وهما يتوجهـان إلى الإنسان ويضعان القواعـد التي يمكنها تسيير حياة الإنسان بطريقة تقربه إلى أداء الواجب، ويجب علينا ان لا ننظر الى تلك الإشارات المهمـة بانها علـوم فقه فحسب، بل هـي أفكار متقدمـة استخدمها الفقيه وواكبت الحضارة، وهذا ما يفعله الفقه على اقل تقدير إذ يهتم بـ:

1 – هضم القواعد الفكرية لغرض استخراج البيانات الدقيقة التي لا تمثل المغامرة الفكرية الدينية بسلوك الإنسان.

2 – تحمـل المسؤوليـة القانونيـة والتاريخيـة والإنسانيـة بالبت بقوانين مهمـة تخـص الإنسـان، وربما توقفـت عليهـا حياته ووجـوده وعلمه وتبـادل سلوكـه مـع الاخـر، والحفاظ عـلى نسقيـة المجتمـع والبيئة، وترشيـد السلوك الشاذ والزائف والمتطـرف واللاعقلاني، وهو يحمل

مهمتين اساسيتين هما (الاخلاق والقانون الديني الأنسب).

3 – الخـوض في تفاصيـل كثيرة وعدم الوقوف على أهـم المسائل التي تخص الأخلاق التطبيقية.

4 – امتهـان علـوم مختلفـة لغرض مقارنـة العديد منهـا واستثمارها في إخراج الدساتير الفقهية.

وربما يكون الفـرق بين ما ينتمي الى الاخلاق التطبيقية، وما هو فقهي ما نطبقه على قضية الموت الرحيم مثلا فالتساؤل عن طبيعة البت في مسالة المـوت الرحيم، وهـل ان للمسألة بعـد قانوني، ومن يتخـذ القرار؟ وهل المريـض الذي يكـون على فراش المـوت ولا يعرف حالتـه يطلب الموت، أو قـد يطلب منـا إخباره، وهـذا يزيد الأمـر تعقيدا، وهل تكـون العائلة هـي الأخـرى في وضعية من يقرر مـوت المريض؟ وهذا قـد يجعلنا نشك في نيتهـا، ربـما تريد التخلص منه. وهذا هو الجانـب القانوني الذي تعالجه الاخـلاق التطبيقية اما الفقهي فان الفقيـه يطرح كل ذلك ويتبنى الإجابة العلميـة التـي تتوافق والتصـور الجاد العمـلي الذي لا يستنـد إلى المغامرة وطـرح المشكلـة وكأنها أقرب إلى الرغبة منهـا إلى أشياء أخرى، فيعمد الى التكثيف والتقنين والاختصار.

الآراء الإسلامية الخاصة بالفضاء والبيئة[1]

بعد تطـور تكنولوجيا الفضـاء وتزايد الاهتمام بالفضـاء والدراسات

1 – هذه الملاحظات كتبت في 2006م، وطرحت في 2007 في مؤتمر ببغداد مع الدعوة الى ضرورة تأسيـس معهد الفضاء العراقـي. ضمن مشروع القانون الجديد للفضاء او دستور الفضاء الجديد وكان مشتقا من تنظيرات المفكر الصدر وهو بحث منجز صيغ بشكـل فقرات دستوريـة تخص قوانين الفضـاء وتنظيمه وقد ترجمـت بعضها لغرض تقديمها بمثابة قانون افتراضي ليقدم لوكالات الفضاء العالمية للاستفادة منه.

الفضائيـة، طرحت القواعد الأخلاقية بتساؤلات أهمها: إلى متى سيستمر استغـلال الفضاء حكرا على دول معينـة دون غيرها، خاصة وأن احتكار تكنولوجيـا الفضاء هو هيمنة على الإعلام وتوجيـه للرأي العام العالمي؟ وهـل سيـأتي زمان يقسم فيه الفضـاء إلى مناطق نفـوذ وسيطرة حدود كما حصـل بالنسبـة للبر والبحـر؟ وهل يمكـن أن نعثر على ظـروف ملائمة للحيـاة خارج الغلاف الجـوي؟ وهل بوسع للإنسان أن يعيش في كوكب آخـر غـير الأرض؟ هـل يستطيع أن يحمـل معه خـارج الأرض العناصر الضروريـة للحيـاة لآمـاد طويلـة؟ وهل هناك كائنـات حيـة أو عاقلة قد تفوقنا ذكاء خارج الأرض.

يلاحظ انها أفكـار بيئية فقط غير شاملة للقانون وتفرعاته أو لجوانب أخلاقية تتصل بالإنسان ونشاطه الموجه إلى الآخر أو الطبيعة، وعند قراءة الأفكـار التـي طرحها المفكر الصدر، سيتضح مـدى أهمية ما طرحه بعده فكرا تطبيقيا، أخلاقيا، إنسانيا، عالميا وشموليا.

فيجـب قـراءة الفكـر الاسلامي والفقـه منـه بطريقة جديـدة و قولبة النـص الفقهي ليكون مشروعا للدستور او القانـون وهو ما يقدمه كتاب فقـه الفضـاء للمفكر الصـدر الثاني، ان المتتبـع للواقع العالمـي يعرف بان التطـورات العلمية الحديثة شهدت حركة مسرعة نحو اكتشاف المجاهيل العلميـة المختلفة،ولعـل الـدول الكبـيرة في مقدمـة المهتمـين والمتسابقين في مضـمار العلم،ومـن اكثـر هذه العلـوم اثارة هـو ذاك المتعلـق بالفضاء واكتشافاته،وعلومـه عـلى ان مـن اهـم مفاصـل تلـك الاثـارة اليوم هي الاحـلام التي تسعـى الى ان يسكن الانسان في عالم اخر غير الارض،وهو بلا ريب مـن التحديات التي يناضل العالم اليوم بالوصول اليها والتمكن منها.

وعـلى الانسـان ايضا وهـو المسرع نحـو الاكتشاف ان يضـع القوانين المناسبـة للواقع الجديد الذي يحاول اكتشافه ومن ذلك الفضاء، فالملاحظ ان الدول المهتمة بالفضـاء تركت جانبا مهما يتعلق بالتنظير القانوني الذي يوضـح وينظـم العمـل والسلـوك والواجبـات والحقـوق خـارج الكرة الارضية.

ان هـذه القضية تحمل تساؤلا مهـما يوجه الى تلك الدول ويشير الى ان هـذه الدول اما تغافلت عن وضع هـذه القوانين، او انها لا تملك الطموح الحقيقـي في السكن والعيش خارج الارض او انها لم تصل بعد الى التفكير الجـاد بقضية القانون الفضائـي التام والمتماسك، وهـذه الاخيرة ستجعل مـن تلك الدول العظمى مجرد مجموعة هواة صنعـوا اشياء كبيرة من دون معرفة قيمة تلك الاشياء. ولا مخيلة لديهم لقوانين كونية شاملة.

وقد قدم كتاب فقه الفضاء للمفكر السيد صادق الصدر فكرة القانون الفضائي من خلال علم الفقه بكتابه فقه الفضاء، والذي يعد تنظيراً فكرياً قانونيـا يعالج مسألـة حيوية في الوقـت الحاضر ويُعطـي تصوراته المفيدة طالما ان المعنيين بالفضاء أهملوا القوانين الجادة لهذا المسلك.

و لا يمكـن عقـد مقارنـه بأي حـال من الأحـوال بين المنهـج الشامل المدروس والذي وضعه المفكر الشهيد الصدر من حيث المعالجة والإحاطة بالمقارنة مع الفقرات البسيطة التي لا تفي بالغرض لجهود وكالات الفضاء العالميـة مثل ناسا ووكالات روسيا واليابـان وأروبا واسيا، وعلى مفكري الأخلاق التطبيقية والدول الفضائية الفهم بأنها سجلت ودونت مفردات ضعيفـة المحتوى، ويمكن القول ان من أهم خصائص النتف القليلة التي وردت عن دول العالم الفضائي ووصفت بأنها قوانين هي ما يلي:

1. قصـور المعالجـة لكميـة المشاكـل التـي تطـرأ عـلى رواد الفضـاء

وعلاقتهم الاجتماعية والعملية.

2. عـدم تطرقهـا لقوانين تخـص الإلزام الأخلاقـي والعقائدي لرواد الفضاء.

3. ضيـق الأفـق والخيـال والطموح، فمع ان هذه الـدول وصلت إلى الفضاء قبل عقود عديدة إلا إنها لم تجرؤ على مناقشة النظام الاقتصادي والاجتماعـي والقضائـي والتجـاري والصحـي والأخلاقـي بشكـل قوانين شامله وثابتة، بالإمكان حدوثها في زمن مستقبلي مقبل.

4. يلاحـظ ان القوانين المتواضعة لدول العالم أفرزت مفهوماً بركماتياً نفعيـا يبنـى على اكتشاف الفضـاء واستخدام مـوارده ونجد مصداقية هـذه الحقيقة في اللفظة الاستعمارية التـي يرددها الغرب والتي تسمى (غزو الفضاء).

5. عـدم التزام الـدول الفضائية حتـى بالقوانين البسيطـة التي سنتها ولهـذا فان أمريكـا عمدت إلى تهميش هـذه القوانـين بالعمل ببرنامج حرب النجوم والذي لم يطبق فيما بعد.

6. ان أسـس القوانين الفضائيـة التي بحثها الغرب تركز على عنصرية معينـة للجنـس البشري ولم تتطـرق هـذه القوانين ولـو بالاحتمال إلى وجـود مخلوقـات في الفضاء بل انهم في قوانينهم لم يتطرقوا إلى احتمالية وجـود الماء في الفضاء مع ان ذلك (وجود الماء) أصبح أقرب للحقيقة في الفضاء.

7. تتميز هذه القوانين بعدم شموليتها.

8. عدم احترامها الملكية الخاصة، وعدم التطرق لها في لوائحهم.

اما ما طرحه المفكر الصدر فكان شموليا تحدث عن تطبيقيات بيئية لها مساس بالمفاهيم الأخلاقية والحياتية على وجه الأخص:

ويشكل خيال المفكر الصدر العلمي [1] صورة مهمة للعقل المنتج الخلاق والذي يخرج من الفكر الكلاسيكي إلى الفكر المنتج المبتكر فهو أيضا يشدد على:

• الفضاء العام وقوانينه واعتبار الأرض (الانسان) هي مرجع القوانين وهو يتعامل مع الكواكب الأخرى باعتبارها مأهولة بالسكان.

• يتحدث عن السكن في القمر الصناعي أو الكواكب وما يتبع ذلك من سلوكيات عبادية وقانونية واخلاقية وعملية حياتية منها التعامل بتحديد الاتجاهات والوزن والأموال وسواها [2]. ولان المسالة تخص سلوك الفرد فان التصور الفقهي للأسئلة خضع لضرورة تخيلية تحضيرا لعلاج سلوك مستقبلي أو تنبؤي افتراضي، وتعلقت بعلاج الطقوس العبادية للفرد.

• يشير الى عقد الشراكة الجنسية لمخلوقات مع اشتراطه العقل والبلوغ ونفي البهيمية وكون الجنسان مختلفان (ويلاحظ عليه هنا إمكانيته في الاستقراء الخاص بالاحتمالات الفقهية).

• يفترض ان لا ولاية أو قيمومة ستكون على الطفل الذي يصبح أكبر من والده الذي صعد على صاروخ سريع حدث فيه انقلاب للزمن بحسب النظرية النسبية.

1 – المصدر السابق، ص212.

2 – المصدر السابق، ص183.

• يفترض ويبيح التلقيح الصناعي بين المتزوجين من خلقين مختلفين.

• ما في الكواكب والنجوم الأخرى من مواد منقولة وغير منقولة مأكولة وغير مأكولة، هي من المباحات العامة وتدخل في ملك من يكتشفها [1].

أخيرا يمكن القول ان كتاب فقه الفضاء، يهتم بالمعالجة الفقهية للشأن الفضائي ولكنه في وجهه الآخر يُعد تنظيراً فكرياً قانونيا يعالج مسألة حيوية في الوقت الحاضر ويُعطي تصوراته المفيدة طالما ان المعنيين بالفضاء أهملوا القوانين الجادة لهذا المسلك. ومن تنوعات الكتاب الفكرية هو عدم فصل الفكر عن الحكم الشرعي بل استخدم الفكر لتبيان الحكم الشرعي وقام بإعلاء شأن الفكر والفكرة بالاستدلال الفقهي الناجح. والكتاب بمجمله عبارة عن فتح في التأسيس المعرفي والفكري والعلمي والفقهي لربطه بين الدين والعلم والفقه والأخلاق من جهة وبين التنظير والتطبيق والتجديد والابتكار النوعي وسد النقص العلمي من جهة أخرى.

كما ان كتاب فقه الفضاء هو نوع من أنواع الحداثة العلمية وأسلوب جديد لما يمكن ان نسميه (الفكر الفقهي) أو (فكر الفقه) لترويضه للفقه بواسطة الفكر ولطرحه احتماليات فكرية مبنية على الاستدلال الفقهي، ولعل من المهم الإشارة إلى ذلك التقابل المتمثل بالحداثة الفقهية المتفائلة في كتاب فقه الفضاء وإشارته إلى المستقبل بشكل طموح متفائل يقابله فكر لنفس المفكر يوحي بنهاية التاريخ أو قل بالحتمية المحتملة في كل حين لظهور المصلح الأخير وبداية التاريخ الإصلاحي النهائي ونهاية تاريخ الظلم العالمي،مما قد يتصوره البعض بالتفكير التشاؤمي، او ربما التفاؤلي أيضا.

1 – المصدر السابق، مسالة 1201

2- اثبـات حق ملكية مواد الفضاء لمن يحوزها[1] وهي مسألة تعني حق الاكتشاف.

3- احترام الملكية الخاصة لسكان الكواكب العاقلة إن وجدت[2].

4- طرح مفهوم التكافل الاجتماعي في الفضاء[3].

5- الحفاظ على الثروة الحيوانية في الفضاء[4].

6- الاهتمام بالإدارة والنظام القضائي[5].

7- الاهتمام بالبيئة الفضائية[6].

8- فروع أخرى تعالج الاهتمام بالاقتصاد وطرق التعامل التجاري.

1 المصدر السابق، ص11.

2 المصدر السابق، ص31.

3 المصدر السابق، ص55.

4 المصدر السابق، ص65.

5 المصدر السابق، ص87.

6 المصدر السابق، ص61.

اسئلة الفصل الثالث

1 – قارن بين القضايا التي يطرقها الفقه الاسلامي والافكار التي يتناولها مفكرو الاخلاق التطبيقية.

2 – تحدث عن بذور الاخلاق التطبيقية في كتاب علل الشرائع – فقه الفضاء – فقه المسائل الحديثة.

3 – للجماعات الإرهابية منظرون، هل تعتقد بان ذلك التنظير اقترب من خطيئة أخلاقية؟ وهل لارائهم جذور في الفقه الإسلامي؟.

4 – ما هي الإشكاليات الأخلاقية التي طرحها الفقه الإسلامي من متكلمين وفقهاء وفلاسفة، وهل اقترب ام ابتعد ذلك الفقه عن منظومة تطبيقيات الاخلاق؟

5 – هل تعتقد بان الحضارات الأخرى وضعت قوانينها للمهن، وفق سياق علمي ام كانت بحاجة لتلك القوانين؟

6 – تحدث عن الجانب البواتيقي (بتعبيرنا المعاصر) في القران الكريم.

7 – تضحية الاب بدلا من ابنه هل هي قيمة أخلاقية ام غريزة، والى أي صنف نصنفها؟

8 – ما هي الأمثلة التي استخدمها الفكر الإسلامي (في كتاب علل الشرائع) وتنتمي الى الاخلاق التطبيقية؟

9 – هل عالج الأطباء والفلاسفة المسلمين، إشكاليات هي أقرب

الى الاخلاق التطبيقية او تنتمي الى الاخلاق العملية؟

10 – هـل نجـد في الفكـر العـربي العراقـي المعـاصر مسائل تهتم بالأخلاق التطبيقية او البيئة او الفضاء؟

11 – تحدث عن تاريخ الاخلاق التطبيقية بشكل مفهوم وناقد.

12 – هـل توجد أفكار للأخـلاق التطبيقية في الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام؟، تحدث عن هذه القضية.

13 – هـل نعـد المسائل التي يطرحها النـاس في وقتهم هي مسائل أخلاقية معاصرة؟

14 – مـا هـو واقـع معالجـات المنظومـة الإسلامية قديـما وحديثا لقضايا تطبيقية في الاخلاق والبيئة والاعلام؟

15 – ما هي اخلاقيات الطب والبيئة في الفلسفة الإسلامية؟

الفصل الرابع

البيوتيقا (الاخلاق الطبية او الاخلاق البيولوجية)

ارتكـزت العودة إلى القانون في المجال الطبـي/ البيولوجي على مبادئ حقـوق الإنسـان بالإضافـة إلى ارتباطهـا بالأخلاقيـات التطبيقية وآداب مهنة الطب، لذلك تطرح حركة البيوتيقية معضلة كبيرة يمكن تشخيصها بالتسـاؤل الاتي: هل البيو تيقـا في حقيقتها عودة إلى الأخلاق أم عودة إلى القانـون؟ ويبـين الوقوف عـلى نشأة وتطـور وحركية البيوتيقـا، ان الأمر يتعلـق بتداخـل بـين الأخـلاق والقانـون أو بالانتقـال مـن الأخلاق إلى القانـون أو بتحول تدريجي من المعايـير الأخلاقية إلى القواعد قانونية، إلا أن عمليـة تقنين المجال الطبـي / البيولوجي ترتبط بحركة حقوق الإنسان التـي نشطـت في هـذا المجال مستنكـرة ما يحصـل فيه من تجـاوزات لهذه الحقوق،ومنـددة بما يعرف مـن انتهاك لكرامة الإنسـان، ومنبهة لما يمكن أن يهدد الوجـود الإنساني والبيئة الملائمة لهذا الوجود من جراء ما يحصل في هذا المجال من تجارب وأبحاث، ومن جهة أخرى ترتبط حركة حقوق الإنسـان بدورها بالحقـوق الطبيعية للإنسان المتمثلـة – أساساً – في تلبية مطالبـه الأساسية التي يمكن إجمالها في التغذية والصحة والأمن والتكاثر

وتوفير البيئة الملائمة [1].

وتعد البوتيقا من اهم مباحث الاخلاق التطبيقية، وهي السبب الرئيسي لخروج مفهوم الاخلاق التطبيقية بشكل متزايد الانتشار، ويبدو ان تلك الأهمية وردت وفق كون البوتيقا:

1 – تتحدث عن الذات الإنسانية وعن حياة او موت وتغيير مصير أحيانا.

2 – عن تبديل في أجزاء الذات الإنسانية، وما يتبع ذلك من اثار.

3 – انها مسائل ترتبط بالواقع الراهن وبالمستقبل على حد سواء، وكل تلك القضايا ترتبط بالفلسفة والطب والأخلاق على حد سواء.

ان عدم التمييز بين جذور الفكر البيوتيقي ونشأته الفعلية، اوبين هذه النشأة ولحظات التطور، أدى إلى وجود خلط في بعض الكتابات التي تؤرخ له، فهناك من يرجعه إلى (قانون نورنبرغ) وهناك من يرجعه إلى مؤتمر أسيلومار، وهناك (من الفرنسيين خاصة) من يربطه بلحظة تأسيس لجنة الأخلاقيات الفرنسية سنة 1983 والحقيقة أن للفكر البيوتيقي جذورا متعددة، غير أن نشأته الرسمية كانت سنة 1970 حين أخرج (بوتر) المصطلح الى النور، وعرف بشكل أساسي بعد مؤتمر (أسيلومار) سنة 1974، وبدأ يأخذ صبغة عالمية منذ تأسيس لجنة الأخلاقيات الفرنسية سنة 1983[2].

وفي هذه البيئة اللادينية وتطورات علوم الحياة وما صاحبها من تقنيات الإنجاب الصناعي، والهندسة الوراثية، والتجارب على الإنسان

1 – عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرنسيس فوكوياما نموذجا، ص15 و ص 24 – 26.

2 – د. عمر بوفتاس، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، المصدر السابق.

المرتبطة بالجهاز العصبي بشكل خاص، والاختبار الدوائي، وما يتعلق بزرع الأعضاء، وتغيير الجنس، والموت الرحيم،، فإن هذه الثورة الطبية البيولوجية طرحت مشاكل أخلاقية لم تعرفها الإنسانية من قبل، كما وضعت أمام الإنسان معضلات شائكة يستعصى حلها على العالم أو الطبيب وحده، مما تتطلب تضافر جهود أهل الاختصاص في المجتمع من الفلاسفة وعلماء الدين والبيئة والقانون والسياسة إضافة إلى الأطباء والباحثين في ميادين علوم الحياة، وترتبط هذه الإشكاليات بطبيعة الحياة والموت، واضطلاع الأطباء بواجبات ومسئوليات جديدة، وتغير من طبيعة المسؤولية الطبية وقواعدها، وقد أفرزت هذه التغيرات علمًا جديدًا في ميادين البحوث الأخلاقية أطلق عليه في الولايات المتحدة الأمريكية اسم Bio ethics ومحور هذه (البيو إتيقا) أخلاقيات جديدة تواجه تجاوزات البيوتكنولجيا، وأول من استخدم هذا المصطلح كما قلنا هو العالِم البيولوجي المتخصص في السرطان (فان بوتر رينسلاير) في عام 1970م، وفي بحث له تحت عنوان (البيو إتيقا علم البقاء على قيد الحياة)[1].

التعريف بالبواتيقا

ان البيوتيقا تعنى بأخلاقيات علم الاحياء و اخلاقيات مهنة الطب وعلوم الحياة و الصحة وعلوم البشرية، وهو ما تناوله المؤتمر العام لليونسكو حيث تحدث عن المسائل التخصصية، فرغم كل ما قام به الباحثون إلا أنه يشمل دائماً مجالات متعددة مثل علوم وأخلاقيات علم الأحياء و أخلاق الطب الحيوي [2].

والبيوطيقا تعني الفضاء المتميز للنقاش الأخلاقي الذي يضم كل

1 – د. محمد كمال الدين إمام، نحو «بيو إتيقا» إسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد 147، السنة 2013م، بيروت، ص232.

2 – عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرنسيس فوكوياما نموذجا، ص13.

الشرائح حول توجهات البحوث الطبية والتطبيقات العلاجية التابعة لها، هذا الفضاء النقاشي قد شجع على بروز مجال معرفي، كما أنه تسبب في وضع مجموعة من الحدود والقوانين التي تسمح بتنظيم الممارسة الطبية والعلمية بشكل عام، فيكون احد رهانات الفلسفة القادمة فينتمي إلى سجل ما هو نفعي أو ذرائعي، خاصة إذا علمنا أن منشأها وأهم تطوراتها كان بشمال أمريكا المعروفة بالليبرالية الأنغلوسكسونية، والذهنية الحسية، ونظرتها النفعية في الفلسفة الأخلاقية، ومذهبها الذرائعي، في مثل هذا الجو وضعت فكرة الأخلاق التطبيقية والتي تميزت شيئا فشيئا، في مجال العلاقات الاقتصادية وابتداء من سنة 1960م دخلت مجال البيولوجيا، وفي أمريكا يتغذى الطب من الإنتاج الأمريكي في ذلك الجو التفاؤلي، الذي كان يطبع البحوث العلمية (التقنيات العلمية) آنذاك، ونظرا لاقتناع الباحثين بأن العلم هو المحور الأساسي في التطور والتقدم، وانه يحمل الكثير في المستقبل،فقد دفعهم هذا إلى مواصلة هذه البحوث مثلما كانت عليه أثناء الحرب، في جو التطور والتقدم، الذي ساد بين سنتي (1950م –1960م)[1].

1 – يعرف فان بوتر البواتيقا بمعنى الحياة وانها تتكون من كلمتين يونانيتين هما بمعنى الإتيقا (أو الأخلاقيات)، والبيوتيقا كما عرفها دافيد روا مدير مركز البيوتيقا بموندريال هي الدّارسة متعددة الاختصاصات لمجموعة الشروط التي يفرضها التسيير المسؤول للحياة البشرية [2].

2 – البواتيقا تدعو الى إعادة تأسيس العلاقة بين العلم والقيم، وهو

1 – العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني، ص44.

2 – عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرنسيس فوكوياما انموذجا، ص14

هنـا البايلوجيا والأخلاق وقد ضمن بوتر ذلك بكتابه الاخلاق جسر نحـو المستقبـل، والبوتيقا سـؤال العقل حـول النتائـج المزعجة وغير المزعجـة للعلم وتطبيقاتـه التقنية وهي تتجـاوز المقاربة الأخلاقية الى السـؤال الأنطولوجي وتتألف كلمة بوتيقا من تركيب يجمع بين كلمة الحيـاة بمفهومهـا البيولوجي وكلمة الاخلاق التـي موضوعها الفعل الإنساني وعلاقته بالقيم والمعايير، والكلمة هي حلقة وصل بين العلم والفلسفة بشكلها التطبيقي [1].

3 – تعرف جاكلين روس البوتيقا في كتابها (الفكر الأخلاقي المعاصر) بأنهـا علـم معياري يهتم بالسلوك الإنساني الـذي يمكن قبوله في إطار القضايـا المتعلقـة بالحياة والموت وهو يشتمل عـلى دراسات تجمع بين تخصصـات عديدة تهتم جميعاً بمجموعة الشروط التي يتطلبها التسيير للحيـاة الإنسانية في ظـل التقدم السريع للطـب والبوتيقا وهي بحث أخلاقـي تطبيقي في القضايا المطروحة، من طرف التقدم البيو – طبي، فهي الدراسة المتعددة لمجموع الشروط التي يستوجبها تسيير مسؤول للحيـاة الإنسانيـة في إطـار التطـورات السريعـة، والمعقـدة للمعرفـة وللتقنيات البيو – طبية فهي علم معياري للسلوكيات البشرية [2].

4 – أشار منظرو البيوتيقا أيضا بانها العلم المعياري للسلوك الإنساني، كـما عرفها بير دي شامـب بأنها «دراسة تداخل جهـة الشروط للحياة والمـوت، في حـين يذهـب ان دي غـوران بأنهـا: «البحـث عـن جملـة المطالـب لاحـترام الحيـاة الإنسانية والشخصيـة وتقدمهـما في القطاع

1 – د.نـورة بوحنـاش، البيوتيقـا انفجـار أخلاقي داخـل العلم، ضمـن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العـرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م، ص29 –32.

2 – عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرنسيس فوكوياما انموذجا، ص15

الحيـوي الطبـي، فالبيوتيقا هي البحث في توجيـه السلوك الإنساني في المجال الحيـوي والطبي وتطبيقاته مما يسمح باحترام الجسد، والحفاظ عـل الحيـاة الإنسانيـة في صورتها الطبيعيـة كما أنها تُحيـل إلى المسؤولية التاريخيـة الملقاة عل عاتقنـا، مسؤولية تجاه ذواتِنـا و الإنسانية القادمة الموكـل إلينـا حمايتها وتعهدنـا بالرعايـة، وتشتغل البيوتيقـا حاليا عل ثلاثـة ميادِيـن أساسية هي: أ – السيطرة عـلى الانجاب ب – السيطرة على الوراثة 3 – والتحكم في الجملة العصبية [1].

الأسباب التي أدت إلى ظهور البيوإطيقا

ان جملة من الأسباب التي قادت الى ظهور البواتيقا ومفاهيمها الى حيز الوجود وهي: [2].

أولاً: ظهـرت كمقاربـة تخص جيل العصر، وفيهـا يبحث الجميع عن لغة موحـدة وإجابات ملائمة، بعيدة عن الديـن، والثقافية والعرقية، ومحاولة بناء حوار عقلاني وإنساني يمثل الجميع.

ثانيـا: هي منهجية نسقية فالبيوطيقـا لا تهتم بحل المسائل الجزئية فهي تحليل دقيق ومنطقي يتم وفقا لمخطط، ونظام بين القضايا ذات الطابع الأخلاقي، بإرجاعها إلى مبادئ أساسية واحدة.

ثالثا: قاد تراجع التيـارات الفلسفية التي هيمنت على الساحة الفكرية والثقافيـة مثل العقلانية والتجريبية، الوضعيـة والماركسية، الوجودية والبنيويـة، وأيضا التأويليـة والتفكيكية والتحليليـة إلى انطفاء الرموز الفلسفيـة الكـبرى التي تركت بصماتها الواضحة عـلى الفكر الفلسفي خـلال القـرن المـاضي، مثـل (لودفيـج فدجنشتايـن، وميرلوبونتـي،

1 – احمد بأحمد، الأَخلاق التَّطبِيقِيَّة عند يورغن هابرماس، ص44 – 45

2 – العمري حربوش، المصدر السابق،ص46.

وغاستون باشلار، وألكسندر كويري، وكارل ياسبرز، وتيودور أدورنو، وماكس هوركهايمر، وحنّا آرنت، ومارتن هايدغر، وهربرت ماركيوز، وجان بول سارتر، وجاك لاكان، وميشيل فوكو، ولوي ألتوسير، وفيليكس جواتاري، وهانس يوناس، وجيل دولوز، وجان فرانسوا ليوتار، وميشيل هنري، وهانس جورج غادامير، وجون رولس، وجاك دريدا، وبول ريكور، وكلود ليفي شتروس... الخ)، فلم تتمكن أسماء أخرى من سد الفراغ الذي تركته تلك الرموز الفلسفية فانتهى عصر الأنساق والرموز الفلسفية لتظهر حقبة فلسفية جديدة تنسجم مع عصر المعلومات، الذي فسح المجال لجماعات البحث والحوار، والتفكير الجماعي في ظل تكامل المعارف والتخصصات[1].

رابعا: هي ميل فكري لقطع الصلة بالتنظير التام والانشغال بالتطبيق.

خامسا: لعل من أسباب شيوع الأخلاق التطبيقية هو ظهور الآلة وأيضا الألعاب الالكترونية والتطور الهائل للمجتمع.

سادسا: يمثل نوع من التحدي بتغيير النسق (الفقه قانوني) المقرب من الدين بآخر ارضي إنساني يحمل بصمة الإنسان المغير للأنساق الثابتة.

علاقة البيوتيقا بالفلسفة

اذا كان الدافع الاول لظهور البيوطيقا هو التطبيقات البيولوجية الطبية الانسانية، فان الدافع الثاني يتعلق بالاهتمامات والتساؤلات الجديدة التي يطرحها التطور الطبي، وهذا أدى إلى الشك في كل الأفكار التي بنيت وبشكل تام، حول الحياة والموت والكائن الحي الإنساني، وهي من غير

1 – ينظر د. عمر بوفتاس، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، مجلة الاحياء – رابطة العلماء – المملكة المغربية http://www.alihyaa.ma /Article.aspx?C=563

شك من أهم المسائل الفلسفية في تاريخ الفلسفة ولا غرابة إذن من أننا نجد الكثير من العلماء خاصة منهم البيولوجيين والأطباء قد تحولوا إلى فلاسفة خلال القرن الثامن عشر، سواء من خلال المذهب الحيوي الذي طوره علماء مدرسة مونبلييه الفرنسية، أمثال الطبيب الفرنسي بارتيز (1734 – 1806م) وبوردو او من معاصرين أمثال الطبيب والفيلسوف الفرنسي جورج كانغيلهم (1904– – 1995م)، وكذا تلميذه الطبيب والفيلسوف والأبستمولوجي فرانسوا 1924م [1].

1 – العمري حربوش، المصدر السابق، ص48 47–. من هؤلاء الاطباء المفكرين من تحدث عن جملة من القضايا (الفكر طبية) وهو فرانسوا داجونياي، والذي نقد لجان البيوتيقا، لصعوبة توصّلهم الى اتفاق وهم لا يتّفقون إلاّ على قرارات ضعيفة ولا يقدّمون إلاّ أجوبة دنيا، ويكتفون بتأجيل القضايا عوضا عن حلّها، لاسيّما وأنّ لديهم معيارا يعارضه هو المعيار البيولوجيّ، باعتبار أنّهم يرجعون في كثير من الأحيان الى (طبيعة ثابتة) للإنسان، وهو يرحّب بمآثر التّقنية البيولوجيّة، وبالمعجزات الّتي حقّقتها مختلف تقنيات الإنجاب المتحكّم فيه طبّيّا، وهو مهتمّ بالتّبعات الأخلاقيّة للابتكارات التّقنيّة على الحيّ، فالأخلاق اهتمت طبيعيّا بالبيوتيقا، فالبيولوجيا والطّبّ تثير قضايا مصيريّة تقلب أسس وجودنا (أي العائلة والجسد والإنجاب).
كما انه يفلسف قبوله للاجهاض بان عدم قبول الوالدين سيجلب التعاسة للطفل وهو يساند التّخصيب الصّناعيّ، اما بعد الموت، فالميّت ليس غائبا، والمهمّ هي رغباته، فهو رغب في إيداع منيّه في المصرف الخاص بذلك، ورغب في هذه الولادة وكذلك زوجته، فالمبدأ الّذي يقوم عليه تصوّره البيوتيقيّ إذن هو إرادة الفرد وليس البعد الطّبيعيّ، وحسب رأيه يجب قبل كلّ شيء تقدير الإرادة الفرديّة،فالمنع الاصطناعيّ للحمل يمثّل تقدّما والولادة لم تعد قدرا، إنها تعبّر عن إرادة وتوجد وضعيات طبّيّة عديدة يكون من الأفضل فيها حسب رأيه تقدير الإرادة على احترام الطّبيعة.
كما يضيف (ان المقاربة البيولوجيّة هي في أكثر الأحيان عاجزة عن توفير معيار معيّن، فعندما يكون الجنين مشوّها بشكل خطير، هل ستسمح بالإجهاض الطّبيّ؟ هنا سيبحث الطّبّ عن معايير بيولوجيّة وسيجد نفسه محرجا، أين يمرّ الخطّ الفاصل بين ما يُحتمل وما لا يحتمل؟ أن يكون المولود بلا يد هل هذا أمر مقبول؟ وماذا عن القزميّة والتّشوّه الصّبغيّ؟ اذا، لا وجود لمخرج من خلال المقاربة البيولوجيّة وحدها، وهو يقول (لهذا أبحث دائما عن معيار أنتروبولوجيّ. في حالة الإنجاب، ما يبدو لي مهمّا هو قدرة العائلة على تقبّل المولود أو عدم تقبّله، بطبيعة الحال قد يكون معياري في حالة

وترتبط البيوتيقا بالفلسفة، لأنها فكر أخلاقي جديد، أو فرع أساسي من فروع الفلسفة وهو الأكسيولوجيا، وفق التقسيم الكلاسيكي للفلسفة لثلاثة مباحث أساسية هي (الأنطولوجيا أو مبحث الوجود، والأبستمولوجيا و الأكسيولوجيا)، وللفلاسفة دور كبير في نشأة البيوتيقا وتطورها، فبوتر وهيليغرز اللذين يرجع إليهما الفضل في نحت مصطلح (بيوتيقا) ورسم معالمه، إن لم يكونا فيلسوفين بالمعنى الرسمي للكلمة، لكن ميولهما الفلسفية واضحة في كتاباتهما ويحاول أقطاب الفكر البيوتيقي أن يؤكدوا على الطابع العلمي والعملي والواقعي للفكر البيوتيقي، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور توجهات أو تيارات أخلاقية فلسفية، أهمها:

1 – التيار المبدئي 2 – والتيار الذمامي 3 – والتيار الذي يركز على دراسة الحالات 4 – والتيار النسوي؛ هذا بالإضافة لتأكيد علماء البيوتيقا على الطابع الواقعي والعملي لهذا الفكر الجديد، وصلته الواضحة بالفلسفة البراغماتية كما إن ارتباط الفلسفة بالطب والبيولوجيا يمكن رده بشكل عام، إلى الاهتمام المشترك بموضوع الحياة والكائن الحي عموما [1].

ولكن لماذا يعد الطب موضوعا أبستمولوجيا؟ هنا يمكننا الانطلاق من اعتقاد (كانت) في السؤال ما الإنسان؟ والذي يلخص التساؤلات

عسيرة. مثلا في حالة أنّ طفلا يشكو والديه الى القضاء لأنه يقدّر أنّ تشوّهاته الخلقيّة لا يستطيع تحمّلها. فإرادة التّقبّل كانت موجودة هنا ولكنّها لم تكن كافية. لكنّي مبدئيّا أحبّذ أسسا إنسانية).

انظر حول هذا الموضوع البيوطيقا: سلطة التّقنية وتنافر القيم (التّفكير في الحيّ...) حوار مع الطّبيب الفيلسوف فرانسوا داجونياي François Dagognet، بقلم: كاترين هالبرن Catherine Halpern ترجمة المنتصر الحملي، 2009، ttp://www.alawan. org /article6297.html وسيكون علينا الأخذ بالاعتبار أهمية تحليل هذه المواضيع بطريقة التساؤل التي هي منهج والية فلسفية او فكرية محضة بالإضافة الى الأخلاق.

1 – د. عمر بوفتاس، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، المصدر السابق.

الثلاثة التي تمثل مجالات الفلسفة هذه التساؤلات هي [1].

1 – ماذا أستطيع أن أعرف؟

2 – ماذا يجب أن أفعل؟

3 – ماذا أستطيع أن آمل؟

وهـو تنظير لا يبتعد عن الحديث الإسلامي القائل رحم الله امر عرف من اين وفي اين والى اين.

و يبدو أن الذي جندهم لهذا العمل أي التفلسف هو التساؤل الكانتي الأخلاقـي الثاني (ماذا يجـب أن أفعل؟) ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن هنـاك مكانـا لأبستمولوجيـا الطب، وهنـاك مكانا للتسـاؤلات حول النشاط الطبي باعتباره معرفة علمية عامة؟.

ان للفكـر البيوتيقـي جـذور فلسفية ترجـع إلى عصر الأنـوار، ولدى البعـض انها ترجع للعصر اليوناني بالإضافة والى أبقراط في قسم الأطباء، كذلك ساهمت في بناء الفكر البيوتيقي بعض العوامل الخارجية والداخلية المرتبطـة بالمجتمع الذي نشأ فيه، والجذور الأساسية التي تتمثل في فلسفة التنويـر وفكرة حقوق الإنسان، والجـذور الفلسفية تلك ترجع للبرجماتية وفلسفة كلّ من كانت وسارتر[2].

يقول ماركوم أستاذ الفلسفة المعاصرة للطب، يتم تجزئة الطب المعاصر مـن حيث المنهـج إلى (ما هو) أو (مـا يجب أن يكـون)، او (كيف يتم وما ينبغـي أن يمارس) وتتراوح مقاربـات طبيعة الطب بين الحسابات المنطقية

1 – العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني، ص76.

2 – أحمد عبد الحليم عطية، مقدمة في الأخلاق النظرية والتطبيقية
http://shazaraaat.blogspot.com /

والتجريبية التقليدية وبين الحسابات الإنسانية والظواهر، وهذه الطريقة غالبا ما تنطوي على وجهات نظر فلسفية مختلفة، على سبيل المثال، يعتبر المنظور الاختزالي أساسًا للطب الحيوي القياسي، في حين أن المنظور الشمولي أساسي للطب التكاملي، وهناك مناهج مختلفة لطبيعة الطب وممارسته، بدء من:

1 – منطق الطب إلى الطب الفضيلة، بما في ذلك مرض، الصحة 2 – السببية الطبية 3 – نظرية المعرفة الطبية، 4 – ايضا المعرفة الطبية والشرح 5 – المعلوماتية الطبية 6 – الحكم السريري واتخاذ القرارات، فمثلا يستخدم كلفر وجرت 1982 الفلسفة لدراسة القضايا في الطب والطب النفسي، ويقدم فان دير ستين وثونج 1988 تحليلا فلسفيا للممارسة السريرية، وكتب ولف وآخرون في 1990 مقدمة عامة لفلسفة الطب، وفي 1999 كتب Tauber قضايا فلسفية في الطب من منظور شخصي اما يوهانسون فكتب في 2008فلسفة استخدام العلم لتأطير وبناء فلسفة الطب، وأخيرًا وظف فاكو في 2010عمل جورج كانجليهم لاستكشاف القضايا الأنطولوجية والمعرفية والأخلاقية التي تنشأ في مجال الرعاية الطبية [1].

بين البواتيقا والايتيقا

يمكننا ونحن نتحدث عن علاقة البوتيقا بالفلسفة وتسليط الضوء على دلالة مفهومي البيوتيقا والاتيقا القول ان مبحث الايتيقا يشير الى ثلاث معان:

1 – البحث عن معايير للسلوك او قواعد بحث وتفكير وتحليل لأسس القيمة.

1 – جيمس ماركوم، الفلسفة المعاصرة للطب، ضمن ببلوغرافيا الأخلاق التطبيقية (اوكسفورد)، المصدر السابق

2 – انه بحث يتسم بنسقية التفكير وعمقه او هو كما ظهر لدى بعض الفلاسفة مثل ارسطو وكانت وسبينوزا

3 – كان ممارسة واقعية لتحقيق القيم، وليس مجرد بحث نظري في القيمة بل نشاط متجسد والايتيقا هي في المعنى الأول والثاني اما الاخلاق فهي علم الخير والشر او البحث في مصادر القيمة والسلوك ومرجعياتها [1].

ان تفضيل الايتيقا على الاخلاق يتناسب مع التوجه الجديد للبوتيقا الذي اريد له ان يكون منسجما مع مظاهر العقلنة والعلمنة وتقليل ارتباطها الديني، مثال ذلك انه يوجد من يرفض زرع الكلية للمسيحي من ديانة أخرى او يرفض اليهودي ان يجري له المسلم عملية جراحية، وأيضا موقف الدين من كل المسائل المهمة مثل الموت الرحيم والانجاب الصناعي والاستنساخ والتعديل الجيني وتعقيم المعاقين والتجريب على الكائن الحي وعقوبة الاعدام والاحتباس الحراري [2]. ولا شك ان الطب لوحده يعني اننا نتحدث عن علم الطب اما إذا تحدثنا عن البوتيقا فاننا نتحدث عن الجانب الفلسفي او المعرفي او الفكري في الطب.

مجالات واتجاهات البواتيقا

يفسر البعض مجالات البيوتيقا انها تكمن في جملة من الأخلاقيات منها 1 – أخلاقيات العيادة 2 – أخلاقيات البحث العلمي 3 – أخلاقيات السياسة الصحية [3].

1 – محمد حديد، البواتيقا مقاربة علمانية، ص 8.

2 – محمد حديد، البواتيقا مقاربة علمانية، ص5

3 –أحمد عبد الحليم عطية،مقدمة في الأخلاق النظرية والتطبيقية، http://shazaraaat.blogspot.com

في حين يقسم عدد من الباحثين أخلاقيات البيولوجيا إلى ثلاثة مستويات هي: النظرية والعملية والتطبيقية.

1 – أخلاقيات البيولوجيا النظرية هي مزيج من المعرفة حول موقف الإنسان لجميع الكائنات الحية المتمثلة في خطاب أكسيولوجي.

2 – أخلاقيات البيولوجيا العملية هي التنظيم الموحد على مستوى المؤسسات والخبرة القيمة لموقف الرجل من جميع أشكال الحياة و يتم توثيق المعايير المقابلة في شكل قسم و مواثيق وإعلانات، وهي ليست ملزمة قانونا في جوهرها.

3 – أخلاقيات البيولوجيا التطبيقية هي وصف للحالة الملموسة للسلوك الإنساني المتعلق بالحياة.[1]

ان البيواتيقا تريد أن تكون علمانية في طرحها وتحاول تبرير مقاربتها العلمانية بعدم التعدي او اقصاء الدين، لذا فهي تريد أن تكون متعددة ومتنوعة الأصوات بحثاً عن لغة مشتركة، وتحاول العثور على إجابات تليق بالجميع دون تمييز إيديولوجي أو ديني، فقد تبنى المتدخلون تلقائياً المقاربة العلمانية للمسألة، ولا ترمي المقاربة العلمانية إلى التخلي عن الأخلاق ذات الأصول الدينية فحسب، بل غرضها ايضا تجاوز الأصول الأخلاقية ذات التوجهات الميتافيزيقية والتقليدية المحافظة عموماً والتي وصفها (جيلير هوتوا) بعد الحداثية، وقد مثل الفيلسوف الأمريكي انغلهارت هذه المقاربة العلمانية أحسن تمثيل في كتابه أسس البيواتيقا،فلا تعني المقاربة العلمانية في تقدير إنغلهارت ومن هم على أطروحته أن المعتقدين أو المؤمنين ليس لهم حق إبداء آرائهم او ان لا يكون لهم صوت،

1 – المدرسة الروسية لأخلاقيات البيولوجيا: التاريخ والحاضر، المصدر السابق.

ولا تعني أن يضعوا إيمانهم على الرف [1].

المشكلات التي يتعامل معها الفكر البيوتيقي

تبرز من المشكلات التي تخص حالات بيوتيقية [2].

1 – تقنيات الانجاب 2 – الاخصاب 3 –أطفال الانابيب 4 – ايجار الارحام 5 – الإجهاض 6 – زرع الأعضاء الإنسانية 7 – الموت الرحيم (القتل الرحيم)8 – الاستنساخ.

وهي في غالبها مشاكل طبية تتحول الى فكر عندما تناقش ضمن الإطار الإنساني العام وضمن اليات الفكر التي يكون السؤال أحد اهم تقنياتها ولنأخذ المثال الاتي: ما هي مخاطر استئجار الارحام؟

الجواب: 1 –ان ايجار الأرحام يقود إلى تهميش الأمومة 2 – الى ابتزاز مادي محتمل من قبل المصدر الأصلي (الحاضنة) 3 – الى تغيرات نفسية ناجمة عن تحولات الحاضن الأصلي والبديل 4 – الى تفتيت وحدة المجتمع 5 – الى نوع من الكسر السيء لحدود الطبيعة الإنسانية، فيكون هذا السؤال الطبي قد قادنا الى مجموعة تصورات فكرية ونفسية واجتماعية بل وإدارية، ويرد عليها وفق ذلك نقدا او تبريرا وتخترع مبررات ودوافع تقود الى بزوغ مواضيع جديدة.

وهناك إشكاليات فكرية تطرح حول القتل الرحيم، فموت الدماغ

1 – عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرنسيس فوكوياما انموذجا، ص29. ان مقاربة العلمانية للبواتيقا هي نتيجة تحييد الفضاء العمومي أخلاقيا بعد تحييده سياسيا واجتماعيا، وسط تراجع الاخلاق الأساسية الكلاسيكية الميتافيزيقا والتقليدية ينظر محمد حديد، البواتيقا مقاربة علمانية، مجلة مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2015، ص3.

2 – حول هذا الموضوع ينظر د. غيضان السيد علي، الاخلاق الطبية الحيوية بين الثورة العلمية والقيم الأخلاقية، ضمن كتاب الايتيقا المتشظية، ص7.

تمثـل مشكلـة للتوافـق حول قبولـه كمعيار لوقـوع المـوت؟ وتحديد متى يحصـل؟ هل سيكون بموت الدماغ ككل أم بمـوت الدماغ العلوي رغم استمرار جذع الدماغ في أداء وظائفه؟

وهذه التحليـلات تخص ايضا مشكلات التحكـم في الإنجاب ومنها تنظيـم النسل الذي يـؤدي الى مشكلات ترتبط بحريات الأفراد، وكذلك الإجهـاض المتعلـق بوضعية الجنـين ومتـى يكتسب صفـة « الشخص»، وتعـارض حقـوق الجنـين مع حقـوق الأم، وتعـارض حقوقهـما معا مع حقوق المجتمع.

لقـد ظهر مجموعة من مفكريـن اخلاقيين كرسـوا اهتمامهم للمشاكل الأخلاقيـة الطبية ومنهم روبـرت فيتش مؤلف كتـابي نظرية في الأخلاق الطبية وكتاب الثورة البيولوجية وهناك أيضا أستاذ الفلسفة جون هاريس مؤلف كتاب قيمة الحياة وكتاب العنف والمسؤولية وهو محاضر في جامعة مانشسـتر وله مجموعـة كبيرة مـن المقـالات في المجالات الفلسفية، ويعد مـن أصحـاب الآراء المتطرفـة في موضوع الأخلاق وصلتهـا بالتطورات البيولوجية الحديثة وهو من المؤيدين لتطبيقات هذه التكنولوجيا المتطورة، ومـن الكتاب جوزف فلتشر مؤلف كتاب الجوانب الأخلاقية في التحكم بالموروثـات ويعـد هـذا الكتاب من اهـم مصادر الفلاسفـة واللاهوتيين عـلى حد سواء على الرغـم من أنه يمثل رأيا متطرفاً جدا في تأييد تطبيقات الهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوي [1].

من مخاطر الجينوم البشري ان بالتنبؤ الوراثي يمكن ان يعرف الإنسان مستقبلـة الصحـي سلفا قد يعـرض المعلومات الوراثيـة الخاصة بالأفراد لعمليـات القرصنة والاستغلال من طرف شركات التامين خاصة المتوقع إصابتهـم بعض العيـوب الخلقية أو الأمراض، يضـاف الى ذلك عدد من

1 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق،ص26.

المشكلات المهمة منها مشكلات الاستنساخ البشرى والشيخوخة المبكرة والحرمان من عائلة حقيقية وهوية مميزة والقضاء على مفهوم الوالدية وإلغاء مفهوم العائلة والأمومة والإرث والزواج..... وغيره. مع تهديد الأجيال القادمة بالفقر البيولوجي وبالانقراض، وفصل الإنجاب عن الجنس وتحويل الإنسان إلى كائن مصنوع سيفقد الخصائص البشرية بالتدريج، وكلها مشاكل طبية تختلط بالجانب الفكري والفلسفي.

ان البيو تكنلوجية لها غاية اساسية وهي القضاء على مجموعة الانحرافات التي تصيب الطبيعة الحية للكائن الحي ولها مشروع تحسين النسل لكنه مشروع يطرح تحديات أخلاقية خطيرة ومتداخلة فالكشف الجيني يقود الى الإجهاض أحيانا وهذه الأفكار التقدمية ربما قدمت من أفكار دارون الخاص بمفهوم البقاء للأصلح [1]

واذا كان الاستنساخ شرا مطلقا فهو يحول دون حرية واستقلال الفرد ويحمل ضد الكرامة الإنسانية ويحول الانسان الى أداة ويفقده الإنسانية، والاستنساخ يقضي على طبيعة البشر ومستقبله البيولوجي والوجداني والاجتماعي والإنساني ويقضي على التنوع ويحول الانسان الى حتمية بيولوجية ويكون خطرا مميتا اذا وقع بأيد غير امينة[2]، ان الحديث عن هذه الإشكالية لن يكون بجانبه المعرفي او الميتافيزيقي او المنطقي، بل نقاشها من الزاوية الأخلاقية القانونية.

وقد أثار تطوُّر علوم الحياة السَّريع أسئلة أخلاقيَّة ومجتمعيَّة حول

1 – د.نورة بوحناش، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، البيواتيقا انفجار أخلاقي داخل العلم، ص61

2 – د.نورة بوحناش، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، البيواتيقا انفجار أخلاقي داخل العلم، ص67– 65

حدود تدخُّلات الإنسان في مواضيع حسَّاسة مهمة منها [1]:

1 -الإنجـاب والتَّحكُّم فيه، ومدى مشروعيَّـة الإجهاض والتَّبرُّع أو الاتجار بالسَّائل المنـويّ ومدى مشروعيَّة، كل الإنجاب الاصطناعي، التلقيـح الاصطناعـي، الإخصاب خـارج الرحم، بنـوك المني، بنوك الأجنة، استئجار الأرحام، قضية زرع الأعضاء وموت الدماغ، تنظيم النسل، الإجهاض، التنبؤ الوراثي والاستنساخ.

2 - مدى مشروعيَّة إحصاء المعاقين والمرضى النَّفسانيّين.

3 -نقـل الأعضاء وتبعاتها وشروطها، وواقع الاتجار بها في الكثير من البلدان.

4 -إشكاليَّـة تطبيـق قوانين الملكيَّـة وإثبات البراءات فيـما يخصُّ علم الوراثة.

5 -التَّجريب على الأشخاص.

6 - الاستنساخ البشريّ لغايات شتَّى.

7 -القتل الرَّحيم، والمساعدة على الانتحار[2].

8 -عمليَّات التَّجميل التي لا يقصد منها تدارك العيوب أو التَّشوُّهات، بل الاستجابة إلى رغبات الأشخاص، وإدامة الشَّباب.

---

1 - مـن مقـال منشور باللغـة الفرنسية، البيوطيقـا سلطة التقنيّة وتنافـر القيم، ترجمة: مصطفى القلعي، رابط المقال:
http://souad -anfal.blogspot.com /20111 /05 /.html

2 - عـرف مؤتمر جنيف الدولي، الموت بتوقّف جـذع المخ عن العمل بغضّ النظر عن نبـض القلـب بالأجهزة الصناعية. ورفـع تلك الأجهزة الصناعية عـن المريض هو ما اسماه المحاضر بالموت الرحيم السلبي ومال إلى جوازه من غير تصريح علني واضح.

9 – الإفراط في تطبيب الذَّات البشريَّة، والإفراط في اللُّجوء إلى العلاج الكيمياويّ النفسيّ، وما إلى ذلك

10 – التحكم في الولادة (تلقيح، أجنة، تشخيص ولادي – إخصاب صناعي – الأم البديلة – بنك السائل المنوي – أطفال الأنابيب.

11 – الاستنساخ و التحكم في الوراثة: البيولوجيا الخلوية – البيولوجيا الجزيئية و الهندسة الوراثية [1].

الاخلاق التطبيقية وراي هابرماس في الجينيوم البشري

يقوم المنظور الليبرالي على الحرية و الاستقلالية الذاتية و هذه الاستقلالية في اِتخاذ القرار لا ينبغي في نظر (هابرماس) أن تستغل في أعمال تَكبح وتعيق حرية إنسان المستقبل، فهذا ما يقوم به دعاة تطبيق مبادئ الليبرالية في الهندسة الوراثية لأن المجتمعات الليبرالية تترك الأسواق التي تبحث عن الربح وهو ما يعني القرارات النسالية لخيارات الأهل الفردية ورغبات فوضوية لدى الزبائن والمنتفعين وإمكانية المتاجرة بإنسان المستقبل عن طريق التدخل في السيرورة الوراثية له، وتعديلها وفق رغبات الجيل الحاضر، وبالتالي فإن حرية اليوم هي عبودية إنسان المستقبل، فهل يحق لنا إذن أن ندافع عن حرية نتاجاتها كبح وإعاقة الحرية الأخلاقية لإنسان المستقبل؟ هكذا تطرح مسألة الحرية في مجال الهندسة الوراثية التي عملت على زحزحت القيم والمعتقدات والثقافات وتنقلب السيطرة بالتدخلات الوراثية البشرية على الإنسانية المتجذرة منذ آلاف السنين وهي مشكلة أخلاقية عندما يكون هناك تسلط على الذات ما يحول دون تفهمنا لأنفسنا من وجهة نظر أخلاقيات الجنس البشري والتحول الكبير في طبيعة العلاقات البشرية والذي يرجع لخضوع الإنسان لمتطلبات

1 – العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني، ص24 – 25.

السـوق وللنزعات البراغماتيـة التي تعمل وفق المنطـق الضيق للمصلحة الفردية [1]

وبالبحـث في فكر هابرماس حول النسالة الليبرالية وعلاقتها بالجانب الاخلاقي يمكن الاستنتاج [2].

1. أن الإنسانيـة تتجـه نحو نسالة ليبرالية أكثـر مرونة مقارنة بالنسالة الاستبدادية.

2. ان هابرماس يخشى استغلال هذه الحرية في أعمال تكبح حرية أفراد آخرين وفق مبدأ (بسم الحرية نناهض الحرية).

3. أن الحيـاة الإنسانيـة ما قبـل الولادة ليست هي الحيـاة الإنسانية ما بعد الولادة.

4. وبالتالي فالاعتبارات الأخلاقية للجنين وهو عبارة عن بضع خلايا ليست هي نفسها بالنسبة للشخص بعد الولادة.

1 – احمد بأحمد، الأَخلاق التَّطبيقِيَّة عند يورغن هابرماس، ص61.

2 – احمـد بأحمد، الأَخـلاق التَّطبيقِيَّة عند يورغن هابرمـاس، ص95 ان النقاش الذي يدور اليوم حول مسألة الإجهاض بحسب «هابرماس»هو نقاش بين قطبين إثنين بين مـن يدافـع عن موقف من هـم «مع الحياة» ومـن يدافع عن موقـف المعسكر المحافظ الداعـي إلى حمايـة كليـة للحياة انطلاقـا من الخليـة « فالمعسكر الأول)وهـم مع الحياة باعتبارهـا تمثـل البدايـة الفعلية للسـيرورة التطورية للكائن البشري، وهـو ما يستلزم التعامـل مـع الجنـين المخصـب باعتباره شخصـا يتمتـع بالفـرادة والاستقلاليـة، أما المعسكر الثاني (هو المعسكر الليبرالي) فمع الخيار الذي ذهب إلى اعتبار الجنين وهو في مراحله الأولى ما هو إلا عبارة عن تجمع لبعض الخلايا، وهو ما يفسر اِعتبارهم الحياة الإنسانيـة مـا قبـل الولادة حيـاة خالية من أي حكـم مسبق، ولا يمكـن التسليم بأنها تتمتع بالفرادة والاستقلالية، وبالتالي فالجنين وهو في بطن أمه ما هو إلا جزء من الأم، ولتجنـب أي حكم مسبق، يمنـح الحق للمرأة في إتخاذ قرار الإجهاض من عدمه ينظر احمد باحمد، الأَخلاق التَّطبيقِيَّة عند يورغن هابرماس، ص59.

5. لكـن هـذا لا يعطينـا الحق في التـصرف في الحيـاة الإنسانية ما قبل الولادة كما نرغب، أو أن نعتبرها حياة خالية من أي اعتبارات أخلاقية.

6. الحياة الإنسانية ما قبل الولادة تستحق الكرامة.

7. يفصل «هابرماس» بين نوعين من النسالة:

أ -نسالـة سلبيـة: لا يـرى فيها (هابرمـاس) أي مانع لأنهـا عبارة عن تدخل علاجي.

ب -نسالة إيجابية: يرفضها (هابرماس) ويدعوا إلى حظرها.

مشكلة الإجهاض والاخصاب

جاءت تكنولوجيا الهندسة الوراثية كمحصلة طبيعية لثورات اكتشاف أسرار المـادة الوراثيـة DNA وثورة اكتشاف إنزيـمات التحديد التي تقوم بقص DNA في مواقع محددة. وبدأت الثورة الأولى عندما اكتشف العلماء الحمض النووي واكتشاف أسرار الشفرة الوراثي [1]

وتتنوع مشكلة تفرعات جسد الانسان في دائرة الاخلاقيات فمثلا اذا تطرقنا الى الإجهاض فهو يتعلق بمفهوم الحرية، حرية الحامل في التصرف بجسدها وفق ارادتها ورغبتها الحرة، لكن هذايقودنا الى مشكلة ان الجنين موجود بالقوة فهل يحق لها إيقاف حياة انسان (مشروع انسان)[2]

يتخـذ العضو داخل الانسان مفهومـا وظيفيا بين علماء الطب ورجال الاعمال وبـين كل من الدين والاقتصاد والسياسـة والقانون وهذا الجدل يحـدد اخلاقيات التعامل بايلوجيا ويعقـد مقارنة بين البيع بصيغة(النفعية

1 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق،ص15.

2 – نسيبة مزواد، الإجهاض بين المشروعية والتجريم، المصدر السابق، ص 102.

– البركماتيـة) مع غيرها من الحالات، ويعد التنـازل والايثار والروحانية ممارسة اعتقادية، فهل يمكن الاستفادة منه ام يتدخل الدين لمنع ذلك [1]

امـا تجارة وانشاء البنوك للحيوانـات المنوية فقد دافع عن هذه الطريقة أصحـاب المصلحة من المحرومين مـن الأطفال، كذلـك راودتهم أحلام التلقيح الصناعي كوسيلة لتحسين الجنس البشرى والحصول على جيل من العباقرة وبذلك أحدثت هذه القضية جدلا عاما بانعكاساتها على المجتمع، ولمساعـدة النساء العقيمات على الحمل بواسطة إخصاب بويضاتهم خارج الجسـم ثـم زرعهـا في الرحم، ساعـد على ذلك تطـور بيولوجيـا التناسل والبصريـات الليفيـة الذي نشرت نتيجة أبحاثـه في المجلة Nature في عام 1969، وفور ذلك أعلنت عناوين الصحف الرئيسية أن حياة الإنسان قد ابتدأت في أنابيب الاختبار. وكان ذلك كافيا لتفجير جدل أخلاقي [2].

وفي الوقـت الذي استطاعت فيـه تكنولوجيا الإخصاب أن تقدم حلا مؤقتا شكله العقم نجد مخاوف وتساؤلات كثيرة تثيرها هذه التكنولوجيا فـما هـو مصير الأسرة؟ هـل هذه المؤسسـة ستحتفظ شكلها الحـالي أم أن المستقبـل سيحمـل صـورة جديدة لأسرة مختلفـة وإذا استطـاع العلماء أن يختـصروا مـدة الحمل في أجهزة –غـير الرحم – فهل هـذا يعنى أن معنى الأمومـة تغير؟ ومـا هو مصير (مفهـوم الأمومة)؟ مـاذا سيحدث له؟ بل مـاذا سيحـدث لصورة الأنثى في المجتمعات التي ولـدت منذ بداية وجود الإنسـان عـلى اسـاس أن رسالتهـا الأساسيـة في الحياة هي حفـظ وتنمية الجنـس البشري؟ ثـم ما هو مصير الطفـل نفسه؟ هل ينتسـب إلى الأم أم الجهاز وإذا أصبحـت عملية الحصول على طفل بهذه السهولة –كما يعتقد

1 – أ. كريـم محمـد بـن يمينة، ايتيقـا التامين الصحي بـين قهر المـوت وقدسية الحياة، ضمن كتاب الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، ص191.

2 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص11.

البعـض -ألا يـؤدى هذا إلى ظهور مـا يسمى (بتجارة الرقيـق)؟ وإن كنا سنشـتري ونبيـع الأجنة الحية فهـل نحن في الطريـق إلى استحداث شكل جديد من أشكال العبودية أضف إلى كل ذلك أن الإنسان في المستقبل لن ينظر إلى الأسرة كمؤسسة لها أسسها وقواعدها.

إن أحـد شروط الحرية بشكل عام هو ألا يسلك الإنسان سلوكا معينا يتعـارض مع حقوق وحريات الآخرين ويعرضهم للخطر يرى أصحاب هذا الـرأي ان هذه التطـورات تسعى إلى السيطرة عـلى مورثات الإنسان والتحكم فيها ويعنى أنها ستسيطر على إرادته وقد تهدد وجوده الإنساني. لذلـك يجب أن يعدنـا العلماء بأن لا يعرضوا الآخريـن للخطر فالعفريت الذي يجلب المعرفة الجديدة قد خرج من القمقم لابد أن نتعلم كيف نوجه قوته بدلا من أن نلغيه أو نحاول أن نعيده إلى القمقم [1].

لهذا نحـن بحاجة إلى دراسة مشكلات الأخلاقيـة التي تواجه العامل في مجـال عمله، ومن هنا تغيرت طبيعـة فلسفة الأخلاق وتفرعت الى فرع هـام يسمـى بالأخـلاق العملية الذي يسعـى لإيجاد حلول نحـو التطبيق دون الاكتفـاء بعمليـة التنظـير، وبذلك نزلـت الفلسفـة إلى أرض الواقع وأصبحـت تساعـد بشكل عمـلي في بناء المجتمـع. وظهر هـذا الاهتمام في ثلاث طرق هي [2]:

1 – استبدلـت الفلسفة مفاهيم مثل السلـوك والمشاعر والأماني وهي مـن اختصاص علم النفس والاجتماع بدراسـة مفاهيم مثل الحاجات والرغبات.

2 – بـرز مجموعـة مـن الكتاب في مجـال الأخـلاق التطبيقيـة تجاوزوا

1 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، ص218

2 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق،ص24 25–

مناقشة القوانين العامة الى دراسة قوانين قابلة للتطبيق.

3 – عـاد الفلاسفـة مـرة أخـرى لاستخـدام مفاهيم مثـل الإنصاف والتفكـير الصائب أو التعقل والعلاقـات الإنسانية والتي لعبت دورا رئيسيا في فلسفة أرسطو من قبل.

إن السـؤال الـذي يطـرح نفسـه الآن هـو: هـل الرغبة وحدهـا كافية بالفعـل لتبريـر قيامنا بهـذه العملية؟ هل هـي كافية لتعريـض إنسان آخر للخطـر (الطفـل) أو للاستغلال أحيانا (الأم البديلـة)؟ ثم هل هي كافية لإجـراء تجـارب على كائنات بشرية قـد يكون لها الحقـوق أخلاقية فيما لو كانـت تحمل الصفات الإنسانية؟ قد لا نجـد مبررا للاستعانة (بأم بديلة) عـلى أساس أن المشاكـل الأخلاقية المترتبة على هذا الموضـوع أكبر من أن تسمـح باستمرار تلك العملية، ولكن مفكـرا أخلاقيا مثل (هاريس يرى أنـه لا يوجد أي خطأ أخلاقي في تأجير الرحم من أجل حصول الآخرين على طفل، ولكن الخطأ الأخلاقي يبرز حين تجبر المرأة على أداء عمل كهذا تحـت وطأة الحاجـة الاقتصادية. وينطبق ذلك على كل نوع آخر من تأجير الجسـد فالمشكلة ليست فقط في التـبرع بالحمل –وأخذ مبلغ بسيط –بدلا من صاحبة البويضة [1].

يقـول بيتر سنجر [2] إن إطلاق صفـة الطبيعي أو غير الطبيعي على أي عمليـة مارسها الإنسان تتوقـف على نظرته أو مفهومـه الفلسفي للطبيعة البشريـة أو الإنسانية وعلى هـذا الأساس يمكن أن نفرق بين وجهتي نظر مختلفة هما: النظرة الوصفية و النظرة الغائية.

1 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص163 – ص166

2 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، ص163 – ص166

1 – أما النظرة الوصفية فهي تذهب إلى أن ما هو طبيعي هو ما يحدث في الطبيعـة دون تدخل من لإنسـان وبالتالي فإن ما هو طبيعي يستنتج بانه حادث في الطبيعة.

2 – النظـرة الغائية: تهتـم بالأهداف البشرية حيث تـرى أننا لا نكون بـشرا إلا إذا مارسنـا قدراتنـا البشريـة ويقصـد بذلـك أن الإنسـان يقوم بتصنيـع أو ابتكـار شيء جديد فهو لا يخرج عـن طبيعته ويعمل في صميم طبيعته البشرية

3 – وهناك اتجاه ثالث –يتفرع من الغائية –يرى أن ما هو طبيعي هو ما يتفق مع قضاء الله ولكن إثبات وجهة النظر هذه أمر صعب لأننا لا يمكن أن نختـبر أو نتحقـق بالتجربة أو حتى من خلال النصوص وعلى هذا فأن كل ابتكار جديد في تاريخ العلم يجب أن يبرهن على أنه لا يخالف الغايات الإلهية أو يرفض لأنه غير طبيعي.

أسئلة الفصل الرابع

1 – لـو صادفتنـا مشاكـل مثل (البغـاء – الاستجـداء – الحسد – النفـاق الوظيفـي – الازدحام – تربية الكـلاب – المثلية – صناعة الأسلحـة – مشاكل السحر –ايجـار الارحام)، فكيـف سنصنفها وفق فهمنا للبوتيقا.

2 – هـل يمكننـا ان نعـد عنايـة المـرأة بابنهـا عمـلا اخلاقيـا؟ إذا كانـت إجابتك على السؤال بنعـم، ناقش القضية مع استاذ المرحلة واصدقائك.

3 – هـل هنـاك فرق بـين قتل حيوان نافـع وضـار، وإذا كان قتل الضار منها مستحسنا عقلا فما هو رأيك انت؟.

4 – هـل يمكـن اللجـوء في الـدول الشرقيـة او المسلمـة الى الفقه كأجراء منقذ للإشكاليات التي تطرحها الاخلاق التطبيقية، وهل تخلو مجتمعاتنا من إشكاليات تطبيقية أخلاقية.

5 – برأيـك هي مسؤولية من؟ عندما يكـون الطابع الأخلاقي او السلوكـي العـام لبعض الأطباء في العراق وغـيره من البلدان، هو طابع نفعي أولا مادي ثانيا وبالتالي تلف انسانيته.

6 – يقود سوء الاستخدام للأدوية في العراق وقلة الثقافة الصحية الى مشاكل خطيرة على مستوى المجتمع، هل هي مسؤولية الحاكم ام واجـب المؤسسـة الدينيـة ام يتحمل الامر المنظومـة الثقافية من حملة الشهادات واهل الاختصاص؟.

7 – مـا هو المعيار الأخلاقي لأجراء التجارب على الحيوانات هل

هي الضرورة ام الواجب ام الحرية؟.

8 – هـل الاخـلاق مطلقـة ام نسبية وهـل الاخـلاق التطبيقية او اخلاق المهنة مطلقة ام نسبية؟.

9 – سـؤال هل يصح وصف العشوائية في التلاعب بالجينات بانه إرهاب بايلوجي، وما اثار ذلك التلاعب؟.

10 – بحقـن الدجـاج والاسـماك اليـوم في ارجـاء العـالم ومنه في العـراق وتأثير الاعلاف الكيمياوية فـان ذلك يقود الى تأثير جيني على أبنائنا، ما هي التأثيرات الأخلاقية التي تحدثها تلك الهرمونات على نمو الشباب وتوجهاتهم؟

11 – رجل شاهد طفلا يغرق، وهو يطلب النجدة، الرجل يعرف انـه لا خطـر عـلى نفسـه إذا قفـز لإنقاذ الصبـي ومع ذلـك تجاهل صرخـات الصبـي لان الماء بـارد ويخشى أن يصـاب بالزكام او لا يريد أن تبتل ثيابه هل على الرجل التزام أخلاقي لإنقاذ الصبي، ام واجب ام التزام طبيعي ام لا شيء.

12 – كيـف يمكـن للمرء تحديـد الحدود بين الحيـاة والموت ومن الـذي لـه الحـق في اختيـار حـدود وجـوده او وجـود غـيره (سيما التخلص من الاجنة)؟.

13 – هـل من الأخلاق استخـدام إنسان أو حيوان ككائن اختبار سريري؟.

14 – هل المنتجـات الزراعية المعدلة وراثيًا والتكنولوجيا النانوية الطبية آمنة للإنسان أخلاقيا؟.

15 – هـل الإجهـاض هو حـق المرأة في الاختيـار وهل للرجل او

الطفل المجهض بعض الحقوق في قضية الإجهاض؟ وماذا لو كان الجنين مشوها (قارن مع اراء افلاطون).

16 – ما هو الانتحار وهل هناك حق في الموت؟ كيف تفهم مفهوم القتل الرحيم وما هو فرقه عن عقوبة الإعدام؟ وهل للنوايا تأثير في القضية؟

17 – ناقش التقنية الحياتية والهندسة الوراثية والبواتيقا لمشكلة ايجار الارحام.

18 – الأخلاق الجنسية تمثل نمطا اجتماعيا قد تشترك مع علوم الانثروبولوجيا والاجتماع ومن مصطلحاتها الدعارة، الشذوذ الجنسي، الجنس العرضي والمثلية، هل لنا ان ننظر في مشروعيتها او خطرها. ناقش المواضيع فلسفيا مستعينا بقواعد الاخلاق المعروفة.

19 – ما هو التمييز الجنسي، هل يجب أن يهيمن الجنس على الآخر؟ هل هناك خطر من تداخل وظائف كل جنس؟ هل التحرش الجنسي؟ مرض ام حالة طبيعية؟ هل التحرش الجنسي هو نفسه التمييز على أساس الجنس؟ هل توجد هذه الامراض في الجامعة مع ازدياد نسبة الثقافة؟

20 – إذا كان الناس يموتون كل يوم لان هناك نقصا في الاعضاء فهل علينا السماح للناس ببيع اعضائهم ووضع السعر عليها، وما هو التأثير النفسي والفسيولوجي على الانسان؟

21 – هل علينا اخلاقيا تبرير تجارة الاعضاء، ناقش هذه القضية من زاوية فكرية، وهل يمكن السماح لك بممارسة حريتك وعدم حرمانك منها، وما هي طرق مكافحة هذا الخطر؟

22 – بـاع اثنـان مـن الصينين كليتيهـما لشراء اجهـزة الايباد، هل هـذا مبرر لامتـلاك السعادة إذا كان المصير هـو الفشل الكلوي او المـوت المـؤلم، انها قضية نفعيـة ولكن إذا قلبنا السـؤال بالقول هل تبيع كليتك لحياة ابنك او لجائزة نوبل مثلا.

23 – كلـما كان الخيار الأخلاقي الـذي نواجه أكثر تنوعًا وصعبًا، كلـما احتجنا إلى الاعتـماد على النقاش والحوار مـع الآخرين حول المعضلـة. لا يمكننـا اتخـاذ خيـارات أخلاقيـة جيـدة في مثـل هذه الحـالات إلا مـن خـلال استكشـاف المشكلـة بعنايـة، بمساعـدة الأفكار ووجهات النظر المختلفة للآخرين (ناقش العبارة).

24 – قـد يجادل البعض بأنه من المقبول تعذيب الإرهابيين المشتبه بهـم للحصول على معلومـات يمكن أن تنقذ الصالـح الأكبر، إذا كـان نظـام العدالة الخـاص بك يديـن التعذيب عمومـا وستكون لديك مشكلة (فكر كيف تعالجها).

25 – مـا الـذي يجعلنا نحكم عـلى راي افلاطون بإبعـاد الاطفال المشوهـين من جمهوريته بانها قضيـة اخلاقية او غير أخلاقية، وهل لدى افلاطون او فلاسفة اليونان والمسلمين اراء حول الاخلاقيات التطبيقية.

26 – جـد مشتركا اخـر للمفاهيم البواتيقيـة التالية باشتراكها مع جوانـب اخلاقيـة تطبيقيـة اخـرى (الإجهـاض – القتـل الرحيم –عقوبة الإعدام – الانتحار).

27 – قـارن بين مفاهيم البيوتيقا والمفاهيم الأخلاقية الكلاسيكية وابحث عن التقارب بينهما.

الفصل الخامس

البيئة والأخلاق التطبيقية

يتوجب ان يكون خطاب البيئة مطروحا على العقل الإنساني في زمن العلم والتكنلوجيا فلابد من ان نفهم معنى البيئة ونضع لها خطابا عقلانيا أخلاقيا يدافع عنها وعن قيمتها، اذا كانت كلمة بيئة او ايكلوجيا تعني المكان الذي يحيا فيه الانسان فانه معنى يجمع على ان الانسان كائن بايلوجي، ولابد ان يعيش في مكان بيئي صالح للحياة وفيه شروط النمو والعيش [1].

وهناك اخطار عديدة تؤثر سلبا على منظومة المجتمع الأخلاقية والصحية والفكرية، فهناك خلل في توازن البيئة قاد الى ظواهر مثل المطر الحمضي والبيت الزجاجي والضباب الضوئي الكيميائي وانخفاض تركيز الأوزون[2].

1 – د. عبد الغني بوالسك، الفلسفة البيئية واخلاقياتها، ضمن كتاب الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، ص167 – 169.

2 – د. كلثوم مروفل، صناعة الوعي البيئي واخلاقياته، مصدر سابق، ص194.

وايضا مشكلات بيئية مادية مثل تلوث الهواء، الماء، الاشعاع، الضوضاء، التربة والغذاء.... الخ، وهناك مشكلات معنوية او تلوث معنوي مثل التلوث الخلقي، الثقافي، السياسي والاجتماعي.... الخ ويمكن تعريف التربية البيئية بانها عملية اعداد الانسان لتفاعل ناجح مع بيئته بما تشمله من موارد مختلفة مما يتطلب ضرورة فهمه للعلاقات المتبادلة بين الانسان وبيئته من جهة وبين هذه العناصر من جهة أخرى كما يتطلب تنمية القيم التي تحكم سلوك الانسان إزاء بيئته ومن اهداف التربية البيئية انها:

1 – تحث على اكتساب الوعي البيئي الشامل.

2 – ابراز الأهمية الكبيرة للطبيعة.

3 – تحاول ابراز الاثار السيئة لسوء استخدام مصادر الطبيعة وفهم ان مصادر الطبيعة يمكن ان تنضب [1].

لقد ظهرت ادبيات تنادي بضرورة تدخل الدين والأخلاق والعلوم الإنسانية لتقوم بمهمة نشر الوعي البيئي والتذكير بالأخطار الناجمة عن استنزاف الطبيعة مثل الاسراف بمصادر الطاقة والمواد الكيمياوية والتدخل بتعديل الجينات الوراثية فبعد ان افتقد الانسان الى القيم من بني جنسه ها هو يقضي على القيم مع الطبيعة التي تعطيه القوة حتى تحول الى عبادة اله جديد هو العلم والتقنية او الالة الجهنمية كما يسميها أريك فروم وماركس وهيدجر وأيضا هابرماس [2].

وفي عالمنا المعاصر عد الباحثون كتاب راشل كارسون (الربيع الصامت) بانه المحفز للحركة البيئية التي عصفت بقتل ملايين العصافير المحبوبة لدى

1 – د. كلثوم مروفل، صناعة الوعي البيئي واخلاقياته، المصدر السابق، ص203.

2 – د. عبد الغني بوالسك، الفلسفة البيئية واخلاقياتها، المصدر السابق، ص 173 – 174.

الاميركيين عند الاستخدام الواسع لمبيدات سامة وهو ما انعكس سلبا على البشر، والمقصود من العملية هو استبعاد النزعة الشوفينية التي تجعل من الانسان العاقل وحده الجدير بالمعاملة الخلقية[1] ولكنها بالتأكيد ليست القضية الأساسية فيما يتعلق بالأخلاق والبيئة، وسوف نعرف سواء من الأسئلة المطروحة، او من خلال تقسيمات مدارس البيئة أهمية دور الفكر والتنظير في فهم العلاقة بين الاخلاق والبيئة.

الأسئلة المعرفية للأخلاق البيئية

ان ما يميز السؤال في الاخلاق التطبيقية انه يثير إشكالية يمكن الإجابة عليها وفق القواعد الفكرية او الفلسفية، وما استعراض حلول ذلك السؤال الا الية يمكن تقديمها لحل أزمات واقعية او مستقبلية ومن زاوية أخلاقية وعلمية.

والأخلاقيات البيئية هي دراسة العلاقات الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، بما في ذلك من غير البشر الذين يسكنون او يؤلفون تلك البيئة، ومن الأسئلة الأساسية للأخلاقيات البيئية يبرز سؤال حول علاقة البيئة بالأخلاق والطريقة الصحيحة لفهم العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعية وأيضا سؤال عن ماهية القيم التي تكون جزءًا من هذه العلاقة أو تخرج منها؟ وما هي مبادئ وقواعد العمل التي تبررها تلك القيم وماذا تنص هذه المبادئ والقواعد فيما يخص تفاعل البشر مع البيئة الطبيعية ومعالجتها (مع الأفراد من غير البشر الذين يسكنونها) والعيش بشكل أكثر عمومية [2].

---

1 – د. امال علاوشيش، من فرضية العقد الاجتماعي الى لزومية العقد الطبيعي، المصدر السابق، ص141.

2 – مترجم من موسوعة الأخلاق التطبيقية، الطبعة الثانية، https://www.sciencedirect.com /science /article /pii/ راجع ايضا صفحة اخلاقيات جامعة كامبردج التطبيقية

واحد اهم الاسئلة هو كيف يمكن ان نجعل من البيئة والطبيعة منطلقا لتأسيس القيم الأخلاقية وهل نعلم ان الانسان هو منبع القيم؟ وكيف يمكن ان تكون للمادة قيم بعيدة عن الانسان وهل المعايير القيمية تنطلق من الموضوع نحو الذات [1].

وهل تعد أخلاقيات البيئة عملا جادا؟ له دور في حل إشكالية البيئة؟ وهل يمكن فهم الحكمة الكونية في تداخل النظم البيئية وتعقدها الداخلي كمرحلة سابقة على التحكم في هذه النظم على الشكل الكامل الذي لا يؤدى لحدوث كوارث بيئية؟ هل هي أخلاق للبيئة أم علم جمال أم سياسة أم فلسفة شاملة تتأسس بمنظور بيئي؟ وما هو دوري كفرد في مواجهة التحديات البيئية؟ وهل ان الالتزام بأخلاقيات بيئية كفيل بحل المشكلة [2].

ومن أسئلة الاخلاقيات البيئة ايضا السؤال عن موارد البيئة ونفادها والطريقة التي نستغل بها تلك الموارد؟ وإذا علمنا ما ينتظر تلك الموارد من نضوب هل نعطي الأولوية للتنمية الاقتصادية فنستمر في استغلالها بشكل مكثف أم نعطي الأولوية للحفاظ على موارد البيئة وحمايتها من الاستغلال المفرط ولو على حساب التنمية الاقتصادية؟ وما هو الإنسان الجديد الذي تبشر به الفلسفة البيئية؟ وما هي أهم التيارات البيئية التي تجري حوارا حول المعضلات البيئية الأساسية؟ [3].

---

https://www.cambridge.org /core /series /cambridge –applied

1 – د. عبد الغني بوالسك، الفلسفة البيئية واخلاقياتها، مصدر سابق ص158.

2 – احمد حمدى حسن، أخلاقيات البيئة، جامعة القاهرة، 2012م،http:// ahmedhamdyhassan.blogspot.com

3 – د. عمر بوفتاس، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، المصدر السابق.

ولا ينحصر الفكر البيئي المعاصر في الدفاع عن قضايا البيئة والموارد والقرارات الأخلاقية والقانونية لحماية البيئة والحيلولة دون تدهورها، بل أيضا للتعبير عن فلسفة جديدة تتصور الإنسان في إطار وضع اجتماعي وثقافي وبيئي متأزم، وتحاول أن تقدم رؤية جديدة للإنسان في علاقته بمحيطه البيئي ومن تساؤلات الفلاسفة المهتمين بقضايا البيئة وعلاقة البشر بالطبيعة نجد[1]:

1 – هل البشر وحدهم من يملك قيمة أخلاقية أصلية في الكون أم يمكن اعتبار أن الطبيعة والنباتات والحيوانات تمتلك بدورها قيمتها الخاصة باستقلال عن نفعها للبشر؟.

2 – هل مسؤولياتنا والتزاماتنا الأخلاقية هي التزامات نحو الآخرين من البشر فقط أم تتعداهم لمختلف الأنظمة البيئية الأخرى؟.

3 – هل على البشر مسؤوليات تجاه الأجيال القادمة أيضا؟ وبناء على هذا، هل يجوز تدمير الأنظمة البيئية المختلفة بحجة التقدم التقني وتحقيق الرفاهية للإنسان؟.

أيضا هناك أسئلة من قبيل هل التزاماتنا الخلقية تجاوزت بني البشر لتشمل الطبيعة بما تحويه من كائنات حية حيوانا كان ام نباتا والى أي مدى حررتنا الاختراعات التقنية وهل يجوز اخلاقيا السيطرة على ما هو غير بشري، فهذه بمجملها أسئلة حيوية تعد خارطة عمل لفهم الاخلاق التطبيقية من زاوية البيئة والأخلاق.

1 – د. عمر بوفتاس، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، المصدر السابق.

مدارس الاخلاق البيئية

توجد سبعة مدارس كبرى[1] في ما يعرف بأخلاقيات البيئة يبرز منا ويحكمها تياران منهجيان

يمثل التيار الأول الأغلبية وهو يعتمد على العقل ولا مجال فيه للحدس أو العواطف وهو يبنى صرحه النظري على أسس راسخة في فلسفة الأخلاق العقلانية ويضم ثلاث مدارس:

1. المدرسة الأولى مدرسة نظرية الحقوق.

2. المدرسة الثانية النفعية البيئية.

3. المدرسة الثالثة أخلاق الأرض.

4. مدرسة علم البيئة العميق

وتأتى هذه المدرسة الرابعة كحركة وصل بين التيار الأول تيار الأغلبية والتيار الثاني تيار الأقلية الذي يعتمد على العواطف وإثارتها والدين ومن مدارس التيار الثاني (التيار الاقلي) يبرز:

1. المدرسة الخامسة الحركة البيئية النسوية.

---

1 – احمد حمدى حسن، أخلاقيات البيئة، المصدر السابق.
هناك من يعترف بأسبقية العالم الانجلوسكسوني وأيضا الجرماني للحديث عن الايكلوجيا ويحدده بتيارات ثلاث منها من نظر الى الانسان باعتباره المركز الذي ينبغي حماية محيطه والطبيعة من هذا المنطلق لا يمكن ان تكون موضوعا للحق او جوهرا قائم بذاته والثاني فقد منح بعضا من المعنى الأخلاقي لبعض الكائنات غير البشرية ولخصه بتحرير الحيوان والتي تعتبر كل الكائنات التي تتألم وتشعر باللذة يمكن ان تكون موضوعا للحق اما الشكل الثالث فيعبر بشكل خاص عن حقوق الطبيعة – الأشجار مثلا – ويجعل الطبيعة موضوعا للحق حول هذا الموضوع ينظر د.امال علاوشيش، المصدر السابق، ص156.

2. المدرسة السادسة الطاوية.

3. المدرسة السابعة الأمريكيين الأصليين.

ان الانسان يعطي قضايا الانقراض والفناء والموت متسعا من الاهتمام لأنها تمثل حقولا نرجسية تخص رغباته [1]، لهذا فان البيئة اقل اثارة من الاخلاق البيوتيقية بالنسبة الى الذات الإنسانية ومصيرها وتفاعلاتها.

الفلسفة والأخلاق والبيئة

ان كوبرنيكوس لم يقتنع بآراء بطليموس واثبت ان الأرض جرم سماوي وليست سطحا ثابتا وانها تدور حول الشمس، ولكن ما الذي ينجم عن التصور الجديد ويضيف للركائز الأخلاقية للتصور القديم حول الله والعالم بغرضيته الأخلاقية، ان إحلال مركزية الشمس بدل الأرض ناقض جملة من الاعتقادات التي ظلت مسيطرة لأكثر من الفي عام [2].

وعلى انصار نيوتن وقعت مسؤولية تصوير الكون بعمله بطريقة الية اكثر مما صوره نيوتن وقد قاد ذلك الى الالحاد، لان الالحاد نجم بشكل مثير عن الصورة الميكانيكية المادية التي اصطبغ بها العالم بعد ان فقد غرضيته واخلاقه واصبح ينظر اليه كساعة دقيقة تسير نفسها ولا تحتاج الى مراقب لها وهنا نلاحظ الاثار الوخيمة على الدين المسيحي ومنظومة القيم [3].

1 – أ. كريم محمد بن يمينة، ايتيقا التامين الصحي بين قهر الموت وقدسية الحياة، ضمن كتاب الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، ص71.

2 – د.نعيمة دريس، رؤية العلم الحديث للعالم والانسان وضرورة اخلاق تطبيقية للعلم، ص217.

3 – د.نعيمة دريس، رؤية العلم الحديث للعالم والانسان وضرورة اخلاق تطبيقية للعلم، ص227.

ورغـم أن (دارون) حرص على تجنب أي نتائـج أخلاقية لنظريته فإنه بعد نشر كتابه أصل الأنواع فان هذه النظرية تركت أثرا كبيرا على الأخلاق وبنيـت نظريـات أخلاقية كثـيرة على أسـاس مذهب التطـوري وقد كان هربـرت سبنسر (1820 – 1930) من أهم الذيـن اقتبسوا هذا الاتجاه فهو صاحـب شعار البقاء للأصلح أما نيتشه (1844 – 1900) فقد استوعبت ميتافيزيقـاه فكـرة الانتقاء الطبيعـي والصراع من أجل البقـاء لتتحول إلى دعـوة للقضاء عـلى الأخلاق المسيحية التي كان يسميهـا (أخلاق العبيد) ليحـل محلهـا نوع آخر من الأخـلاق وهو أخلاق السوبرمـان أو الإنسان الأعلى وهو الشخص الذي يجب أن ينظر إليه العالم على إنه مصدر المعرفة والسيطـرة والقوة وهو أيضا الشخـص القادر على التخلص من معوقات أخـلاق العبيـد وكـان من نتائج هذه النظـرة للأخلاق إنـه لم يعد لها أهمية إلا بقـدر مـا تخدم مصالـح الإنسان وتساعـده على البقـاء، ولذلك اعتقد فيلسوف مثل هكسلي أن الكون ونظم الأخلاق في حالة صراع أبدى[1].

ان العلم الحديث عمل على زعزعة القيم الإنسانية بطرق منها 1 – تصاعد النزعة المادية 2 – ضياع غائية الانسان بين الصدفة والالية، فمثلا مفهوم البقاء للأقـوى هو من يحكم علاقات المجتمع الـدولي وفي علم الاجتماع فان سبنسر حـول كل قضاياه الى رؤيـة تطورية وفي الاخلاق وعلم النفس اثرت التطورية الدارونية ايضا، ونجد ان هربرت سبنسر تحدث عن الحرب لكي يصل المجتمع الى تطوره وفق قانون البقاء للأصلح وذلك بالقضاء على الافراد غير الصالحين وإبقـاء الصالحين في الدولة وقد كرست نظريته الاستعـمار والطبقية أيضا فقد قال بالصراع والتفوق الذي ينتج لنا الأيديولوجيات المازومة مثل هتلر [2].

1 – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق ص47 – 48

2 – د.نعيمـة دريـس، رؤية العلـم الحديث للعالم والانسـان وضرورة اخلاق تطبيقية للعلم، ص234.

وقديما في عام 1860 كان ارنست هيكل يؤسس لفرع جديد من فروع علم الحياة البيولوجي حيث لاحظ أن علاقة الكائنات الحية مع بعضها البعض ومع الوسط المحيط بها تحتاج لدراسة متخصصة فكان لفظ الأيكولوجي ecology مشتقا من كلمة (oikas) والتي تعنى منزلا او بيتا بالإضافة لـ (ology) التي تعنى العلم أو كلمة العقل المحكمة [1].

هناك نقطة مهمة وهي ضرورة تجنب اعتبار الايكولوجيا أيديولوجيا حتى لا ترتبط بنظام سياسي او اجتماعي او اقتصادي معين انما هي مفهوم شامل يهتم بمستقبل الكرة الارضية كلها من دون قومية وجنس وتسعى الى نشر الوعي البيئي من اجل إيجاد صيغ قانونية للحد من التدهور فهي اذا مشكلة دولية لخطرها،و يتناسى هوبز وفلاسفة العقد الاجتماعي مثل روسو وبوفتدروف ولوك ان هناك تهديدا اخر يتربص ببني البشر ويتجاوز قواهم بكثير وهو تهديد الطبيعة بظواهرها من جهة واضرارها من جهة أخرى، حتى ان فيلسوف العلم الفرنسي ميشال سير يؤكد ان الانسان لا يملك حقوقا مطلقة على الطبيعة [2]

وأشار بول ريكور الى ضرورة التحام السياسي بالعلمي او التقني والأيكولوجي من خلال لجان محلية ودولية وان يصبح البعد الايكولوجي جزء من فن الحكم فالإنسان جزء من الطبيعة وهي فكرة سبق ان تعرض لها ماكس فيبر وماكس شيلر عندما قابلا بين مفهوم العقلانية بمفهوم العقل الاداتي فالحفاظ على الطبيعة هو جزء من المشروع الانسانوي

1 – احمد حمدى حسن، أخلاقيات البيئة، جامعة القاهرة، 2012م.

2 – د.امال علاوشيش، من فرضية العقد الاجتماعي الى لزومية العقد الطبيعي، المصدر السابق، ص142 – ص143.

ويجعل البقاء في الأرض مشروعا أخلاقيا [1]

وقد قدم المفكر الفرنسي فيري ما اسماه منطق الحداثة والذي أسسه على [2]:

1 – نقد الحضارة الغربية والثورة ضد النزعة المحافظة وتقوم على تحرير الطبيعة بما تحويه من أشجار وحجارة.

2 – اعتماد اللاانسانوي لتشمل الاختيار الطبيعي من غير البشر لتكون موضوع الحق.

3 – إعادة طرح مسالة التقنية وبحثها من جديد لأنها اقامت حضارة استهلاكية فقط.

4 – تقديس الحياة او المركز الحيوي وهو ضرورة بسبب تكالب الانسان

5 – الخوف باعتباره انفعالا سياسيا يؤدي الى تلويث البحار وتلاشي الغابات والنفايات الصناعية وثقب الأوزون والخطر النووي مما يمنح الخوف وظيفة ايتيقية ونظرية لتصبح واجبا اخلاقيا ومبدأ للمعرفة

6 – الاهتمام بالعلم والايتيقا وان نشتق من الايكلوجيا ايتيقا وسياسة بيئية وهو ما يفترض وجود خبراء في هذا المجال

تصبح هذه الأسئلة أكثر تعقيدًا عندما يرى المرء أن حجم الأجيال المقبلة يمكن أن يتأثر بحكومة السياسات السكانية والمواقف الأخرى غير الرسمية تجاه النمو السكاني وحجم الأسرة فهل هو حجم السكان الذي

1 – د.امال علاوشيش، المصدر السابق، ص 153.

2 – د. امال علاوشيش، المصدر السابق، ص158.

سيكـون فيه متوسط مستوى الرفاهية لأعلى مستوى ممكن؟ أم هو الحجم الـذي يكـون فيه إجمالي مبلـغ الرفاهية – المتوسط مضروبـا في عدد الناس – أكـبر قـدر ممكـن؟ لقد كانـت هناك اعتراضـات حاسمة عـلى العرض المتوسـط، و كان للعرض الكلي أيضًا عواقـب عكسية، وتم التفكير كثيرًا في إيجـاد بدائـل لا تخلق التزامًا بجلب المزيد من الأشخاص إلى العالم طالما كانوا سعداء [1].

1 – تاريخ الأخلاق الغربية، مترجم عن الموسوعة البريطانية، المصدر السابق.

أسئلة الفصل الخامس

1. هـل المصـارف والجامعـات شخصيـة معنوية، وهـل للأخيرة علاقة بالأخلاق؟

2. كيـف يمكنك تقييم الفرد والامة والمجتمـع من زاوية تطبيقية بيئية؟

3. ما هي الحرب؟ كيف يمكن تبرير الحرب أخلاقيا وبيئيا؟

4. ما هو الفقر؟ ما تأثيره أخلاقيا؟ ما مدى خطورة مشكلة الفقر؟ هل نحن ملتزمون بشكل فردي بمحاربة الفقر؟ اذا كان يمثل احد مفاهيم البيئة الخطرة.

5. يعمـل بعـض صيادي السمك عـلى صيده بطريقـة خطرة على الحياة الاجتماعية، فالسموم التي تدخل الى جسم الأسماك ستدخل الى اجسامنا، كم هي كمية الضرر الاجتماعي الاخلاقي التي تسببها خيانة المهنة في هذه الحالة؟.

6. يبحث بعض الباحثين عن بيئة العالم الخارجي الفضائي، وينظر لها بشكل جدي، هل تعتقد ان الاخلاقيات ستتغير وفق تغير بيئتنا ببيئة الفضاء؟.

7. ان مـن الفلاسفـة من تحدث بعمق عن تداخـل البيئة والجانب الأخلاقي للإنسان. تحدث عن اراء الفلاسفة في البيئة.

8. لـدى الفيلسـوف توينبي التصور عن أثـر البيئة على الاخلاق، هل يمكن تطبيق هذه التصورات على أثر البيئة العراقية (الصحراء – الجبال والاهوار) على السلوكيات الإنسانية في ذات المجتمع؟

9. لماذا نهتم بالبيئة؟ وهل اهتمامنا معرفي ام أخلاقي ام انساني وهل يتفوق جنس على اخر بفعل البيئة؟

10. ما هي العنصرية ما هو العنصري؟ هل هناك فلسفة عنصرية؟ هل نجد تفوق اجناس على أخرى بسبب البيئة؟. اتوجد عنصرية عالمية؟ هل استأصلت الحضارات بعض الاجناس، باستئصال بيئتها؟، هل هو صراع معرفي ام أخلاقي؟

11. هل تحدث اليونان عن البيئة والتلوث؟ وما موقفهم منها، وهل هناك راي للفلسفة الإسلامية يخص التلوث والبيئة ومفاهيمها؟.

12. ما هي اهم المسائل الداخلة ضمن مفهوم الاخلاق التطبيقية لكل من البيئة والاعلام؟

13. كيف نحكم على الحرب بكونها عادلة ام غير عادلة، ما هو المعيار، هل القضية عقلية ام وجدانية؟

14. بيئيا كيف نحكم بوجود مشكلة تتعلق بالأخلاق التطبيقية يفترض معالجتها؟ عدد مشاكل بيئية محلية وعالمية.

15. ما هي تنوعات البيئة ومدارسها وفق ما قرات وهل يمكنك تقديم بدائل أخرى؟

16. ان كمية الدخان المتلوث من الطمر الذي نلاحظه في العراق والعالم يقود الى إشكاليات أخلاقية وصحية، تحدث عن المشكل الأخلاقي الناتج من التلوث.

17. هل هناك ترابط بين البواتيقا والبيئة في منظومة الاخلاق التطبيقية، إذا عرفنا بان ما يلتقط في البيئة العراقية والعربية

والعالمية مـن الخردة ويجمع بعضه وهو ملـوث بالمواد المشعة يقود الى نسبة عالية من الإصابة بالسرطان التي يتوجب معالجتها بكونها قضية أخلاقية تطبيقية.

18. البيئـة المفتوحـة بوساطة التطور الإلكـتروني ساهمت بانتشار طبائع أخرى لا نعرفها (ناقش العبارة أخلاقيا).

19. هـل يمكـن البحـث عـن مفهـوم السعـادة وفق وجـود بيئة صحيحة؟

20. هـل يمكننـا الحديـث عـن تطبيقـات الاخـلاق الكلاسيكية في افـق البيئة، اقصـد قضايا اللذة والالم والخـير والشر، والفضيلة والوسط الذهبي... الخ.

21. عامـل النظافـة الـذي تـراه يوميـا ينظـم بيئتك، هـل قارنت اخلاقـه بأخلاق احد الأغنياء والعكـس (طبق مقارنة مشتركة مع اصدقائك في الصف).

22. هناك اخلاق صناعية وتجارية وعلمية وشعبية، ايهما يمكن ان يتوافق مع البيئة وايهما لم يتوافق؟.

23. هل هناك بيئة مادية وأخرى معنوية؟ وما هي تفاصيل ذلك؟

24. هـل تتغـير الاخـلاق وفق تغـير المـدن والبلـدان (ناقش كل الحضارات بشكل حر).

الفصل السادس

الاخلاق الالكترونية
او مقدمة لمفهوم الاخلاق السبرانية

فرضيات واسئلة الاخلاق الرقمية او الالكترونية

في صورة حملت خوفا لا يبرر أحيانا، أشار عدد من الباحثين الى ضرورة التصدي لعصر لا أخلاقي نعيشه اليوم، بسبب وجود المصائب التقنية التي يجب مجابهتها على حد قوله، وتساءل حول ما إذا كانت الأخلاق التقليدية هي الطريقة الاصوب؟ أم أنه ينبغي بناء أخلاق جديدة تساير النمو المتسارع للتقنية، وفي الوقت نفسه تضبط هذا النمو وتحدد وجهته لان البشرية بحاجة إلى أَن تَعرِفَ الذي ينبغي عليها فعله [1].

والمشكلة اكبر من هذا التخوف فقد يطرح السؤال الاتي، هل ساهم تقدم العلوم والفنون في افساد الاخلاق ام تطهيرها، و ذلك هو نص السؤال الذي أجاب عليه روسو في تأملاته وقد قال في عبارة صريحة ان أنفسنا ازدادت فسادا بقدر ما تقدمت علومنا وفنوننا نحو الكمال [2]، وهو

1 – احمد باحمد، الأَخلاق التَّطبِيقِيَّة عند يورغن هابرماس، ص31.

2 – د.خديجة زتيلي، فلسفة جان جاك روسو وصداها في التأسيس لأخلاقيات العلم والتكنلوجيا، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة

راي خائـف أيضـا لان التقـدم العلمي لن ينقطع ولا يكفـي الانزواء عنه لحل مشاكل العلم والمعرفة، والأخلاق بطبيعتها ثابتة تبنى على العقل.

ويبقى السؤال احد اهم مجال تنمية مفاهيم الاخلاق التطبيقية وسواها، بالإضافة الى التطبيقات الاجتماعية والعلمية، ورسم لسيناريوهات تخيلية مستقبليـة مـع متابعة التطور العلمـي للذكاء الصناعي سيـما الروبوتات، والسـؤال هـو احد المفاتيـح المهمة لتنميـة البحث في قضية فهـم والتنظير الى الاخلاق الإلكترونية، فهل يمكـن لنا وصف الاخلاق بالإلكترونية، وهـل هناك مساحة لامتداد أخلاقي الالكتروني او تحليل لعالم منعزل عن الواقـع المـادي يمكن وصفـه بالرقمـي او الالكتروني، تشيـع فيها أسس أخلاقيـة وفـق بيئة الرقميـات او الالكترونيات، وما هـو التعبير الأنسب للخـوض بهذا الاجـتراح الفكري، وهـل بإمكان الالـة ان تحمل التراث الشعـوري الذي منه يؤسس الى الفعل الأخلاقي، لان الاخلاق لا تنتمي عنـد التطبيق الى العقـل فقط، بل الى العقل والعاطفـة معا مع انها تؤسس على العقل كما قلنا.

أيضـا يمكـن السـؤال هـل يقـوض الفضـاء السـبراني الاخلاقيـات الكلاسيكيـة؟ وهل هناك تعارض بين البيوتيقـا والاخلاق الإلكترونية؟ بـل كيـف يمكننا صناعة مشاعـر الكترونية، وكيف يمكـن تحليل كل من الكذب الالكتروني – السعادة الالكترونية – الإدمان الإلكتروني – الخير والشر مـن الزاويـة الإلكترونية، المشاعـر والاحاسيس، وهـل هناك لذة الكترونيـة حقيقة بالقيـاس الى اللذة الطبيعية؟ وهل هـل بإمكاننا صناعة عولمـة أخلاقيـة في الفضاء السبراني؟ وهل يوجد انحـدار وتدهور للقيمة الأخلاقيـة وفـق استمـرار خدمات الفضـاء السـبراني ونفـوذه؟ ان هذه وغيرها من الأسئلة تقفز الى السطح الفكري وتثيره.

زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م.،ص. 245

وبعض من الإجابة تشير الى ان التطور والتغير الهائل من جيل إلى جيل في تكنولوجيا المعلومات، سيؤدي إلى تغير في كل ما يهم الإنسان، وبالتالي التغيّر في الإنسان نفسه وأجيال البشرية القادمة، كما يمكن أن يكون هناك تغيير أكثر عمقاً لقيمنا الأخلاقية، واذا كان هذا صحيح، فإنه يفترض وضع وبحث العديد من المطالب الأخلاقية، ومنها القيمة الأخلاقية [1].

ولسنا بصدد الإجابة على التخوفات المعرفية بقدر ما تكون غايتنا إيضاح أسس وخارطة الاخلاق الإلكترونية وتمثلاتها.

التعريف بالأخلاق الالكترونية والبيئة الرقمية

اشارت القيم الخلقية في عصر ما قبل الحداثة الى سيطرة العقل على قوى الانفعالات النفسية والجسدية سيما التعامل مع الاخرين، اما ما تعلق بالحداثة فقد تبدلت نتيجة التحولات الكبرى وهيمنة النزعة الإنسانية والثورة الصناعية، وهناك عصر حداثة مبكر تمثل بنيتشة وهيدكر وسارتر وميرلوبونتي وهوركهايمر وماركوز اما عصر ما بعد الحداثة المتأخر (العصر الرقمي) فقد برز فيه الانسان السيبري [2].

وربما أمكننا اثارة القضية الاتية، كيف نحدد الأخلاق من وجهة نظر فلسفية؟ وايضا ما هو نطاق التفكير الأخلاقي والعمل الأخلاقي؟ ويقول لورانس احد ابرز أساتذة كولبرج، يولد البشر بدون إطار أخلاقي فطري، لكنهم يتطورون من خلال ست مراحل مختلفة، من مجرد تجنب العقاب إلى استيعاب المعايير الاجتماعية الأخلاقية إلى تطويرها والعمل

1 – أحمد عبدالله الأحمد – ماجدة أحمد عمر، أمجد أحمد هديب، الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني، 2017، المجلّد 10، العدد 2، ص252.

2 – د.كريم الجاف، مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي، دراسة في الوجود والحدث، أطروحة دكتوراه من الجامعة المستنصرية، اشراف د. عبد الأمير الشمري، 2007 – 1428هـ، ص158.

على مجموعـة شخصية من المبادئ الأخلاقية، والتي قد تكون أو لا تكون متماشيـة مع القانون و تقترح نظرية هيدت للأسس الأخلاقية وجود ستة أنظمـة (عـلى الأرجـح) لتوفر أساسًا للأخـلاق منها (الرعايـة – الأذى) (العدالـة – الغـش) (الـولاء – خيانـة) (السلطة – التخريـب) (حرمة – تدهورها)(والحرية – الظلم)[1].

وبالنظـر الى مساحـة القوانـين او الأسـس الأخلاقية الجديـدة فإننا لا نلمـح قواعـد كلاسيكية كالتي نراها في الفضيلـة والسعادة والخير المطلق وسواهـا، بل هي صورة من أسس اجتماعية تطبيقية، وتعد الصورة الثانية مـن صور فهم الاخلاق وفـق التطورات العلمية، والتـي يمكن تصنيفها كالاتي:

1 – الاخلاق الكلاسيكية او القواعد التي تأسست وجذرت في أروقة الفلسفة اليونانية والإسلامية والغربية.

2 – الاخلاق التطبيقية: وهي منظومة القواعد الأخلاقية المتداخلة مع المهنـة او العلم او الطب ونحو ذلك، وقد تحدثنا عنها في بداية البحث وعرفناها، وقد ظهرت مؤخرا بوصفها اصطلاحا وتعريفا جديدا.

3 – الاخـلاق الالكترونية: وهي منظومـة القيمة الخلقية بتعاملها من خـلال الفضاء السـبراني او الوجود الرقمـي او المنظومة الالكترونية، وذلك بأنحاء عديدة منها أ – كونها تتحدث عن اخلاقيات العمل وما يرتبط بها من الجانب الذاتي والموضوعي ب – بوصفها تنظير مستقبلي لتوجهـات أخلاقية متأثرة بـالآلات ج – جوانب أخلاقية تتعلق بتأثر الآلات بالمنظومة المحيطة بها وذلك وفق اليات الذكاء الاصطناعي.

1 – كيرستن وير، العقول الأخلاقية الملائكة مقابل الشياطين: كيف يكتشف الباحثون النفسيون جذور الأخلاق الإنسانية،2016، المجلد 47، العدد 8، ص 42.
موقع جمعية علم النفس الامريكية، https://www.apa.org /monitor /2016 /moral –minds /09

وهـذه الأخير هي موضـوع حديثنا، فإذا كان علـم الأخلاق يشير الى دراسة الفلسفة أو الفكر الأخلاقي لمنظومة القيم أو السلوكيات المختلفة، والحديـث عن الخـير والشر والفضيلة واللذة والسعـادة وفعل ما يجب أو مـا ينبغي....الـخ فإننـا في عـالم الأخـلاق الالكترونية نحـاول فهم تلك الأخـلاق المشـيرة الى دائـرة مهمـة مـن فعل الإنسـان الأخلاقـي المتصل بالواسطـة الالكترونيـة فتصبـح وكأنهـا البرزخ الـذي يتبلور فيـه الفعل الأخلاقـي الإنساني ويجنح وفق قواعده الجديـدة الى وجود الآلة، والذي يتأثر احيانا بالواسطة الخاضعة الى الذات الأخرى لكي يفهم أو يصار الى تأويله وفق تأثيرات تلك الآلات الموجودة في الطرف الآخر.

إشكاليات بيئة الاخلاق الالكترونية

إنَّ تأثـير الطبيعـة التشاركيـة لتكنولوجيـا المعلومـات والاتصـالات المعـاصرة ولاسيـما الإنترنت يتوقـع أن تؤدي إلى تـلاشي وسائل الإعلام التقليديـة، إضافـة إلى تـلاشي بعـض المنظـمات السياسيـة والاجتماعيـة، ويمكـن اعتبار الأخلاقيات الرقمية طرفاً متجـدداً في المعادلة الأخلاقية، حيـث يصعب معهـا مقارنه أفعالنا واعتبارها فيـما إذا كانت لائقة أدبياً أو أخلاقياً أم لا، ذلك أن الأخلاقيات الرقمية ترتبط بالعالمية، فهي لا تتحدد في مجتمع معين، ولا تحكمها ثقافة معينة، فليس هناك من جهة مسيطرة أو متحكمة تضمن إيجاد وتطبيق المعايير الأخلاقية المطلقة، لأن الأخلاقيات الرقميـة تتموضـع في بيئـة وعـالم مفتـوح، ومن أهمهـا حاليـاً أخلاقيات الإعلام الرقمية التـي تتعامل مع المشاكل الأخلاقية والممارسات والمعايير المختلفـة في وسائل الإعلام الرقمية، والتي تشمل الصحافة الإلكترونية، والمدونـات، التصويـر الصحفـي الرقمـي والصحافـة المحليـة ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعية، والتي تشمل على الكثير من الأسئلة حول الصحافـة المهنية تحت مسمى (الإعـلام الجديد)، للبحث ونشر القصص والمواضيـع الإخبارية والاجتماعيـة والثقافية، فضلا عـن كيفية استخدام

النص أو الصور التي يتعامل بها مع المواطنين [1] .

وتوجد على هذا النحو افات أخلاقية في الجانب الإلكتروني منها سرقة الأرصدة والبرامج والتجسس ونشر الفايروسات والمعلومات الكاذبة وعدم احترام الملكية الفردية ونشر التخريب واول من أسس هذا التخصص العالم الرياضي نوربرت فينر(ت1964)حيث تنبا بان العالم سيشهد تغيرات ثورة صناعية في ظل التطور التكنلوجي للمعلومات [2].

ويتناول هذا المساق القضايا الأخلاقية المعقدة المتعلقة باستخدام الممارسين والعملاء لمواقع الشبكات الاجتماعية، والعلاج الإلكتروني، وغرف الدردشة، والمنتديات التي يتم الإشراف عليها، والتثقيف النفسي على شبكة الإنترنت، والتدخل المستند إلى الإنترنت الموجه ذاتيا، وعقد المؤتمرات عبر الفيديو، والعلاج عبر الهاتف، والعلاج الشخصي وأنظمة الخبراء ومحركات البحث وعمليات تبادل البريد الإلكتروني والرسائل النصية ومدونات العملاء و يركز هذا المساق ايضا على التحديات الأخلاقية الرئيسية المتعلقة بالخصوصية والسرية والاتصال المتميز والحدود والتدخلات غير التقليدية والتوثيق[3].

وفيما يتعلق بالقرصنة مثلا فانه تبرز المشاكل الأخلاقية الاتية، هل الفايروسات لعبة مسلية ام سرقة واحتيال وهل كل قرصنة بالضرورة فعل سيء وكيف نتصرف مع القراصنة هل هم حراس بنوايا حسنة

1 – أحمد عبدالله الأحمد – ماجدة أحمد عمر، أمجد أحمد هديب، الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني ص255 – 257.

2 – د.جميلة حنيفي، مقدمة في اخلاقيات الحاسوب، ضمن كتاب الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم،ص289.

3 – العائلة ووسائل الاعلام، موقع اف أي ام، ترجمة د.رحيم الساعدي https:// www.famfriendly.com / interactions /

لحرياتنا المدنية ام المراهقين المشوشين، ومن المسؤول عن خلل الكومبيوتر وعلى من يقع اللوم على المصمم ام النظام ام البرنامج [1].

لقد أجبرتنا تكنولوجيا المعلومات على إعادة التفكير في مفاهيم الخصوصية السابقة التي كانت تستند إلى تقنيات الطباعة، مثل الخطابات والمذكرات والكتب والنشرات والصحف وما إلى ذلك، لقد امتدت القيم الأخلاقية التي تزامنت حول هذه التقنيات السابقة إلى حد كبير عبر الطريقة السهلة التي يمكن مشاركة المعلومات وتغييرها باستخدام تقنيات المعلومات الرقمية، فالقيم الأخلاقية الأساسية يبدو أنها كانت تحت ضغط هذه التغييرات مثل الخصوصية والسرية والملكية والثقة وصحة المعلومات التي يتم نقلها بهذه الطرق الجديدة [2].

وهناك قيم أخرى، لا سيما في مجال حقوق الملكية الفكرية، والمواد الإباحية والرقابة، والمطاردة الإلكترونية ويمكن القول أن تصميم الفضاء الإلكتروني نفسه يشجع ضمنيًا السلوك غير الأخلاقي، فعندما يتم إنشاء البرامج الضارة وبرامج التجسس من قبل الجهات الحكومية، فإننا ندخل في عالم الحرب المعلوماتية ومجموعة جديدة من المخاوف الأخلاقية [3].

---

1 – د.جميلة حنيفي، مقدمة في اخلاقيات الحاسوب، المصدر السابق، ص294.

2 – تكنولوجيا المعلومات والقيم الأخلاقية، موسوعة ستانفورد للفلسفة https:// plato.stanford.edu /entries /it –moral –values /

3 – تكنولوجيا المعلومات والقيم الأخلاقية، موسوعة ستانفورد للفلسفة، المصدر السابق. ويذكر المصدر انه تتعرض كل دولة متقدمة في العالم لهجمات إلكترونية يومية، فالولايات المتحدة واجهت 1,8 مليار هجوم مزعوم في شهر واحد في عام 2010 وهناك 80 مليار عملية مسح ضارة في جميع أنحاء العالم في عام 2017 وربما يكون فيروس Stuxnet الشهير المستخدم لمهاجمة أجهزة الطرد المركزي النووية الإيرانية هو المثال الأول على البرامج التي لديها أسلحة قادرة على إنشاء منشآت مادية عن بُعد ومن المحتمل أن تشهد العقود القادمة العديد من الأسلحة الإلكترونية التي تنشرها الجهات الفاعلة الحكومية على طول خطوط الصدع السياسي المعروفة مثل تلك

ان الحاسوب مثلا يستعمل بصفة قصدية في سلوك غير أخلاقي او بصيغة الاستيلاء على الملكية الفردية او انتهاك الخصوصية ببرمجة الحاسوب باخر او غزو المرافق الحيوية الحكومية او اقتحام الأماكن الخطرة على المجتمع مثل المفاعل النووي او استعمال الحاسوب للمراقبة، وهناك من يقول ان الحاسوب اما ان يزيد من خطورة المشاكل الايتيقية القديمة او يطرح مشاكل جديدة مستحدثة تحتاج ان ننظر الى الاخلاق الكلاسيكية لحلها ولكنها مشاكل أخلاقية لا تخرج عن النزعة النفعية لستيوارت مل والنزعة الكانتية (الواجباتية) فالأولى تنطلق من السعادة فهي الهدف الاسمى للذات وللإنسان اما الثانية فلا تنظر الى نتائج الفعل ودوافعه بل الى الفعل ذاته فالكانتيون يصرون على وجوب معاملة الافراد كغايات في حد ذاتها وليس كوسائل وهكذا فان عمل الحاسوب هو دوما عمل غير أخلاقي في نظر الواجباتين اما النفعيون فيرون انه عمل مبرر اذا كان لديه الأثر الإيجابي في المجتمع ككل [1].

القيمة الخلقية بين حقيقة الفعل الإنساني والجانب الرقمي

ربما أمكننا افتراض السؤال الاتي، هل الاخلاق او الاخلاقيات الالكترونية مجرد وهم او صورة ومفهوم نظري لا قيمة له؟ والجواب ان الاخلاق بشكلها العام سواء الكلاسيكي او التطبيقي، تمثل تنظيرا صوريا ولكنها تستند الى غرائز وثوابت بايلوجية وقوانين عقلية ويحكم عليها عندما تطبق.

مثال: الاخلاق السبرانية ◄ الجانب الصوري ◄ مخرجات صورية.

الموجودة بين إسرائيل وأميركا الغربية وأوروبا ضد إيران، وأميركا الغربية وأوروبا ضد الصين، و التحدي الأخلاقي هنا هو تحديد متى تعتبر هذه الهجمات تحديا قاسيا بما فيه الكفاية لسيادة دولة لتبرير ردود الفعل العسكرية والرد بطريقة مبررة وأخلاقية.

1 – د.جميلة حنيفي، مقدمة في اخلاقيات الحاسوب، المصدر السابق، ص304 – 306.

من هنا فان المفهوم الأخلاقي المتصل بالفضاء السبراني أيضا يخضع الى تلك الالية، واختلافه هنا يرتبط بكونه يجرب ويطبق في العالم الصامت فهو فعل وسلوك انساني موجود وله تأثيره ولكن في عالم برزخي الكتروني.

ويوصف المفهوم الاخلاقي الالكتروني انه ذلك (الفعل الأخلاقي للانا الإنسانية) وهو يتواصل باتجاهه الى الواسطة الالكترونية وبمرور الوقت التكنولوجي المتطور الكافي سوف يتحول ويتغير معناه عند مروره أو تداخله مع الواسطة المقابلة أو التابعة للذات الأخرى، فاما ان يتعايش في المستقبل او يفرض وجوده وقواعده.

فنصبح أمام ذاتين ولكل ذات ما يمكن وصفه بالسكرتير المخادع أو الطموح الذي يحاول ان يبرز باعتباره الذات الجديدة، فتصبح الصورة أقرب الى العولمة الإنسانية الداخلية التي يستحيل فيها الأطراف (أعنى كل من ذاتي وذاتك) الى هامش بينما تصبح المركزية والنواة والقوة والحل والعقد، إنما لذاتين موشورين وسيطين هما كل من آلتينا المتصلتين بشكل متماس (آلة متماسة مع الأخرى).

مثال: الانسان ◄ الالة ◄ مخرجات الالة.

مثال: الانسان ◄ الواقع ◄ مخرجات اخلاقيات الواقع.

وهاتان الالتان تتجاوزان الكثير من العقبات والإخفاقات بمرور الوقت، الى درجة ان أفلام الخيال العلمي وهي الممول الرسمي لذلك الرعب التكنولوجي أشارت الى وجود ذوات بديلة (وهي نسخة طبق الأصل منا) وسوف توجد في المستقبل لتقوم بإنجاز المهام الاجتماعية وغيرها بدلا عنا.

الذات ◄ الاخلاق الواقعية ◄ قيمة حقيقة.

الذات البديلة ◄ الاخلاق البديلة ◄ قيمة وهمية.

الوجود الالكتروني (الأنطولوجيا الجديدة)

ان علينا تقريب الصورة بين الأخلاق التي تتحدث عنها الفلسفة والأخلاق المتوارية خلف جدار الحداثة والتكنولوجيا، فالوسطية الأخلاقية التي بثها أرسطو بكتبه قد تذوب وفق وجود البعد الثالث للإنسان المؤلف من المشاعر والقيم واللذة والتفاصيل الأخلاقية المعبئة في (الوجود الالكتروني) في العالم الالكتروني الثابت تقدمه اليوم، وقد نطلق على الاخلاق الإلكترونية لفظ الانطولوجيا الجديدة كما اطلقنا على الحديث عن الجانب الميتافيزيقي للعالم الاخر أيضا لفظ الأنطولوجيا الجديدة وعنينا بها مستقبل البشرية أو المصير النهائي في عالم مختلف في البيئة والمنطق والعلوم باعتبار تبدل المقولات ومهامها وقواعدها من الزمان والمكان وغيرها وتبدل قواعد التناقض والثالث المرفوع باستثناء الهوية التي تعد مفهوما ثابتا، ونحن هنا أيضا بمحاولة استبطان الوجود الأخلاقي الالكتروني، والحديث عن قانون الهوية ربما يحلله البعض ان النسخة الالكترونية الروبرتية لشخص ما وهي نسخة طبق الأصل يمكن ان تطور مستقبليا قد تقود الى خرق مفهوم الهوية الذي تسالمنا على وجوده، ومن الناحية الأخلاقية قد يمكن هذا اذا تطور فعل الروبرتات والذكاء الصناعي مستقبلا لينتج لنا نسخة بشرية عالية المضمون، ولكن لا قيمة لها عند ربطها بالمنظومة الدينية او السماوية في عالمها الأرضي او العالم الاخر يبرز هذا أيضا مع وجود المنظرين والفلاسفة والمفكرين.

والذي تبدو غايته بالتشظي فهو رهين المنتجين للتكنولوجيا والذين يحاولون بصبر ودأب ونهم ودراسة مراوغة، ثلم السيستم الأخلاقي، وقد يعيق تقدم الأخلاق الالكترونية التي تسير مثل نهر لا يهدا، هو وجود المنظومة القيمية الاجتماعية والدينية كل بحسب ايديولوجيته سواء في العالم الإسلامي التي تعتمد آلية التكرار والنشر والأعلام الديني، ام العالم الغربي وبقية الديانات.

وسيصار وفق هذا الى قواعد أخلاقية مختلفة أو جديدة تتكيف والوضع التكنولوجي القادم ومتغيراته، وهو أجراء ينمو ويتطور باستمرار ويتقولب وقد لا يمكن إيقافه تبعا لتطور التكنولوجيا، وعلى هذا فنحن أمام تعريف جديد لفهم الأخلاق الالكترونية أو التكنولوجية، قد يقترب من أخلاقيات الجانب البواتيقي التي تبحث في الأخلاقيات العملية العلمية المتوشجة بالعلم وتأثيرات الطب والبيئة ومختلف العلوم في قواعد الأخلاق، لكن الحديث عن التطبيقات الأخلاقية الالكترونية هنا انما هو وفق متغيراتها وقوة التأثيرات التكنولوجية البعيدة المدى وهي تحاصر الفعل الأخلاقي للذات الإنسانية المعاصرة.

والمتتبع لتاريخ تطور الآلة على مر تاريخ الإنسانية سيعرف ان لا طفرة في كل التاريخ وصلت الى ما وصلت إليه الحضارة العجولة اليوم.

ان الاخلاق الالكترونية أشبه بقضية عملة ال بيتكوين [1](Bitcoin) الالكترونية وهي عملة يمكن مقارنتها بالعملات الأخرى مثل الدولار أو اليورو، لكن مع عدة فوارق أساسية، وهي عملة إلكترونية بشكل كامل تتداول عبر الإنترنت فقط من دون وجود فيزيائي لها. كما أنها تختلف عن العملات التقليدية بعدم وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها، لكن يمكن استخدامها كأي عملة أخرى للشراء عبر الإنترنت

1 – البيتكوين هي عملة معماة ونظام دفع عالمي. وهي أول عملة رقمية لامركزية – فهي نظام يعمل دون مستودع مركزي أو مدير واحد، أي أنها تختلف عن العملات التقليدية بعدم وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها. وتتم المعاملات بشبكة الند للند بين المستخدمين مباشرة دون وسيط من خلال استخدام التشفير ويتم التحقق من هذه المعاملات عن طريق عُقد الشبكة وتسجيلها في دفتر حسابات موزع وعام يسمى سلسلة الكتل .اخترع البيتكوين شخص غير معروف أو مجموعة من الناس عرف باسم ساتوشي ناكاموتو وأُصدِر كبرنامج مفتوح المصدر في عام .2009
ينظر / https://ar.wikipedia.org /wiki

أو في متاجـر تدعم الدفع باستخدام بطاقات بيتكوين أو حتى تحويلها إلى العملات التقليدية.

انها التحول من:

1 – التنـاول الواقعـي واستخـدام الأدوات الواقعية التـي تفعل شيئا ملموسـا (مثل تـداول القيمة المادية بكافة أنواعها مـن المادة لتحقيق فعل واقعي على الأرض) الى:

2 – التنـاول الالكتروني غير الملموس واستخـدام اللاملموس (مثل تشغيـل عملة البيتكويـن الالكترونية) لتحقيق فعـل واقعي وله حضوره وتأثيره.

ويمكـن السؤال هـل تجدي المحاولة لتعريف الأخـلاق وفق المنظومة القيمية الظل (اقصد المتوارية خلف أو داخل التكنولوجيا) والتي لا نعني بها (الاخلاق الثانوية) بل الأخلاق من موشور غير مباشر.

خصائص الاخلاق الالكترونية او السبرانية

اقترحت الباحثة فرجينيا شيا قواعد اشبه بالوصايا العشرة التي يمكن ان ننظم بها سلوك الناس عبر العالم السيبيري وهي:1 – تذكر الإنسانية 2 – الالتـزام بالقواعد الأخلاقية التي نلتزم بها في العالم الأرضي 3 – معرفة اننـا في عالم سيـبري 4 – احترام وقت الناس 5 – تقاسـم المعرفة، والمظهر اللائق واحترام الخصوصية...الخ، كما اقترح الباحث بيرنارد كيت قواعد مثـل (لا تقتـل – لا تسبب الألم – لا تستعبد – لا تحرم الاخرين من اللذة – حافظ على الوعود – لا تغش – احترم القانون – اعمل واجبك) [1]

وقـد يحـدد البعض أبعـاد الإنسـان الكامل بثلاثـة أبعاد منهـا النفسي

1 – د.كريم الجاف، مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي، المصدر السابق، ص159 – 160.

والجسدي والروحي، ولكن تلك الأبعاد تذبل عند المرور من موشور التكنولوجيا. فهل يمكن للسلوكيات والأخلاقيات التي تتعامل بالتكنولوجيا ان تحل محل الأسس الأخلاقية التي تعرفها وتتبناها الفلسفة.

يمكن وصف بعض سمات الأخلاق الالكترونية او السبرانية بـ:

1 – الذاتية الكاذبة: فالآلة لا تترك للإنسان مساحة من الذاتية وان تصور ذلك، فيمكن ان نرى ذواتنا تختفي أو تذوب في غيبوبة وتنسحب الى بعدين أساسيين أو أكثر، الأول هو الآلة (الموبايل مثلا) والثاني هو (شبكات التواصل بشكل عام) وربما تدخلت الألعاب والوسائل التعليمية والتدريبية ودخول وسائل الخدمات في البيوت وتصنيع الروبوتات ومنظومة الذكاء الآلي ثالثا وهذه هي وسيلة نمو الأخلاق الالكترونية التي تكون بمعزل عن وجودنا الحقيقي.

2 – منافسة مفاهيمها لمفاهيم الاخلاق الكلاسيكية: فالقوانين الأخلاقية الجديدة سوف تزاحم (بحكم الضرورة والتطور) القوانين الكلاسيكية التي نعرفها عن الأخلاق، وما الهزة في إعادة هيكلة المفاهيم الأخلاقية التي أحدثتها البيوتيقا، التي تستند الى العلم، إلا الخطوة الأولى للاتجاه نحو الأخلاق الالكترونية أو علم الأخلاق السبرانية.

3 – انها قوانين أخلاقية تعيش في عالم مغلق وهمي، فهو اشبه بمنظومة الثري دايمنشنال التي تفتقر الى اهم ما في الجوانب الأخلاقية وهو الإحساس بالفعل وتصوره، مع ان هناك محاولات لإضافة الاحاسيس والشعور الآلات الذكية.

4 – انها تمثل عالم مواز لعالم الواقع الأخلاقي وهذا ما يحيل الانسان الى ذاتين لا ذات واحدة.

5 – ان الاخـلاق السبرانية تبنى على العقـل المنطقي، وهو امر خطير، فالتجريـب هـو من يعطي القـوة للعقل ليثق في الأشيـاء، وبمجرد ان اتوغل في الوجـود الالكتروني فإنني امام تصورات أخلاقية ليس الا، وغالـب الخبرات الخاصـة بنظرية المعرفة والأخـلاق مصدرها العقل والتجربـة (الحواس)، وتساعد تجربتنا الأخلاقية في الواقع على تفهمنا للعالم الالكتروني.

6 – العـالم الالكـتروني لا يختلف عـن طفل عاش في قريـة منعزلا من دون تجريب غرائزه، الا ان هذا العالم بإمكانه تبادل الخبرات الأخلاقية والعقليـة، ولكـن يصعـب تشغيل منظومـات الإحسـاس الأخلاقي والضمـير والتذوق والتجربة الإنسانيـة الحسية المعاشة بشكل واضح وحقيقي، مما يجعل تلك الاخلاق، مبتورة الكمال والتعايش والحقيقة.

الشر والخير والصواب والخطأ الإلكتروني

هـل يكون مـن المنطقي تحويـل الفعل الإنسـاني الى قوانـين وأرقام في الوقـت المستقبـل الاتي، مـن خلال الاستعاضـة بالإلكترونيـات لغرض تقييـد خطـر الفعـل الإنساني الـسيء او العشوائـي او اللامنطقـي والذي يقـود الى كوارث غير محسوبة وفق كونه فعلا حرا وليس خوارزمية، وهل يمكننـا عـد تلـك الالية مساحـة لحساب او تقييـم فعل أخلاقـي مرجعه ومنفذه الانسان؟.

فهـل نتمكـن في المستقبـل من تغذيـة الروبـوت بالتكنلوجيـا المناسبة لتقييده بالسلوك الخير او حتى الشرير ام انه سيحمل اليه الفجور والتقوى (الخير والشر) بحسب التعبير القرآني.

التفكير الأخلاقي بشكل تقليدي يميز بين نوعين من الشر الأخلاقي: 1 – وهـو يشمـل ظواهـر مثل الحـرب والتعذيب والقسـوة النفسية، 2 – هـو الطبيعي ويشمل ذلك الكوارث الطبيعية مثـل الزلازل والفيضانات

والأمـراض والمجاعـة، 3 – هناك صنـف اخر تم تسمية الـشر المصطنع، والفضـاء الإلكتروني يعد بيئـة قائمة بذاتها ويمكن صياغـة مفاهيم الخير والشر داخل ذلك الفضاء من ذلك الحديث عن العوامل المصطنعة لإنتاج الشر وارتكابه سيـما تلك التي تخص اخلاقيات الكومبيوتر، وهي جديرة بالدراسـة المستقلة، لأنها تتطلب معرفة خاصـة بتطبيقها وقادرة على دعم أسس أخلاقيات المعلومات [1].

تطـورت الاتصـالات الرقميـة كطريقـة للحيـاة،و يكـاد يكـون من المستحيـل تجنـب العصر الرقمـي مـن منازلنـا ومدارسنا وأماكـن عملنا عـلى هـذا النحـو، يحتـاج الأفـراد في المجتمـع إلى إدراك الأهميـة المتزايدة للأخلاقيـات الرقميـة والدور الـذي يلعبه في حياتنا اليوميـة، ويتم إنشاء أنظمـة أخلاقيـة للأطفال في المنزل مع الأخـلاق الشخصية التي وضعت مـن معتقـدات الأسرة الأخلاقية خـلال الطفولة كما يتـم توريث المعرفة الأخلاقيـة في إطـار من ثقافتنا والمعتقـدات الدينية والوضـع الاقتصادي والحيـاة الاجتماعيـة والجنس وكل مـا نحن محاطون بـه، والأطفال الذين ينشـؤون في أسر ليس لديهم معرفـة أخلاقية يتعرضون لخطر عدم ممارسة السلـوك الأخلاقـي الجيـد فلـن يتخـذ بعـض هـؤلاء الأطفال قـرارات أخلاقيـة أثنـاء استخدامهم للوسائـط الرقمية ولن يدركـوا أنهم يفعلون الصـواب أو الخطأ، واخلاقيا هناك إشكالية احـترام الخصوصية والملكية وتحـدي انتهـاك العلامـات التجاريـة وحقـوق النـشر والطبـع الرقمي، والانتحـال الخـاص بالبحـوث والمواضيع، وقد وجـدت خدمة مكافحة السرقـة الأدبية ما يقارب الـ 110مليون حالـة انتحال في 40 مليون ورقة

1 – لوسيانـو فلوريديجي، دبليـو سانـدرز، الـشر الاصطناعـي وأسـاس أخلاقيات الكمبيوتر، ترجمة د. رحيم الساعدي، مجلة اخلاقيات وتكنولوجيا المعلومات، مارس 2001، المجلد 3، العدد 1، ص 55 – 66
https://link.springer.com /article /10 , 1023 /A:1011440125207

بحثية خلال الأشهر العشرة الأخيرة، ولم يكن أولياء الأمور أذكياءً رقميًا، ويمكن تطبيق الأخلاقيات الرقمية وأهميتها ليصبح الطلاب مواطنين رقميين صالحين، في الأنظمة المدرسية، على ان تقدم الأخلاقيات الرقمية للأطفال في وقت مبكر من الصف الأول أو الثاني، ويمكن تطبيق المبادئ على الأشياء التي يفهمونها، مثل الصدق واحترام الآخرين و تعليمهم في سن مبكرة جدا، وجميع الطلاب وأولياء الأمور لا يدركون تمامًا معنى الأخلاق الرقمية، وإذا كان البالغون يسرقون الموسيقى، وينتهكون قوانين حقوق النشر والعلامات التجارية، ويسرقون، ويرسلون رسائل بريد إلكتروني ونصوصا غير لائقة، فلا يمكننا لوم الأطفال على استخدام نفس السلوكيات[1].

يتوجب تعليم أطفالنا ان لديهم سمعة رقمية للمحافظة عليها وحمايتها و ما قد يرونه ممتعًا قد يعتبر غير مناسب من قبل الآخرين و تقوم المدارس والكليات وأصحاب العمل وغيرهم الآن بالتحقق بشكل روتيني في مصادر الإنترنت للحصول على معلومات حول المتقدمين، وان التطبيقات التي تقيد الوصول إلى مشاركاتهم وتحذفها بعد فترة وجيزة من إنشائها قد يستخدمها صديق بنسخها واستخدامها في وقت لاحق[2].

الاحاسيس والمشاعر الإلكترونية والمنظومة الأخلاقية

بذلت محاولات قليلة بشكل ملحوظ في الرائحة والذوق الحواس

1 -رينيه ريشنول، الأخلاق الرقمية والأطفال، مركز شرطة الاخلاق الرقمية، موقع جامعة ليولا في شيكاغو https://www.digitalethics.org /essays/ digital –ethics –and –kids

رينيه ريشنول – كاتبة مستقلة ومصورة وفنانة. يمكن استعراض أحدث أعمالها على موقعها على الإنترنت وللاتصال بها – info@reneerischenole.com.

2 – موقع اف أي ام العائلة ووسائل الاعلام،
https://www.famfriendly.com / interactions /

مـن أجـل تسهيل الذكـاء المحيط وقدم نظـام التحكم الجديـد الذي يتيح التحفيـز الرقمـي للإحسـاس لتعزيـز التفاعـلات متعـددة الحـواس عن بعـد على الإنسـان ويستخـدم النظام طريقتـين لتحفيز أحاسيـس الذوق رقميـا للتحفيزات الكهربائية والحرارية عـلى اللسان و في الوقت الحاضر تشـير النتائـج التجريبية الأوليـة إلى أن الحموضة والملوحة همـا العاملان الأساسيـان والأحاسيس التي يمكـن أن تثار إلى جانب العديد من الأدلة من الحلو والأحاسيس المريرة [1].

وضعت مجموعة مـن مهندسي أبحاث جامعـة ستانفورد، وفي شراكة مـع كلية جامعـة سيـول الوطنيـة للهندسة العصـب الاصطناعـي الذي يسمـح للروبوتـات بالشعـور والتفاعـل مع الحافـز الخارجـي، و يمكن أيضًـا استخدام هـذه التقنية في الأطـراف الاصطناعيـة للسماح للمرضى «بالشعـور» والتفاعـل مـع أجـزاء الجسـم البديلـة تمامًـا كـما يفعلـون في الأطـراف الطبيعيـة وتتكـون أعصـاب الحـواس الاصطناعية مـن ثلاثة مكونـات أساسيـة 1 – المستقبلات الميكانيكية (أجهـزة استشعار الضغط المقاوم) 2 – والخلايا العصبية (مذبذبات الحلقة العضوية) 3 – والمشابك (الترانزستـورات الكهروكيميائيـة العضويـة ويمكـن تحويـل معلومات الضغط من المستقبلات الميكانيكية الصناعية إلى إمكانات العمل من خلال الخلايـا العصبية الاصطناعية، كما يمكن دمج إمكانات العمل المتعددة في مشابـك اصطناعية لتحفيز العضـلات البيولوجية، وربـط العشرات من مستشعـرات الضغط المختلفـة معًا، مما يؤدي إلى زيـادة الجهد بين أقطابها الكهربائيـة كلما تـم اكتشاف لمسة، ويتـم التعرف عليهـا بواسطة مذبذب

1 - Cheok A.D., Fernando O.N.N., Nii H., Gopalakrishnakone P. (2011) Digital Taste: Electronic Stimulation of Taste Sensations. In: Keyson D.V. et al. (eds) Ambient Intelligence. AmI 2011. Lecture Notes in Computer Science, vol 7040. Springer, Berlin, Heidelberg

حلقـة، والذي يحـول التغير في الجهد إلى سلسلة مـن النبضات الكهربائية التي يتم التقاطها بواسطة مكون ثالث، وهو الترانزستور المتشابك و يقوم الترانزستـور بترجمـة نبضات الإرسـال إلى أنماط تتوافق مـع الأنماط التي تنتقـل عبرها الخلايا العصبية العضوية في الدمـاغ والترانزستور المتشابك الاصطناعـي ويسمح للنظام الاصطناعي بالتفاعـل مع الأنظمة الطبيعية والبشرية وكذلك العقول الآلية.[1]

ويمكننـا تخيـل أنـه في المستقبـل القريب يمكننـا استخـدام خوارزمية لتكـرار الطريقة التي يولد بها الدماغ المشاعر، لكن هذا لا يعني ان الذكاء الاصطناعـي القائـم عـلى هـذه الخوارزميـة يمكـن أن يشعـر بالعواطف أو يطـور الذكـاء العاطفـي أو حتـى يقع في الحـب، فالعاطفـة تعتمد على تصورنـا للعالم الخارجي ولذاتنا الداخلية ونحن ندرك العالم الخارجي من خـلال حواسنا، في حـين أن إدراك العـالم الداخلي يعتمد عـلى التوازن في المستـوى الأساسي، وعـلى مستوى معقد، على إدراكنـا، ويعمل الباحثون مع روبوتـات ذات حواس متزايـدة التعقيد (الرؤيـة، الصوت، اللمس، ومـا إلى ذلك) والمعلومـات الداخلية (مستوى البطاريـة، تسخين النظام، التـوازن، الطاقة اللازمة لتنفيذ المهمة، إلخ ويدرس المهندسون المعماريون كيف ينشأ السلوك من خلال التجربة، مع هذا يقول أحد الخبراء «أنا ضد فكرة أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعيد تكوين العقل البشري [2]

الا انـه توجـد صعوبـات مثـل مشكلـة الاستـدلال العكـسي اذ (لا

1 – الجمعية الأمريكية للمهندسين الميكانيكيين، ترجمة د.رحيم الساعدي
https://www.asme.org/topics -resources/content/

2 – موقـع Bitbrain، https://www.bitbrain.com شركـة Bitbrain التي تأسست في عـام 2010 بجامعـة سرقسطـة، هي شركـة رائـدة في التعامل مع تطبيقـات واجهة الدمـاغ الحاسوبيـة ولها معرفة في مجـال التكنولوجيا العصبية والهندسـة الطبية الحيوية والذكاء الاصطناعي وعلوم البيانات وتقنية الأعصاب.

توجـد أنماط جسدية محـددة مرتبطة بكـل عاطفة)، وأيضـا التغيرات بين المـواد ف(لا يوجد عقـلان متشابهان)، وأيضا التغـيرات داخل الموضوع لان(تغـيرات دماغ الشخـص تتطور على مر الزمن)، كل هذا يجعلنا نبتعد عن إنشاء خوارزمية قادرة على نسخ كيفية إنتاج عواطف الإنسان و المعيار الحـالي في الوقت الحاضر هـو استخدام محفزات المعايرة (على سبيل المثال، جمـع العديـد من الصـور الإيجابية والسلبيـة)، ومنه لتطبيـق خوارزميات التعلـم التلقائي وهو المعروف باسم التعلـم الآلي مثل الشبكات العصبية الاصطناعية، والربط بين الاستجابـات العاطفية المقاسة في نشاط الدماغ وتصنيف الصور مع هذا التحفيز المحدد (الصورة)، والذي يسبب عاطفة محـددة (إيجابية أو سلبيـة) يستخدم هـذا النموذج لمعرفة الحالـة العاطفية الإيجابيـة أو السلبيـة عندما يـرى الشخص صورة ما و هنـاك بدائل، مثل تقييم ملامح الوجه، والنشاط الكهربائي، والتعرف على الصوت [1].

وقـد يقول قائل إننا حين نصـل إلى عصر كهذا فإن القيم التي نتحدث عنها الان لن يعود لها وجود، أو سوف تستبدل بغيرها، ولذلك ليس ثمة مـا يدعـو لمناقشتها بمعنى أنه من الخطأ أن نناقـش المستقبل في ضوء القيم والاعتقـادات الحالية، ولكـن يمكن الرد على ذلك بالقـول إننا لا نناقش المستقبـل من خلال منظور الحاضر، وإنما نحـن نحاول أن نتخيل، ما هي القيـم التي يمكـن أن تتأثر بتطور كهـذا، مثل مفهوم العائلـة والأمومة و كذلـك الصفـوة المختـارة حيث أن الدولـة هي التي تتحكـم في المورثات أي تفـرض معيارا معينـاً يتم على أساسه اختيار الصفوة المختارة، ويسبب سيطرة هذه التكنولوجيا سيطرة كاملة على حرية الإنسان وعدم احترامها لإنسانيته [2].

1 – موقع Bitbrain، https://www.bitbrain.com

2 – عواشرية حياة، البيوإتيقا ومستقبل الإنسان فرنسيس فوكوياما نموذجا، ص 76.

لكني اعتقد بان مشكلة الالة على المدى الطويل وليس في وقتنا الراهن انها سوف توصف بـ:

1 – ان عـدم وجـود مشاعـر طبيعيـة، والتعويـض عنهـا بالآليـات التحسسيـة التـي تضـاف اليـوم الى التكنلوجيـا الذكيـة لـن يوصلها الى مرتبطـة الطبيعيـة، لان للطبيعـي في المشاعر او العقـل او الجوانب الأخـرى انما هو مـن وجدت له مرجعيـة تواصلية بمعنـى انها داخلة بمنظومـة جينـات لها امتـداد في التاريخ تنمو وتتكاثـر وتتعلم وتطور بشكل طبيعي وليس بنحو الكتروني مصنع.

2 – عـدم وجـود قابليـة التعقـل الطبيعيـة ولا يستعـاض عـن ذلـك بالعقـول الذكية التـي تعتمد على خوارزميات معقـدة تقدم لنا صورة لتقانة الآلات وعبقريتها.

3 – عـدم اتحاد مفهومي الروح والعقـل او النفس والتعقل، وهو اهم المحاور في هذا الموضوع.

فلـو استرشدنـا بسيناريو لتحويل فعـل الالة الى فعـل أخلاقي يمكن ان يدخـل الى بيئة التعايـش العالمي الطبيعي، ولفـظ الطبيعي هنا يعني ان بإمكـان البعـض خلـق بيئة صناعيـة للروبوتـات وبالتالي صناعـة قوانين مختلفـة عـن القوانين الأخلاقيـة التي نعرفهـا اليوم والتي يتعـارف عليها فلاسفـة الاخلاق ومفكروه لتمارس فيها الالة فعلها الأخلاقي المصطنع. أقول ان تصنيع الفعل الأخلاقي للألة سيعني:

1 – تزويـد الالـة بالمشاعـر والاحاسيـس (المتحسسـات المعقدة)2 – تزويدها بالعقل 3 – اتحاد هذين المفهومين بشكل عالي التقنية للتعامل مع مخرجات الأفعال الأخرى الصادرة من الالة الأخرى او الانسان على حد سـواء او اخراج سلـوك وفعل الالة بطريقة تشـير الى كونه فعلا يمكن ان

يحلـل او يقبل او يتعامل معه بشكـل قانوني ويخص ذات الالة لا صاحبها من الناحية القانونية وهذا يعني انه سيصبح للآلة شخصية معنوية يتم من خلالها محاسبتها قانونيا والتعامل معها وفق كونها مستقلة.

لكـن هذا لا يمكـن حدوثه بالنحو الذي نعرفه عـن الاخلاق الحقيقة الا اذا قامـوا بتصنيـع اخـلاق وفـق برنامجهـم المحدود، وهـذا لن يحدث أيضـا في المنظومـة الدينية للأديـان المعروفة لان الانسـان يرتبط بمنظومة الحيـاة الأخـرى، وسيصبح من العبـث التعامل مع الالـة بطريقة الثواب والعقـاب، كـما لا يمكن التعامل معها بصيغة مرجعيـة الفعل الإنساني او العقوبـة الجسدية حتى مـع التأكيد على وجـود الآلات التي تحس وتشعر وتعرف وتتألم.

الذكاء الصناعي والاخلاقيات الالكترونية

اننـا من أجل أن يكون للذكـاء الاصطناعي عواطف إنسانية مثلا، لن نضطر فقط إلى إعـادة تكوين العقل البشري ولكن أيضًا حواسه وجسمه وإدراكـه وهـذا من شأنـه أن ينطوي عـلى تصميم الروبوتـات مع أجهزة استشعـار متقدمة للغايـة والالكترونيات والقـدرات الميكانيكية، ويتوقع أحـد الخبراء بان أجهزة الكمبيوتر سيكون لهـا القدرة على إظهار السلوك الذكي (الذكاء، الوعي الذاتي، الثراء العاطفي، إلخ) التي لا يمكن تمييزها عن سلوك الإنسان [1].

و يتعـاون الباحثـون في مركز بيركمان كلايـن للإنترنت والمجتمع، في جامعـة هارفارد مـع علماء معهـد ماساتشوستـس للتكنولوجيـا لدراسة مشاريع الذكاء الصناعي مثل سير السيارات من دون سائق، وخوارزميات العدالة الجنائية الخاصة بالذكـاء الاصطناعي واخلاقياته، وتهدف مبادرة

1 – موقع Bitbrain، https://www.bitbrain.com

الذكـاء الاصطناعـي لجعـل أخبـار وسائـل الإعـلام الاجتماعيـة أكثـر شفافيـة والدفـاع عنها ضد التلاعـب، ومن اهم الموضوعـات الأخلاقية الالكترونيـة هـي الحماية من التحيـز العنصري المتـسرب إلى أدوات قاعة المحكمـة التي يفـترض موضوعيتها، وباختصـار، تريد جامعـة هارفارد ومعهـد ماساتشوستـس للتكنولوجيـا مـن الجمهـور فهم هـذه التقنيات سريعـة النمـو والتحكم فيهـا، قبل أن تسيطـر علينا، لكن مـن المستحيل التخلـص من التحيـزات لذا تحاول تلـك الالية التنبؤ بهـا، وهناك تخوف فيـما إذا كان المدعى عليه سيتخطـى الكفالة أو يهرب أو يرتكب المزيد من الجرائـم إذا أطلق سراحه قبـل المحاكمة، رغم أن بعض المحاكم تعرضت لعـشرات المخاطـر ولعدة عقود، وهـي تعنى بالأخذ بتنبـؤات الكمبيوتر الالكترونيـة باحتمال قيـام المدعى عليه بارتكاب جرائـم في المستقبل عند اتخاذ قرار بالسجن وهذا يخص مؤيدي خوارزميات التي تلعب دورا مهما في هذه القضية، ويناقش احد الباحثين التدخلات على التنبؤات بافتراض أنه بدلاً من مجرد استخدام الخوارزميات للتنبؤ بالجريمة في المستقبل، يجب على الحكومات استخدام التعلم الآلي لتحليل الأسباب الجذرية للجريمة وإيجاد طرق لكسر دورات التجريم [1].

ان الصعوبـة في الحصول على الأمن الرقمي الكامل يعتمد على حقيقة أن القيمة المعنوية للأمن يمكن أن تتعارض مع القيم الأخلاقية للمشاركة والانفتاح، وهذه القيم الاخيرة هي التي وجهت العديد من البناة الأوائل لتكنولوجيا المعلومات فيصف ستيفن ليفي (1984) في كتابه، «المتسللون: أبطـال ثورة الكمبيوتر»، نوع من «أخلاقيات الهكر»، الذي يتضمن فكرة أن أجهـزة الكمبيوتـر يجب أن تكـون متاحة بحريـة ولامركزية من أجل

1 –الاخـلاق في الآلات، ايريـك ترايكـي، نـشرة قانـون هارفـارد –2018 https:// today.law.harvard.edu /feature /morality –in –the –machines /

تسهيل (تحسين العالم) وزيادة العدالة الاجتماعية [1].

ويتمثل التحدي الأخلاقي الأساسي للحرب المعلوماتية في تحديد كيفية استخدام تقنيات المعلومات المسلحة بطريقة تفي بالتزاماتنا تجاه الحرب العادلة والقانونية، لان الحرب هي بالفعل مسعى مشكوك فيه أخلاقيا، وسيكون من الأفضل الاستفادة من تقنيات المعلومات لتقليل القتال العنيف[2].

ان الكثير من الآلات الأخرى تشارك في أعمال لها آثار أخلاقية واضحة، وكلما أصبحت الروبوتات أكثر تقدماً، فإن عملية اتخاذ القرارات الأخلاقية سوف تصبح أكثر تطوراً، وبشكل عام، هناك طريقتان رئيسيتان لإنشاء روبوت أخلاقي 1 – هو اتخاذ قرار بشأن قانون أخلاقي معين (زيادة السعادة، على سبيل المثال)، وكتابة رمز لمثل هذا القانون، وإنشاء روبوت يتبع الكود بصرامة، لكن الصعوبة هنا هي البت في القاعدة الأخلاقية المناسبة وكل قانون أخلاقي، حتى القانون البسيط أعلاه، له عدد لا يحصى من الاستثناءات والأمثلة المضادة، على سبيل المثال، هل يجب على الروبوت تعظيم السعادة من خلال حصاد الأعضاء من رجل واحد لإنقاذ خمسة؟ يقول باتريك لين، مدير مجموعة الأخلاقيات والعلوم الناشئة في جامعة ولاية بوليتكنيك بولاية كاليفورنيا، إن الأخلاقيات قد لا تكون متسقة داخليًا، مما يجعل من المستحيل تقليص البرامج،فقد ينهار النظام بأكمله عندما يواجه مفارقات أو صراعات لا يمكن حلها 2 – هو إنشاء روبوت للتعلم الآلي وتعليمه كيفية الاستجابة لمختلف المواقف للوصول إلى نتيجة أخلاقية وهذا مشابه لطريقة تعلم البشر للأخلاق،

1 – تكنولوجيا المعلومات والقيم الأخلاقية، موسوعة ستانفورد للفلسفة، المصدر السابق.

2 – تكنولوجيا المعلومات والقيم الأخلاقية، موسوعة ستانفورد للفلسفة، المصدر السابق.

عـلى الرغم من أنه يثير مسألة ما إذا كان البشر، في الواقع، أفضل المعلمين الأخلاقيين [1].

ويعمـل الباحثون لتطويـر روبوتات يمكنها توفـير الرعاية الأخلاقية للمسنـين، ويعتمد أسلوبهم بدرجة أكبر على التعلم الآلي، ولكن بدلاً من التعلـم من عامة الناس، تتفاعل الآلات فقـط مع الأخلاقيات، وعملهم تأثر بكل من الفلاسفة جون رولز و دبليو دي روس، وتشير كتابات رولز حول «التوازن المنعكس» إلى ان المبادئ الأخلاقية يمكن استخلاصها من القـرارات الأخلاقية المتخـذة في سيناريوهات معينـة، ويوضح روس أن الإنسـان لديه عـدة واجبات أخلاقيـة ظاهرة للعيان والتـزام تجاه كل من هـذه الواجبات الأوليـة؛ ومع ذلك، فإن أياً منهم ليـس مطلقًا أو يتخطى الآخريـن تلقائيًـا لـذا يجـب أن يكونـوا متوازنـين وموازنين مـع بعضهم البعض في الحالات التي يتعارضون فيها [2].

وابتكروا نظامًا ذكيًـا لاتخاذ قرار بشأن المسار الأخلاقي للعمل عندما يرفـض المريـض العـلاج الذي ينصـح به أحـد العاملين في مجـال الرعاية الصحيـة، فوجدوا أنه بمجـرد تعليم الروبوت استجابـة أخلاقية لأربعة سيناريوهـات محـددة، سيصبح قـادرًا عـلى التعميم واتخاذ قـرار أخلاقي مناسـب في الحالات الـ 14 المتبقية، وهنا تكمن القدرة على استنباط المبدأ الأخلاقـي، على الرغم من أنـه في هذا العمل المبكر، تـم تشفير الروبوت أولاً بواجبـات أخلاقيـة بسيطـة (مثل أهمية منع الضرر) مـن الواضح أنه مـن الممكن إنشـاء روبوتات ذات قـدرات أخلاقية ويمكـن للروبوتات

1 – أوليفيا جولد هيل، أخلاقيات الترميز، ايمكن الوثوق بالروبوتات لاتخاذ القرارات الأخلاقية، أبريل 2016، ترجمة د. رحيم الساعدي، موقع كوارتز / https://qz.com

2 – أوليفيـا جولـد هيل، أخلاقيـات الترميز،، المصدر السابـق. يعمل كل من سوزان أندرسـون، أستاذة الفلسفة في جامعة كونيتيكت، مع زوجها مايكل أندرسون، أستاذ علوم الكمبيوتر بجامعة هارتفورد، على هذا المشروع.

أن تكـون صانعة قـرارات أخلاقية متفوقـة على البشر، والبـشر هم أيضا عرضـة لارتكاب الأخطـاء، وليس أفضل من قام بتنفيـذ العدالة، الا اننا لا نـزال مشوشين بشأن بعـض المشاعر الأخلاقية بين البشر، والعمل على أخلاقيات الروبوت يمكن أن يساهم في تحسين التفكير الأخلاقي[1].

مستقبل الاخلاقيات السبرانية الإلكترونية

أظـن اننا بحاجة الى المؤشرات التالية للحديث عن أخلاقيات الفضاء السبراني أو الأخلاق الالكترونية:

1. استكـمال مناقشـة المرجعيـات الفكريـة للفعل الأخلاقـي المرتبط بالتعامل مع الآخر بالواسطة (الالة الوسيطة).

2 – فهم دور وبنية الأخلاق فيما إذا كان الإحساس أم العقل أم كلاهما أم غيـاب الجميـع أم ان هنـاك محاور مختلفـة مثل القانـون أو العلم أو المصفوفة الهندسية.

2. مناقشة مستقبل ثبات أو نسبية القيمة الأخلاقية أو مفاهيم الأخلاق وفق بنيتها الكلاسيكية أو القواعد الأخلاقية الجديدة.

3. هـل يختلـف السلـوك الأخلاقـي وفـق الاختـلاف التكنولوجي، بمعنـى ان الأدوات المتطـورة يمكنها تحديد أو تغيـير أو ابتكار سلوك مغاير أو قوي أو نقي أو هامشي أو سلوك مريض، وهل يمكن لتطور الآلة تقديم بنية أخلاقية جديدة.

4. إذا قـال هايدكر بالبعد الآخـر للإنسان هل يمكن اعتبار الهاتف أو اللعبـة أو الحاسـوب أو سواهم هـم البعد الثالـث أو الرابع للإنسان، وما حجم نمو ذلك البعد، وتأثيره على المديين البعيد والقريب.

1 – أوليفيا جولد هيل، أخلاقيات الترميز، المصدر السابق.

5. الروبـوت الآلي اليوم يستشعر أو في طريقه للاستشعار، هل يدخل ضمـن المنظومـة الأخلاقيـة الإنسانيـة، وإذا اخـذ مساحتـه العلميـة المتقدمة، كيف يمكننا عده موجودا أخلاقيا.

6. البديـل الذي شاهدنـاه في الأفلام الافتراضية والـذي يمكن له ان يقـوم بـأداء بعض الواجبـات عوضا عـن أصحابها وهـو نسخة طبق الأصل مرقمة ومرخصة مـن الدولة، هل يمكننا إضافة سلوكه الذي يديـره ببراعة الى سلوكنا، وما هو الحد الفاصل بين كونه نحن أو كونه هو هو فقط. ووفق هذا أيمكننا استبدال مفهوم هايدكر القائل الإنسان هو موضوع الانطولوجيا، وهو الكائن الوحيد الذي له علاقة مع ذاته وهو ظاهرة من ظواهر الوجود.

7. مناقشـة وتحديـد مصـير الكثـير من المفاهيـم التي تقـف في هامش المنظومـة الأخلاقيـة العامـة ومنهـا الملكيـة الالكترونيـة فضـلا عـن مفهـوم الهوية وتشعباتهـا وتداخل الحكم الأخلاقي مـع بنية القرصنة الالكترونية ونسخ الهويات وتباين الذات في صورتيها الالكترونية أو الذات الحقيقية.

8. ومـن الممتع حقا الحديث عن الـذات الالكترونية فهي بناء ونسيج يبـدو انـه يملك من الخصائص ما يجعله شخصيـة معنوية لها وجودها الذي يظهرها وكأنها تختلف عن ذاتها الأصلية.

9. إن هـذه الانجراف التخيـلي قد يقودنا الى إعـادة فهرسة النظريات التـي عرفناهـا من خـلال أساطـين الفلسفة مـن سقـراط وأفلاطون وأرسطـو الى الفلسفة الإسلامية والفلسفـة الحديثة والمعاصرة، والتي حـددت الفكـر الإنساني بالعقـل أو بالحواس، فمع الذكـاء الصناعي الـذي ينمو باستمـرار يصار الى إعادة الفهم لبعض مـا نتج عن نظرية المعرفـة خـلال الآلاف من السنوات، وهـذا ينطبق تمامـا على مفاهيم

الأخـلاق والجـمال أيضـا، والذي يبـدو الأقـرب للتغيير وفـق نشاط وطمـوح موجه لما بعد الحداثة التي تحاول تحطيم النسق أو قيود اللعبة الجماليـة وحتى المعرفيـة والأخلاقية، وسوف يكـون للفضاء السبراني الدور المهم في هذه الانتقالات.

الأسئلة التطبيقية للفصل السادس

1. هـل يمكن لنـا وصف الاخلاق بالإلكترونيـة، وما هو التعبير الأنسب؟

2. الصحافة الصفراء والشائعات يمكننا الحديث عنها من جوانب متعـددة (اعلاميا وسياسيا واجتماعيـا ونفسيا) كيف نتحدث عنها فلسفيا (اختر مصطلحك ومنهجك وطريقة افكارك فلسفيا)؟

3. قـام هكر بتعطيل أجهزة أحـد المستشفيات التابعة لحاكم ظالم، وقـام اخر بتعطيـل منظومة نفـس الحاكم الظـالم العسكرية، كيف يمكنك التعامل أخلاقيا وفق وجود هاتين المسالتين المختلفتين من زاويـة 1 – اباحـة الفعـل 2 – الإنسانيـة 3 – العقلانيـة 4 – الخطأ الإداري 5 – الواجب؟

4. ايـن يمكنني وضع أصحـاب التجسس الالكـتروني أخلاقيا، وما هي صفتهم العامة؟

5. هل قوض الفضاء السبراني الاخلاقيات الكلاسيكية؟

6. هل هناك تعارض بين البواتيقا والاخلاق الإلكترونية؟

7. كيف يمكننا صناعة مشاعر الكترونية؟

8. كيـف يمكننـي تحليـل الاتي (الكـذب الالكـتروني – السعادة الالكترونيـة – الإدمـان الإلكـتروني – الخـير والـشر مـن الزاوية الإلكترونية)؟.

9. هل هناك لذة الكترونية حقيقة بالقياس الى اللذة الطبيعية؟.

10. هل بإمكاننا صناعة عولمة أخلاقية في الفضاء السبراني؟.

11. ناقش عبارة ان الفيس بوك ووسائل التواصل قادت بعض الشعوب العربية للتحرر او التمرد واتخاذ القرار؟ فهل قادت الى خير او شر؟

12. هل تعتقد بانحدار وتدهور القيمة الأخلاقية وفق استمرار خدمات الفضاء السبراني؟.

13. نشرت الالة الاعلامية لداعش عملية حرق لجنود التنظيم الذين تقاعسوا عن نصرة الارهاب ونطرح الأسئلة الاتية ا – هل تخص القضية الجانب التطبيقي الاخلاقي من البيئة ام البيوتيقي ام الاعلامي ام الجانب النظري في الاخلاق ب – ما اساسها الخلقي ج – ما الذي يجعل هذه قضية لا أخلاقية او أخلاقية وما هو المعيار.

14. ما هو الإرهاب وما مشكلته؟ هل هو قتل الأبرياء ام تدمير الممتلكات ام اخافة الاخرين؟ كيف يرى بعض الإرهابيين أنفسهم؟

15. عدد مواضيع أخلاقية جديدة تنتمي الى الاخلاق الإلكترونية.

المصادر

1. ال كاشف الغطاء، هادي، مستدرك نهج البلاغة، دار الأندلس، بيروت.

2. اندريه لالانـد، موسوعـة اندريـه لالانـد، تعريب خليل احمـد خليل، المجلـد الأول، منشورات عويدات بيروت، 2001.

3. احمد بأحمد، الأَخلاق التَّطبيقِيَّة عند يورغن هَابَرماس، رسالة ماجستير بإشراف د. احمد عطار، كلية العلوم، جامعة ابي بكر بالقايد، الجزائر، 2015.

4. الحـر العامـلي (محمـد بـن الحسـن/ت 1104هــ)، وسائـل الشيعة،30مجلـد، ط2، قم، 1414هـ.ق.

5. امال خابر، الإشكالية الأخلاقية للاستنساخ، رسالة الماجستير في الفلسفة اشراف أ. د. عمار طالبي، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، 2011م – 2012م.

6. افلاطون، الجمهورية ترجمة حنا خباز، ط3، مصر، المطبعة العصرية بلا تاريخ.

7. أحمـد عبد الحليم عطيـة، مقدمة في الأخلاق النظرية والتطبيقيـة، http://shazaraaat.blogspot.com

8. احمـد حمـدى حسـن، أخلاقيـات البيئـة، جامعـة القاهـرة، 2012م،http://ahmedhamdyhassan.blogspot.com

9. أوليفيـا جولد هيل، أخلاقيـات الترميز، ايمكن الوثوق بالروبوتـات لاتخاذ القرارات الأخلاقية، أبريل 2016، ترجمة د. رحيم الساعدي، موقع كوارتز /https://qz.com

10. ايريـك تريكي – الاخـلاق في الآلات –نشرة قانون هارفارد –ترجمة د.رحيم الساعدي – https://today.law.harvard.edu/feature/morality –in –the –machines – 2018

11. أحمـد عبـدالله الأحمـد – ماجدة أحمد عمـر، أمجد أحمـد هديب، الأخلاقيـات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني المجلّد 10، العدد 2، 2017.

12. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج 1، بيروت، 1978.

13. مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تقديم حسن تميم، ط2، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت.

14. مرتـضى مطهـري، فلسفة الاخلاق، ترجمـة الشيخ وجيه المسبح، مؤسسـة ام القرى،

ط2، بيروت، 1424هـ.

15. موقع الموسوعة العالمي، ترجمة د. رحيم الساعدي .https://www.encyclopedia.com/

16. جيمس فيزر، الأخلاق التطبيقية، ترجمة د. رحيم الساعدي، موسوعة الانترنت الفلسفية /https://www.iep.utm.edu/ethics

17. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في نقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، 2000م / 1421هـ.

18. Jasper Ryberg– Thomas Søbirk Petersen، الأخلاق التطبيقية (ببيوغرافيا اوكسفورد)،ترجمة د.رحيم الساعدي، http://www.oxfordbibliographies.com/

19. د. رحيم محمد الساعدي، الاخلاق التطبيقية الاسلامية البيوتيقا في القران وراهنية الفقه العراقي، ضمن كتاب الايتيقا المتشظية (مجموعة باحثين)، دار جيكور، بيروت،2017م،

20. روب لولر، النظريات الأخلاقية في تدريس الأخلاق التطبيقية، ترجمة د.رحيم الساعدي، موقع المكتبة الوطنية الامريكية للطب، جريدة الاخلاق الطبية،2007 – https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2598269/

21. د. عمر بوفتاس، الأخلاقيات التطبيقية ومسألة القيم، مجلة الاحياء، الرابطة المحمدية – المغرب، .http://www.alihyaa.ma/Article

22. العمري حربوش، التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني François Dagoget، رسالة ماجستير في الفلسفة، إشراف محمد جديدي، جامعة منتوري قسطنطينية، كلية العلوم، قسم الفلسفة، 2008م.

23. د. عبد اللطيف محمد العبد، اخلاق الطبيب لابي بكر الرازي تقديم وتحقيق، ط 1، دار التراث، القاهرة، 1397هـ – 1977م.

24. الموسوعة البريطانية بريتينيكا Encyclopedia Britannica، تاريخ الأخلاق الغربية، https://www.britannica.com/topic/ethics ترجمة د. رحيم الساعدي

25. د.عماد الدين ابراهيم عبدالرزاق، اخلاق البيوطيقا والقتل الرحيم، ضمن كتاب الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم.

26. عيسى إسكندر معلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة، مؤسسة هنداوي – مصر، 2012م.

27. ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مجلة عالم المعرفة، الكويت، 1993،

28. نيزمتدينوفا فريـدة تانسيفنا وجوريليف مارينا يوريفنا، المدرسة الروسية لأخلاقيات البيولوجيـا: التاريخ والحاضر، ترجمة د. رحيم الساعـدي، .https://www.intechopen com/books/reflections –on –bioethics

29. الشيخ الصدوق، علل الشرائع، جزءان، دار المرتضى، بيروت.

30. حسن القبانجي، مسند الامام علي(ع)، 9 مجلدات، طهران.

31. فـرات الكـوفي (فـرات بن ابراهيـم /ت352هـ)، تفسـير فرات الكـوفي، تحقيق محمد الكاظم، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد، طهران،1410هـ –1989م.

32. الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، بيروت.

33. المجلسي (محمـد باقر/ت1111هـ)، بحـار الأنـوار، مؤسسـة الوفـاء، 110 جـزء، بيروت،1983م

34. السيـد محمـد الصدر، فقه الأخلاق، ج1، هيئة تـراث السيد الشهيد الصدر، ج1، دار ومكتبة البصائر، 2012م –1433هـ، بيروت.

35. الشهيـد محمـد باقـر الصـدر، المعالم الجديـدة للأصول، غايـة الفكر، الطبعـة الاولى، 1421ق.

36. محمد الصدر، فقه الموضوعات الحديثة، تقديم وجمع وتصنيف على سميسم، 1428.

37. د. طارق حسن كسار، مشروعية التحول الجنسي في الفقه الإسلامي، جامعة ذي قار – كلية الآداب – قسم علوم القرآن، مجلـة كليـة العلـوم الانسانية جامعة ذي قار مج 5 عدد 1، 2015م، ص2010.

38. عواشريـة حيـاة، البيوإتيقـا ومستقبل الإنسان فرنسيس فوكوياما نموذجا، جامعة 8 ماي قالمة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم الفلسفة، الجزائر، 2016 – 2017م.

39. د. محمد كمال الدين إمام، نحو «بيو إتيقا» إسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد 147، السنة 2013م، لبنان.

40. د.نـورة بوحناش، البيوتيقا انفجار أخلاقي داخل العلم، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م.

41. حوار مع الطّبيب الفيلسوف فرانسوا داجونياي François Dagognet، بقلم: كاترين هالبرن ترجمة المنتصر الحملي، 2009. ttp://www.alawan.org/article6297.html

42. جيمس ماركوم، الفلسفة المعاصرة للطب، ضمن ببلوغرافيا الأخلاق التطبيقية (اوكسفورد).

43. محمد حديد، البواتيقا مقاربة علمانية، مجلة مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2015.

44. د. غيضان السيد علي، الاخلاق الطبية الحيوية بين الثورة العلمية والقيم الأخلاقية، ضمن كتاب الايتيقا المتشظية.

45. البيوطيقا سلطة التقنيّة وتنافر القيم، ترجمة: مصطفى القلعي، .http://souad-anfal blogspot.com/2011/05/1.html

46. نسيبة مزواد، الإجهاض بين المشروعية والتجريم،ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م.

47. كريم محمد بن يمينة، ايتيقا التامين الصحي بين قهر الموت وقدسية الحياة، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م

48. د. عبد الغني بوالسك، الفلسفة البيئية واخلاقياتها، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م.

49. د. كلثوم مروفل، صناعة الوعي البيئي واخلاقياته، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م.

50. د. امال علاوشيش، من فرضية العقد الاجتماعي الى لزومية العقد الطبيعي، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م

51. موسوعة الأخلاق التطبيقية، الطبعة الثانية، ترجمة د.رحيم الساعدي .https://www sciencedirect.com/science/article/pii/

52. د.نعيمة دريس، رؤية العلم الحديث للعالم والانسان وضرورة اخلاق تطبيقية للعلم، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م.

53. موقع جامعة كامبرج –رابط https://www.cambridge.org/core/series/ cambridge –applied

54. عمر بوفتاس، أثر فلسفة الحق الكانطية في تأسيس البيوإتيقا، ضمن أعمال المائدة المستديرة: فلسفة الحق: كانط والفلسفة المعاصرة، تنسيق: محمد المصباحي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2007م.

55. د. عصمت نصار، الأخلاق التطبيقية بين معايير المثاليين وتجارب الوضعيين، موقع روز اليوسف، 2015، http://www.rosaelyoussef.com/article

56. د.سميح دغيم، موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، ج1، بيروت،1998م.

57. د. طارق حسن كسار، مشروعية التحول الجنسي في الفقه الإسلامي،جامعة ذي قار – كلية الآداب – قسم علوم القرآن، مجلة كلية العلوم الإنسانية جامعة ذي قار مج 5 عدد 1، 2015م.

58. نبيل فياض،البيوطيقا: الحتمية الأخلاقية لاختفاء الله!، كانون الثاني 2010.

59. لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ط3، قم،1417هـ.

60. السيد محمد الصدر، فقهُ الفضاء، ط1، قم المقدسة، 1426هـ.

61. عمر بوفتاس، موقع البيوتيقا في إطار المعرفة المعاصرة، http://www.aljabriabed.net/n40_03bufta.htm.

62. جوزيف معلوف، الأخلاق والطب، المكتبة البولسية، لبنان، 1997.

63. د.خديجة زتيلي، فلسفة جان جاك روسو وصداها في التأسيس لأخلاقيات العلم والتكنولوجيا، ضمن مجموعة من الباحثين الأكاديميين العرب، الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، اشراف وتنسيق وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف – الاختلاف، مكتبة مؤمن قريش، ط 1، 2015م.

64. د.كريم الجاف، مشكلات الفلسفة في العصر الرقمي، دراسة في الوجود والحدث، أطروحة دكتوراه من الجامعة المستنصرية، اشراف د. عبد الأمير الشمري، 2007 – 1428هـ.

65. كيرستن ويـر، العقول الأخلاقية الملائكة مقابل الشياطـين: كيف يكتشف الباحثون النفسيون جذور الأخلاق الإنسانية، المجلد 47، العدد 8، 2016.

66. موقع جمعيـة علم النفـس الامريكيـة https://www.apa.org/monitor/2016/09/ moral –minds

67. د.جميلة حنيفي، مقدمة في اخلاقيات الحاسوب، ضمن كتاب الاخلاقيات التطبيقية، جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم.

68. العائلة ووسائل الاعلام، موقع اف أي ام، ترجمة د. رحيم الساعدي .https://www famfriendly.com/ interactions/

69. تكنولوجيا المعلومات والقيم الأخلاقية، موسوعة ستانفورد للفلسفة .https://plato stanford.edu/entries/it –moral –values/

70. لوسيانو فلوريديجي، دبليو ساندرز، الشر الاصطناعي وأساس أخلاقيات الكمبيوتر، ترجمـة د. رحيـم الساعدي، مجلة اخلاقيـات وتكنولوجيا المعلومات، المجلـد 3، العدد 1، مارس 2001.

71. رينيـه ريشنـول، الأخلاق الرقميـة والأطفال، مركز شرطة الاخـلاق الرقمية، موقع جامعـة ليـولا في شيكاغـو https://www.digitalethics.org/essays/digital –ethics –and –kids

72. Cheok A.D., Fernando O.N.N., Nii H., Gopalakrishnakone P. (2011) Digital Taste: Electronic Stimulation of Taste Sensations. In: Keyson D.V. et al. (eds) Ambient Intelligence. AmI 2011. Lecture Notes in Computer Science, vol 7040. Springer, Berlin, Heidelberg

73. الجمعيـة الأمريكيـة للمهندسـين الميكانيكيـين، ترجمة د.رحيم الساعـدي – https:// www.asme.org/topics –resources/content/

74. موقع Bitbrain، https://www.bitbrain.com

مدخل الى فلسفة الأخلاق التطبيقية

يمكن القول ان الاهتمام بالأخـــلاق التطبيقية ، ربما يعلل بأنه محاولة لتبديل النمط الفلسفي النظري بآخر يتصف بالعملي أو التطبيقي ، وذلك لتطور الآلة والعلم على حد سواء أيضا فان الاهتمام بالطب بشكل خاص يعطي تبريرا إلى تواشج الأخلاق التي تنتمي إلى الفلسفة بالطب الذي يســـتند غالبا إلى الأخلاق والى الدين بشكل خـــاص ، وهذا يعطينا تصورا يتعلق بارتخاء قبضة القانـــون الديني أو اهتزاز قوة المحرمات التي تمثل علة النص الديني (ســـيما في أوربا) كما في حالات الإجهاض والتلاعب بالأجنة وتأجير الأرحام وغيرها، كما ان مسيرة أوربا بالتحرر من القانون والنص الديني (سيما الفلاسفة والمفكرون) ، امتد لفترة طويلة انطلاقا من انقلاب العلم على الكنيسة قديما وتوج بعد تلك الفترة الطويلة وبعد الحروب العالمية الدامية والتطور التكنولوجي بسلســـلة متسارعة من الأفكار والتصورات التي تعتمد على جنوح التنظير إلى التطبيق أو ميل أصحاب التطبيق ومنهم الأطباء إلى التنظير بعلاقة متبادلة تعبر عن ملل ربما مـــن الرتابة التي آل إليها العلم ، فعمد هؤلاء إلى تحريك تلك العلوم بتدوينها أو تدوين اختلافاتها

ان الأخلاق التطبيقية هي المظهر الجديد لما ينبغـــي أن تكون عليه الأخلاق، ليس كدراسة معيارية للسلوك بل كدراسة واقعية للسلوك،

ان البحوث الطبية والتطبيقات العلاجية التابعة لها قد شجعت على بروز مجال معرفي و تسببت في وضع مجموعة من الحدود والقوانين التي تسمح بتنظيم الممارسة الطبية والعلمية بشكل عام ، وهي مجموع التطبيقات التقنية في مجال الطب، كالإخصاب الصناعي، والتشـــخيص القبولادي، وزرع الأعضاء، والموت الرحيم، وغيرها، والتي يتعرض لها الفيلسوف بالمناقشة والتقييم الأخلاقي بالإشارة إلى خطرها تارة، وإلى ضرورتها تارة أخرى

دار بين الكتب

View publication stats